احمد بن محمد ... صاحب عجب العجاب که در خواص حیوانات ...

طبع سنه ۱۳۳۲

مخطوط

كتابُ عجائبِ المقدورِ في اخبارِ تيمورَ للفاضلِ الأديبِ الكاملِ

الأريبِ وحيدِ عصرِهِ وفريدِ دهرِهِ اقضى القضاةِ شهابِ الدّينِ احمدَ بنِ

محمّدِ بنِ عبدِ اللهِ الدّمشقيِّ الانصاريِّ المعروفِ بابنِ عربشاه طيّبَ اللهُ

ثراهُ * اعتنى بطبعهِ احقرُ طلبةِ العلومِ المفتقرُ الى رحمةِ ربّهِ الحيِّ القيّومِ

احمدُ بنُ محمّدِ بنِ عليٍّ الانصاريُّ اليمنيُّ الشروانيُّ * انجحَ اللهُ لهُ

الأماني * وكانَ الشروعُ في طبعهِ بمطبعةِ المعتني بهِ اوّلَ شهرِ

شوّال سنةَ الفٍ ومائتينِ واثنين وثلاثين

في بندرِ كلكتّةَ المعمورِ وصادفَ الفراغُ

منهُ نهارَ الجمعةِ الخامسِ والعشرينَ

من شهرِ محرّمِ الحرامِ سنةَ الفٍ

ومائتينِ وثلاثٍ وثلاثين من هجرةِ ٣

النبيِّ سيّدِ الانامِ

عليهِ ازكى الصلوةِ

والسلامِ

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجرى تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بنى آدم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بها رفتن اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يك راحل ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذ منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادى فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الكمال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليما عزيزا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واحضار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا وقندروا * ونهى وامر * وبنى وعمر * وختل وجبر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واختطفته صوارم مما يكون مخاليب القضاء والقدر * فخالطه ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن اذكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي دار

فيها اللبيب * ويدهش في دجى حنادسها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت بها سنته بهذا الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص في ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بالقدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولي الاجابة * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابة * وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة على طريقة املائه وفي التصريف زنة بنائه تكره كرة الالفاظ الاعجمية * اذا تلقاها صولجان اللغة

العربية * خرطها في الدوران على بناء او زالها * ودحرجها كيف
شاء في ميدان لسانها * فقالوا في ذلك تارة تمور واخرى تمرلنك *
ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن
ترغاي بن ابغاي ومسقط راس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجة ايلغار *
وهي من اعمال الكش * ابعدهما الله من الغش * والكش مدينة
من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤيا
ليلة ولد كان شيئا شبيه الخوذة تراءى طائرا في عنان الجو * ثم سقط الى
فضاء الدو * ثم انبث على الارض وانتشر * وتطاير منه مثل
الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البدو والحضر * وقيل لما
سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوتين من الدم
العبيط * فسألوا عن احواله الزواجر والقافه * وتفحصوا
عن تأويل ذلك من الكهنة واهل العيافه * فقال بعضهم يكون
شرطيا * وقال بعض ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *
وقال آخرون بل بصيرا جلادا بتاكا * وتطايرت تلك الاقوال *
الى ان آل امره الى ما آل * وكان هو وابوه من الفدادين *

من طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم الرجالة * والاوباش البطالة * وكانت ما وراء النهر مأواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان أبوه اسكافا فقيرا جدا * وكان هو شاباً جلداً ولكنه لما كان به من القلة يتجرم * وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها * وثنى عليه بآخر في فخذه فأعطلها * فازداد كسرا على فقره * ولؤما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الاضراب والنظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وتمارى وسليمان شاه * وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين تمام اربعين * لادنيا لهم ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل * وينسبونه الى كثرة الحماقة وقلة العقل * ويتملونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم * *

فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *

* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في تلك الكس شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك

البلاد * وعليه لكل من قصد شيأ من امر الدين والدنيا الاعتماد *

فذكر ان تيمور وهو فقير ناجز * بين عزم وهم وذل ناجز * لم يكن له

سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه راس ماعز * وقصد به

الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصد عليه * وقد ربط بطرف حبل

عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق *

وجعل يتشحط على عصا من خريك * حتى دخل على ذلك الشيخ

الجليل * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم

فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من عالمهم * وسكتوا

ضالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه *
واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع راسه الى الجماعة *
وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واعتمدنا في طلب
ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة * فنرى ان نمده * ولا نحرمه
ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية
ثعلبة * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى
ما عرج * وقيل انه كان في بعض تجرماته فضل الطريق صورة *
كانها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك
اسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار
باللطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها *
ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هيأتها * فاطلع الجشار على
ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبة * وطلب منه دوام
الصحبة * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته
وما شاهده * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه *
فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

فترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم انه غاضبها في بعض مكافحته ومقالبه * فعيرته بما كان عليه من اول امره وحاله * فسل السيف وقاصها على انها تفر من بين يديه * فلم تكترث به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة ازهق بها نفسها * واسكنها رمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين * وهو من بيت الملك ولنا ملك الطمعين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها راوامره جارية في ممالك ما وراء النهر الى اطراف تركستان * وقيل كان ابوه اميرمائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاى المذكور كان احد اركان دولة السلطان * ورايت في ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بلد والله تيا الى زمان تيمور وهو شيء عجب * نسبا يتصل منه تيمور الى جنكزخان * من جهة النساء حبايل

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران * تزوج بنات الملوك فزادوه في ألقابه كوركان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر الملوك وصار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم أعيان الممالك * وبرأيهم يهتدى في المسالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة * لسراج آرائه في بيوت تعميرها فتيلة طويلة * تقابله قبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثاني تدعى جلاير * وقبيلة الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في الناس * ونشأ شابا بالهيبا * مصراع * شهما أحاز ما جلّ اربا * وكان يصاحب نظراءه من أولاد الوزراء * ويعاشر أحزابه من فتيان الأمراء * إلى أن قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان خالي * وأخذت منهم العشرة والنشاط * وارتفعت أستار الأسرار وامتد للمبسط بساط * إن جدتي فلانه * وكانت من ذوي العيافة والكهانه * رأت مناما * ماذاقت منه أحلاما * وعبرته بأنه يظهر لها من

الاولاد والاحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون

صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك موانا * وقد

قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا

ويدا * وان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه *

وتقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا

يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير

هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر

وشام * وخاض في حديثه كل قديم هجيرة من خاص وعام * وشعر

به السلطان * وعلم ان علاقه في دوح المملكة بان * فاراد ان

يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره

وغره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فاخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وهو الى حضيض العصيان

وهو سالم فخرج * ويمكن انه في بعض هذه الاوقات * واثناء هذه الحالات *

توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * واستمد كما ذكر فيما عول

عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته من
مستغلقات الامكنة * انما كان ببركة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وصحبة الشيخ زين الدين الخوافي * وما ثبتت بركة الا بالسيد بركه *
وسيأتي ذكر زين الدين و بركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والدولة علي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي *
الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد
الى مدى الاوان * والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الغمه * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى اسعاف
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حياته * وامد الاسلام والمسلمين بما من بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور * في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة

الى ما سياتى * فمدة استيلائه مستقلا ستة وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتقدمه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتعرضون فى بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتعرض لهم كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغانى
والاماكن * فقطعوا جيحون وصفر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالحرم
فى بلاد خراسان * خصوصا فى نواحى سجستان * ولا تسأل عما قاسوه
فى مفاوز باورد وماخان ففى بعض الليالى وقد أضر بهم السغب *
واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطا من حوائط سجستان *
قد أوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها رأسا وادبر * فشعر به
الراعى وأبصر * فاتبعه للحين * وضربه بسهمين * أصاب بأحدهما
كتفه وبالاخر ركبته * فلله دره ساعدا اذ أبطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم ادركه واحتمله * والى سلطان هراة المسمى بملك حسين
أوصله * فبعد ضربه * أمر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير
متين * هو غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من أبيه *
فقال له أبوه انه لم يصدر عنك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك

وفلاحك * وهذا اجتناني حرامي مادة الفساد * لئن أبقي ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى أن يصدر من نصف آدمي * وقد أصيب بالله وأهي ورجمي * ولا شك أن اجله قد اقترب * فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى أن اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراه * لمن أعقل الخدم وأضبط الكفاة * فتوفرت عند حرمته * وارتفعت درجته وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولى على سجستان * فاستدعى تيمور أن يتوجه اليه * فأجابه الى ذلك وعول عليه * وأضاف اليه طائفة من الأعوان * فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان * واستخلص أموال تلك البلاد * وأخذ من أطاعه من الأجناد * وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر * وقيل بل كان * في خدمة ابن السلطان * الى أن ودع أبوه الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

قد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتفرقون وعشراؤه *

فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفي المسلمين

شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل

السيف * وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فتره وما جرى من عبرات بهذه العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك متلهم طاغيا

ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور

لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه

في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يات

الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء

العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *

ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر

من تاخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *

فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك

بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن في مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الاثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من خبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضربه الدهر واضري به * واخصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجا ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لنقوينا بما له من خيول وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شدد * وانا اعلم لها من ممر الماء دربا * ميسر الدخول واسعا رحبا * فشمروا ذيلهم * وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم فصادفوا بلدهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيله *

فاجتمع عليهم اهل البلد * وارسلوا الى الامير فادركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام
ناصرا * وقال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى حقيقة الهلاك
من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل
ويبرز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة
يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان
ولا هدو * فاني اظن انه لا يثبت لكم شي * ولا يقف امامكم حي *
فامتثلوا امره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت *
وهجموا على العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث *
ففتح لهم عند فتح الباب * لامر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو
امامهم احد على احد * ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد *
ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عابثين عابثين *
واجتمع عليهم اصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد اضرابهم *
فساروا نحوا من ثلاث مائه * وبمن يتحيز اليهم من اهل الشرفه *
فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصن من الحصون فيجعلوه معقلاً لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شأن العدو وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر مسير امير تيمور الى ذلك الجانب واستعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين وهما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واسترهن
اولادهما عنده بصار السمرقندي بهره * فلما راسلهما تيمور على طاعته *
اجاباه ودخلا تحت كنفه *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعان
لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *
فراسلهم ايضاً ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مراده * واقتفوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص

من ذلك بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدّوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكته * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان * في اطفاء نايرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاخلغار * وهو صلفان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدرب باب اذا اغلق * هو احمى فلا شي مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف في السماء * واست في الماء * فاحتل العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الاخر *

وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية * مسالكها ابيه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود

فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم
لا لا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور
والمسالك * وساروا الليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم
الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد
لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع *
فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التحميل * وعزم على الرحيل * فقال
اصحابه بئس الرأى فعلنا * فى قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا
فى الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضرر *
توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها
ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم فى ليلكم * فتراموا عن خيلهم
كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى * شعر

* واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
* واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا
خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى اعدائهم * راكبين

أكتافهم من ورائهم * فقتلوا تقتيلاً ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا *
وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر
بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الامكان * فهرب الى بلخ *
وقد سلخ من المملكة أى سلخ * وشرع تيمور فى النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولم رعاع الناس
والمداره * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ فى ترتيب
الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائب
سمرقند واحد الاركان * مخصايد على شير من جهة السلطان *
وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه
على السلطان حسين * فرضى على شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين يديه * فزاد فى اكرامه *
وبالغ فى احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله

ملكا ما وتبذلا دون يديه * واستعفاه بالهدايا والخدم * وامده
بالجيوش والحشم * فسار هو ومن معه من بلخشان * قاصدا بن
بلخ لمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فأحاطوا به من كل مكان *
فاخرج أولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم
بمرأى من أبويهم * ولم يرق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله *
وقل عنه حيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا
بما ذهب في قضاء الله من حلاوة ومر * فقبض عليه تيمور * وضبط الأمور *
ثم رد أميري بلخشان اليهما مكرمين * وتوجه الى سمرقند ومعه
السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما علا
من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار
ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك وتنظيمها في نظام سياسته وسلكه *
ثم انه قتل السلطان * واقام من جهته شخصا يدعى سيورغاتمش من
ذرية جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المتفردون باسم الخان
والسلطان * لانهم هم قريش الترك لا يقدر احد ان يتقدم عليهم *
ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * ولو قدر احد

على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرفع
سيورغاتمش دفعاً للمطاعن * وقطعاً للسان عنان كل طاعن * وانما
لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مأمور منهم وامر *
والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا
الزمان الى السلاطين * واعتمر بعلي شير نائباً في سمرقند وكان
يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى
بين تيمور والسلطان فارم قلبه وغاره * وذلك لعلة النسب والجوار *
وهيأ العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور
من جهة سغناق واترار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا
باطراف تركستان قريباً من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند
بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة *
ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة * ولا زالت رحا الحرب
تدور * الى ان الطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقده

جدوده الاجل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء * وركب فرسه الشهباء * ولفحها في وجه عدوهم المردي * وصرخ بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي * وكان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بحوت حوت * فعطفت عساكره عطفة البقر على اولادها * واخذت في المجالدة مع اضداد اضدادها * ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة متعاقبة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش منهزمين * وولوا على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند * وعظم لديه السيد بركة * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه * وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

نقل منها الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامي * ومن قائل انه كان من اهل المدينة الشريفه * ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفه * وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد ما وراء النهر وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجده * وعلمه بهذه اللطيفة الصادقة للقضاء والقدر ومن هذا لشك * وقال له تيمور تمن على * واحتكم لدى * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اند خوى في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان * واذا اتيم اصل ذلك وخصه * وعلم قضه وقضيضه * وضبطت اوقافه * ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من هذه القصبة في هذا الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده * واسباطه واحفاده *

ذكر طقتمش مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين طقتمش مخالفه * وانحاز الى كل منهما

طايفة * فاغتاله تيمور وعقله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك

والولايات لتيمور بعض الصفا وهرول الى طاعته من الناس

كل وجه وراس كالتالي التابع وقفا *

ذكر ما جرى لدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف اطلعهم دار البوار

وكان في سمرقند طايفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم
مصارعون ومنافقون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم
فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على
مر الزمن * ولكل طايفة منهما رؤس * وظهور واعضاد وضروس *
وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم *
فكان اذا انفك جاليا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة
خرج من تلك الجماعة طايفة * فخلعوا النائب او عزلوا مع
النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *
وانحلت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد وتمهيد *
وتقريب وتبعيد * فيقتل ويعزل * ويعطي ويعزل * ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عتوهم * [illegible]

الى مقتلهم ومكرهم * وتكررت منه القضية نحوا من تسع مرار * فضاق

الجمهور ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكف

اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا

وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذي عمل الى عامله

مضافا * وميز اوليك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعله

انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له في احد الاطراف

انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون

ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس *

ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت

النوبة من اوليك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار

ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل

وثوب الحيوة فهتكوه * وسكبوا غسيل قالبه في بوطة الفناء فسبكوه *

الى ان اتى على آخرهم * واستولى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم

واطفا نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع *

ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل مما لك سمرقند وما بين نهرى بلخشان وخجند

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * وهي سبعة تومانات وانكان وجهاتها * وهي تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل * وبما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قد بنيا على ما زعموا تبامشين فرسخا * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قتلغ جنكيز خان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بنا ما تيمور * وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى الآن يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلكخان * ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي قرشي المذكورة * والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

بلخشان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعه * والاكناف الشاسعه * وفى عرفهم ماوراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان فى هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء مافعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ماوراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع فى استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الافاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولاتباين بينه وبينهم ولافرق *
اذ العلة وهى الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهى العورة الجنكيزخانية مشاقة فى كلتا الدولتين * فامن
شرهم * وكفى كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتشييد قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان * وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقر الظرفاء والشعراء * ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * ويبنوع بها اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة * وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافه * وافضل من اهل سمرقند في الحشمة والظرافه * يتعانون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

منهم * ان الطفل في المهد منهم * اذا بكى او قال آءا * فان ذلك يكون في شعبة دركاه * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي هلك باعتنا * فنهب حواليها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يكترث بها ولا التفت اليها * ثم لم اطراف حاشيته وعاد الى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام العزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واقام لجميلة بكرها خاطبا * محاصرها * وحاجرها * وشدد على اعناق مسالكها التلابيب * وكاد ان ينشب باذيالها منه المخاليب * فخرج اليه رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سورنج * والتمس ان يرفع عنهم ذلك الامر المريج * وان يبذل له ما طلب * في مقابلة ما يرتكب من اسير وسلب * فطلب منه حمل ما يتي بغل فضة * ثم رفع الى خزائنه نضه * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى صالحه على ربع سواله * وقام الصالح ببلقى ماله وسلب حاله *

وهون له ذلك في الحال * واستعد لجمهوره في الترحال * وكف عن الاذى

شياطين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذي سلمه من الكلب وزاد فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مغيثه * عملا
بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة
الطاعه * وحمل الخدم والقادم اليه بحسب الاستطاعه * والا تصل
دياره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة
الرسول * اما كنت معاديا لي واحسنت اليك * واسبلت ذيل احساني
ونعمتي عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وفللت * وفعلت فعلتك التي
فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا
يعرف الاحسان فكن كالكلب * فتمر تمعر وتوجه اليه * فلم يكن
لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان قراه *
فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين *
محيطا بالرباع وضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعه * وحصن

أن يكون له بد لك منعه * وذلك لركاكة رأيه أولا وآخرا وجمود قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قلت * شعر *

من لم يصادف سعده تدبيره * فخطاه في تدبيره تدميره * فلم يكترث تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دائرا مادار * ومكث تيمور في الأمن والدعة * وهو في الضيق بعد السعة * واضطربت الروض والحواشي * وبارت الأنعام والمواشي * وغص البلد بالزحام * وملكت الخواص والعوام * وأضنا هم السغب * وعلاهم الصراخ والصخب * فأرسل إليه السلطان * يطلب منه الأمان * وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أهانه أولا فبلي به * فذكره سابقة العرفان * وما أسداه إليه من إحسان * وطلب منه تأكيد الأمان بالأيمان * فحلف له تيمور أنه يحفظ له الذمام القديم * وأن لا يراق له دم ولا يمزق له أديم * فخرج إليه * ودخل عليه * وتمثل بين يديه * فدخل تيمور إلى المدينة * وصعد إلى قلعتها الحصينة * وصحبته السلطان وقد أحاطت به جنود هراة والأعوان * فأشار واحد من أبطال صاحب هراة على السلطان * أن يقتل تيمور ويجعل

نفسه فداه * وقال له ما معناه * ان افدى المسلمين بنفسي ومالي *
واقمل هذا الاعرج ولا ابالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء
الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا فى عباده * ولا بد ان
ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجير مما الله تعالى رقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * وهذا سر
لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء
غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن قاوى تيار المقدور غرق *
ومن استلذ بالغفلة فى مشارب اللهو شرق * وذكر فى ذلك الوقت
مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجانى بالشيخ زين الدين ابى بكر الخوافى

وكان فى بعض قلماته خراسان سمع ان فى قصبة خواف * رجلا قد
منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات
ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره *
ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه *

يدعى الشيخ زين الدين ابابكر * لطائف راجتهادة في حظيرة القدس انس وذكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه بجماعته * فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك * فلم يعبأ الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته * جالس في فكره على سجادته * فلما انتهى اليه قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتجب * على ركبتي الادب * وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم * فلم ياتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانبا جانبا * وقرر لكل جانب نائبا * وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه * وحبس السلطان في المدينة * وارصد عليه بابها * ووكل بحفظه اصحابها * واضاف اليهم اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك ليعلمه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذممه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله في الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فعلقهم وكتب عليهم قسامات بالغة * ان ايديهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه او لا منهم

اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن

ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * في سنة

ثلاث وثلاثين وثمان مائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل

سجستان * بهزيمة او غيبة او لنوع لطيفة من الله تعالى المنان *

لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها

فاهملوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا

الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر تصل ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما

اليه وقدوم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * تصل بعساكره مدينة سبزوار * وكان

واليها يدعى حسن الجوربي * مستقلا بالامارة وهو رافضي * فلم

امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والخدم ما استطاعه *

فاقره على ولايته * وزاد في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور

ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنسبه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك انى استوليت * وعلى الممالك

استغليت * فأتنى بعلامة كذا * فانى اكافيك اذا * فلما انتشر

ذكره * وشاع امره * وفشا فى الدنيا خبره وخبره * هرعت الناس بالعلائم

اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد

منزلته * ويعلمه مرتبته

ذكر ما جرى للملك الاعرج فى سبزوار مع الشريف محمد راس طائفة الدعار

وكان فى مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد

محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية

يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالماثر والفضائل

مذكورا * فقال تيمور على به * فانى ما جئت الا بسببه * وقد كنت

متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه

فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وادناه *

وقال فى جملة نجواه * يا سيدى السيد قل لى كيف استخلص ممالك

خراسان واحويها * وانى احوزها ادانيها واقاصيها * وماذا افعل

حتى يتم لى هذا الامر * وارتقى هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له

له السيد يامولانا الامير * انا رجل فقير وقير * من آل الرسول *
من اين انا وهذا الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاور في مصالح
الملك * ومن داخل الملوك او جارحهم * او عارضهم في امورهم
اومازحهم * كان كالعائم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا انني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برايك تقتدى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * ولاستغنيت عنك استغناء التقه عن الرفه * فان
فراساتي اياسيه * وقضاياى كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع في هذا مقالتي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفولك المشرب * وتنال المسالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه علي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

بو مركز دائرة ملك المسالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك * فكن
فى استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط حطوا وان رحل رحلوا *
وكان هذا الرجل اعنى خواجه على المذكور رجلا شيعيا * مواليا
عليا * يضرب السكة باسم الاثنى عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما صماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه على فان لبى دعوتك
وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيأ الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه *
وانزله منزلة الملوك العظام * فى التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيأ مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه على المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعة * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستعدّ هو اجه على لقدوم
الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات *
وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في
جوامع الأمصار * وقعد لأمره منجزا * وأقام للطلب مستوفزا *
وإذا بالقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من لطف الكلام ولين
الخطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر *
فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *
وقدم بأمل فسيح وعهد وثيق * فلما أخبروه بوفوده * جهز لاستقباله
أساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكأنه استأنف ملكا جديدا *
فلما وصل قدم هدايا فاخرة * وتحفا متكاثرة * وطرائف ملوكية *
وذخائر كسروية * فعظمه تعظيما بالغا * وأولاه إنعاما سابغا *
وأسبل على قامة رجائه من خلع إعزازه وإكرامه ذيلا سابغا *
واستمر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان
أمير مدينة * ولا نائب قلعة مكينة * ولا من يشار إليه * إلا وقصد
تيمور وأقبل عليه * فمن أكابرهم أمير محمد حاكم باورد وأمير عبد الله

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران
وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والاسماع *
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا في مدة
قصيرة * وايام الملك يسيرة * نحو من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل
شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد
وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه *
ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجابرين من ملوك
الانام * ورفعني على من ناواني * ونصرني على من خالفني وعاداني *
وقد رأيت وسمعت * فان اجبت واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم
ان في قدمي ثلاث اشياء * الخراب والقحط والوباء * واثم
كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك * فلم يسع شاه شجاع الا مهادنته
ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور *
ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه * وتخريب الخطابة * وتغريب الماشطه * قلت

فيها مضمناً * شعر *

* اذا انتخبت لأمر عز واسطة * فاحذر ردها وكن منه على وجل *
* واعلم بأن طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دخل *
* فلا تثق منهم يوماً بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *
* فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل *

ومد عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهره * وأرباض المودة عامره * وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى أن توفي شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلاً عالماً فاضلاً * يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً * وله شعر رائق * وأدب فائق * فمن شعره العربي على ما قيل * شعر *

* ألا ان عهدي في الغرام يطول * وأسباب صبري لا تزال تزول *
* أصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ما بي قد يتم نحول *
* ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقيناً انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كزينم ديكرى بر تو بديل *

* كر ز يادت غافلم عيشم حرام * ور ز جورت دم زنم خونم سبيل *

* هر كسى تدبير كارى ميكنند * ما رها كرديم با نعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر * يسكن نواحي يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامي من عرب الخفاجة سلك في سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدعى جمال لوك * افقر الغني واباد الصعلوك * لا يبالي بالرجال قلت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * في بعض وهاد او بقاع * ثم قابله مواجهة * وكافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع رأسه وانتزعه * فقصد برأسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن عدة * وقربه وجعله عدة لكل شدة * وكان له عدة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويد مبسوطة آخذة * ولم يكن
للسلطان ولد يمشي وراءه في أمور الملك أو ينقب * فلما أقبل عليه
رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان إذ ذاك قد ثبتت
أوتاد محمد بن مظفر * المتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر * فصار
في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع *
وتصرف في الممالك كيف يشاء * ورداه الله حلة قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور *
وخلف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه * من النزاع
والشرور ما لا خير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وفجعه بكريمتيه
وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع
البقر * بحيث أنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر *
وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * أن لا يجمع بينه وبين تيمور *
فلما أدركه الأجل * وطوى فراش الموت منه بساط الأمل * أحضر ما له
من الأقارب والأولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقعد الوافدين *

واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان * واعطى ابن اخيه شاه
يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان * واسند وصيته بذلك
الى تيمور * وعلق ذلك في رق منشور * واشهد على ذلك من حضر
مجمعه * فكان كمن سلم الرضيع لابي زوبعه * ولما ادرج في الموت ثوب
عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع *
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز
وتبعه بكرمنيه * وخالف عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه
ما فعله ابوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود * فانمعص تيمور وامتعض * وتجرع
الغصص وارتمض * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العائثه

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم *
وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج
اليه حسين المذكور مصالحه * واعترى منه الشرور والمقابحه *

وقال له يا مولانا الامير * كلنا عندك امير * ولكن سلطاننا غائب *
واذا اقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع الينا السلطان * فلا بد
ان يقع بينهما شنان * واذا كان الامر كذا * فربما يصل الينا منه اذى *
فيكون ذلك سبب تاكيد العداوه * ويزداد بينكما الجفا والقساوه *
فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
وحيث ان حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه ان يراعي
جلالتك وجانبك * ورايك اعلى * واتباع مرسومك اولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسن
المذكور ابن عم فالج * له عمل غير صالح * فكانه فتك بحظية من حظايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في انف الزمان *
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن * وقال ان لي على السلطان مننا
واي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي ورجالي ثلاث مرار * فلا بد ان يقابل مثلي المصالحه * بالعفو عن
جريمة ولدي والمسامحه * فلما آب السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الامر وخبره * قبض على حسن وولده وقتلهما * والقاهما بين

بلدى اسد تهره فا كلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه

شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفى ان توفى * وولى بعده

ولده يوسف صوفى * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم

على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابنه الله يلد على جهان كير * عقيلة

منهم ذات قدر كبير * واصل عطير * ووجه مستنير * احسن من

شيرين واظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده *

فولدت له محمد سلطان * وكان فى نجابته واقباله ساطع البرهان *

فلما شاهد تيمور فى شمائله مخائل السعاده * وقد فاق فى النجابه

اولاده واحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه

اليه * لكن عاند الدهر ذلك الظلوم * فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد

الروم * وسياتى ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعه الى خوارزم مرة رابعه

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحقق رشد ذا الازم *

ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها *

وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقى منها نائبا من جهته *

ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك مازندران * وكاتب الامراء المستقلين بذلك المكان * ومنهم اسكندر الجلابي * وارشيوند وابراهيم القمي * واستدعاهم الى حضرته * كامر جاري عادته * فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر * وتأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب واذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصد وزجر جوابه * ثم قال انا ثغركما * وان انتظم امري انتظم امركما * وان نزل بي منه بائقة * فانها بممالككما

G

لاحقه * فان ساعدتمانی مدد * کفیتکما هذا النکد * والا انتصرا

کما قیل * شعر *

* من حلقت لحیة جار له * فلیسکب الماء علی لحیته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * رما دن تمورکا ذکر وما داه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال هذا الا شل الاعرج

الجغتانی ما عساه ان یفعل * ومن این ومن این * للاعرج الجغتانی

ان یطا العراقین * وان بینه وبین هذه البلاد * لخرط القتاد * وکم بین

مکان ومکان * فلا یقل العراق کخراسان * ولئن عقدت علی التوجه

الی دیارنا نیته * لتحلن به منیته * ولترحلن عنه امنیته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدد * والدولة والنجدة * ولنا یصلح

التشامخ والتباهی * حتی کانه قال فینا المتنبی * نحن قوم ملجن فی زی ناس

* فوق طیر لها شخوص الجمال * فلما علم ذلک منهم شاه ولی *

وایقن ان کلا منهما عن شجوه خلی * قال اما انا فوالله لاواقفنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لاتذکرن بکما فی الامصار *

ولاجعلنکما عبرة لاولی الابصار * وان ظفر بی فلا علی ما یصل الیکما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه * واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه * ولما تراءى الجمعان * واتصلت المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره * وتبع السنة في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الرى اذ ما امكنه التوجه الى العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان قد ابادوا باد * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال * لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامة * اقام فيهم القيامة * ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الامثال * وترعد منه الفرائص ولولى طيف
الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه *
فنا عرض الماء او جفل من المخلاه * كان ابا بكر الشاسبانى فى الماء *
او بين العلبق تراه * وقيل لم ينتصر عسكر تيمور فى مدة استيلائه *
مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به
وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار *
احدهم ابو بكر الشاسبانى * وثانيهم سيدى على الكردى وثالثهم امه
التركانى * فاما ابو بكر فقد انذكروا انه فى بعض مضايق مازندران *
تغلب عليه الجغتاى من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص *
وشد رامحل المقتنص * فالجاوه الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كان قعره جب النقير * او وادى تغر
السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد
الجرفين الى الاخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم يقدر منهم
ضرا * او يجا كا نجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته واباد هم * ونقل
الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم ما دريه

أمره إلى ما آل * وكيف تقلبت به الأحوال * وأما سيدي علي الكردي
فإنه كان أميرا في بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * في جبال عاصية * وأماكن وعرة متقاصية * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضايق * من هو به
واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
إلى أوكاره * بما قضى من أوطاره * ولم يزل على ذلك البيات في حياة
تيمور وبعد أن مات * إلى أن أدركته الوفاة ففات * وأما أمة
التركماني فإنه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور أي داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين أميران
شاه وعساكر الجغتاي لا تزال * وأفنوا من جماعتهم عددا لا يحصى *
وجاز فات الاستقصا * إلى أن غدر واحد من المنتسبين إليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر أميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * وأراقوا
من دمهم سيلا * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* وأصعب نتنة تشميتاً هذا * وأنكى منه تخذيل الموالي *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالأقارب فعلكم * فماذا الذي أبقيتم للأباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وعوض شاه منصور عما ذلك

البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين أهله كامن نزاع * واستقر أمر عراق العجم على شاه منصور * وتخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل أمره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقاً بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستعد شاه منصور لأقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * وأقام كل منهم يحفظ جانبه * متهيئاً لملاقاته وحلته * بنحو ألفي فارس كاملي العدة * بعد أن حصن المدينة * وحوطها بالأبنية المكينة * ورتب عليها

ورجلها * وحرض على التصبر والتربص اهلها فقال له اكابر اعيانها *
والروس من سكانها * كانا بك في المقتحم * وسد ا لعرب قد التحم *
وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندنا
له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم ماذا تصنع انت بالفي
راكب * مع هذا الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك او يفل جندك *
فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا
لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد
العداوة الندم * ولا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر * الا بالقتل والنهب
والاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * وقال هذا الالف في الكاف
السادسة من ام من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل وجندي *
فان خذلني جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي *
وما اتيت عليه وكدي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا
علي ممن بقي بعدي * وكاني انا كنت الحاضر والخاطر في خاطر
الشاعر حين قال

اذا هم القى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * واراد بذلك حفظ ملكه
فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤسا شيراز واجنادها * وافلاذ
كبدها واولادها * وقال ان ملك اعدا ثقيل * وهو وان كان عارجيا
فهو في بلادنا دخيل * فالرأي اني لا احصر معه في مكان * ولا اقاتله
بضراب او طعان * بل اتنقل في الجوانب * واسلط انا ورعاياي
عليه من كل جانب * فنصفع اكنافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه
بالنهار ونراقبه بالليل * ونعد له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *
وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه القفا والغرة * فتارة ننطحه * واخرى
نرمحه * وكرة نخلجه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان
القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحتفظوا
بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها اناء الليل واطراف النهار * فاني
مادمت بعيدا عنكم لا يدنو احد منهم منكم * وان حاصروكم ففيكم
كفاية * واستودعكم الله وهو نعم الوقاية * وغاية ما تكونون في هذه
البوسا * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله در الرأي ما كان

أمته * ووجه مثل القصد ما كان أحسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز * فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا الى مثل الركش هرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا احوج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده * وجرحت فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهلية * حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم * فثنى عنان عزمه * وكر اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه * ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء * ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير

خراساني ماطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة
المعتدين * وجل العساكر كان معه * فساروا الى تيمور واكثر
الجند تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم
من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد ان تضعضعت منه الامور *
فلم تزل نيران الهيجاء تتلظى * وزناد الحرب تورى اذ تنقدح *
وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقتطف
فتتناثر * حتى اقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل *
فتراجع كل منهم الى وكره * واعمل شاه منصور فكره في مكره *

ذكر ما نقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب

والويل تحت جنح الليل

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمح من دهر رمح *
وارمح من عضرجم * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل في
الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس * ملفوفة في قطعة بلاس *
وشد ما شده احكم وثاقها * وصوب راسها نحو العدو وساقها * فجالت
الفرس في العسكر واضطربت * واختلط الناس واحتربت وانسابت

جعل اول السيوف في بطون تلك النحور وانسربت * حتى كان الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازي المطل عليهم * يقتل من شذ * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح جلد ما اراها تصطلح *
* فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا براسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس * فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم * ولبث الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره * وفل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا من خمس مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم غمار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب * ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر امستنفره * فرت من قسوره * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء * واختفى بينهن وغطي بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين أولئك طلبتك * فالوى راجعا * وتركهن مخادعا * وقصد حيث أشرن اليه * وقد أحاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بل بها

* شعر *

* وما جزاء عماق الرجال سوى النسا * وأى بلاء ما لهن به ابلى *
* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فانت خصالا * تضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا * وفرسه السموح كانت تقاتل معه * وتصليم وتكدم من يقرب منها فى تلك المعمعه * وكأنه كان ينشد معنى ما قلته فى مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتنى فغلت يد امرئ * ومالى يدى فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد رعلة من تلك الرعال * افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجنى عليه اجتهاده *

حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وجندلت

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضايقه * وعرمت شقاشقه * ودرست فيالقه * وخمدت بوارقه * وهمدت بيادقه * وهص لجاجه * وقص جناحه * وخف مراحه * وانقلبه جراحه * وسكتت همهمته * وسكنت غمغمته * فانفرد عن أصحابه * ولما آذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر مهتر فخر * واحتد الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح والرهج كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى أهبته وسيب فرسه * وقتل توكل وبها فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن قتل منهم ما لا يعد * وأتى ليلاً ونهاراً مالا يحصى ولا يعد * وطفق تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الاسد الهصور * اهو فى الاحياء فيخشى نكره * ام
انتقل الى دار الفناء فيأمن مكره * فامر بتفتيش الجرحى * والتنقيب
عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تتوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام فى قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء *
تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة فى جو الفضاء سدا والليل
اذا سجى * ونثر على سطح ملاءة الاديم المينا * دراهم كواكبه الزهراء *
واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاى على شاه منصور وبه
ادنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان
الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور * فاكتم عنى هذه
الامور * وخذ منى هذه الجواهر * وخافت فى قضيتى ولا تجاهر *
ولا رأيتك ولا رأيتنى * ولا عرفتك ولا عرفتنى * وان اخفيت مكانى *
ونقلتنى الى اخوانى واعوانى * كنت كمن اعتقنى بعد ما اشترانى *
ومن بعد ما اماتنى احيانى * وكنت ترى مكافاتى * وتغنم مصافاتى *
ثم اخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان
فى قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أن وثب على شاه منصور * وحز رأسه وأتى به الى تيمور * وحكى له
ماجرى بتنجيز المشترى فما صدقه * ولا في كلامه استوثقه * بل اخرج
من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامة * كانت على وجهه
علامة * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له صدق ذلك الرجل
من مينه * تمزق وتحيف * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل
ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه *
ومخلفه ومربيه * فلما استوضح اخباره * وعلم تجاره وجاره *
ارسل مرسومه الى متولي تلك الدارة * فقتل اهله واولاده واعوانه
وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شر قتلة
ومحا آثاره * وصادر مخلفه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى
اطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صور تلك المصافات والمواقعات *
وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب
وضرباته * وما حصل في واقعة القتال على الحديل في صف مرسلاته *
وكيف زلزلت العاديات * وولولت النساء في فتح حجراته * بعبارات
هائلة * وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة * وتلك المطالعات

تقرأ في المحافل والمشاهد * وتتلى في المصادر والموارد * ويستمد منها ذوو الآداب * ويعتني بحفظها الكتاب والصبيان في الكتاب * رايته في اخبار بعض المعتنين * انه في شوال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور * وانه تولى على شيراز وسائر البلاد * وارسل راسه الى حاكم بغداد * وامره بالطاعه * هو ومن معه من الجماعه * وارسل اليه خلعه * وان يضرب السكة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلما به امر * وانه علق راس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما اظن لذلك صحة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم * وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الامم * واستمال الخواطر وامن البادي والحاضر * ورحل فجاز * مدينة شيراز * وضبط احوالها * وقرر فيها خيلها ورجالها * ونادى بالامان * للقاصي والدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الا الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شهرجان * فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوقع بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان * واقام في كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين الذي هو وصيه من ابيه * ووظف له من الجوامك والادرارات ما يكفيه وذويه

ذكر ماصنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * وفي العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * ومآثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

له تيمور * وتحذرون من شره اى تحذور * فيقول لهم ما دمت فيكم

حيّا * ما يضركم كيده شيئا * فان وافانى الاجل * فكونوا من اذاه

على وجل * اتفق انه فى وصول تيمور * توفى الشيخ المذكور * فاصبحت

باصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت

حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا فى الحيرة * وصار ابا هريرة *

رضى الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولى فى اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *

* فخرجوا اليه وصالحوه على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها

الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوها على الحارات والمحلات *

وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يعيثون فيهم ويعبثون * واستطالوا

عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *

فانتكوا منهم اى نكايه * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه *

وكثرت منهم الشكيه * وهم قوم لهم حميه * وقالوا الموت على هذه

الحاله * خير من الحيوة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا اقبل

المساء * فانى اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم الطبل قد دق

فالقول قد حق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليعتنِ منكم بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع المنحوس * وقصروا أيدي أنظارهم السقيمة * عن قصارى منه الأمور الوخيمة * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل ابتهاج فاقته بسوره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحواً من ستة آلاف * فأصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فأثمر ذلك لهم الحور بعد الكور * وبان لهم البور فأصبحوا بوراً بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشوم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره * وتوجه الى المدينة مزمجرا * مصرا * متكلبا متأسداً متنمراً * فوصل اليها * واحتوى عليها * وأمر بالدماء أن تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق * وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

أن تجرح * وبالأعراض أن تثلم * وبالذمم أن تسلم ولا تسلم *
وأن تطوى بساط الرحمه * وينشر مسح النقمه * فلا يرحم كبير لكبره *
ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا ذو أدب لفضله وحلمه * ولا شريف
لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته
وقربته * ولا مسلم لإسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *
ولا جاهل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد *
ممن هو داخل البلد * وأما أهل البلد فليعلموا أنه ليس للجدال
مجال * فضلاً عن ضراب وقتال * وأن قبول الأعذار محال *
وأنه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم
في تلك الساعه * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعه * فيتحصنوا بحصون
الاصطبار * ويتدرعوا دروع الاعتبار * ويتلقوا سهام القضاء
من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر
من سيوف الحتوف بأعناق التفويض والانقياد * فأطلق في ميادين
رقابهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع
وحواصل الأطيار * ولا زالت عواصف الفناء تجتثهم من أشجار الوجود *

حتى * حصروا عدد القتلى فكان تحويت مرار من أمة يونس بن متى *
فاستغاث بعض الصلحاء * بواجب من رؤس الامراء * وقال التقية
في البقية * والرعاية في الرعية * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين قلبه منه عند
رؤيتهم شيأ مما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واخذ به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرحومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم وذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقى على من بقى لهم * فلم يحيروا جوابا *
ولا ابدى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم
على الاول والآخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقه تحت اقدام

اولئك * ثم جمع الاموال * واوسق الاحمال * ومال راجعا الى
سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا * من دواه
وبلايا * واخبار وحكايات وتمييز مزايا * وتولية وعزل * وابراز هزل
في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهدم * وصلح ورد * وتعمير غامر
* وتخريب عامر * وتهان وتعاز * واسراف وتوار * ومباحثات مع علماء *
ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد *
وتقريب اباعد * وتبعيد اداني * ونفوذ مراسيم الى كل قاص ودان *
الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر * ولا ينضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه
كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * اخذ في صدور ممالك المغل
والجتا والخطا * نحوا من مسيرة شهر * عن ممالك ما وراء النهر *
فمهد وامنا لك الوهد والبقاع * وبنوا فيه جملة من القلاع *
واقصاها بلد يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معقلا للنهب

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى * وكانت الأولى تدعى
الملكة الكبرى والأخرى الملكة الصغرى * فأجابهم ملكهم إلى ما سأل *
وأناب إلى ما طلبه منه بالإطاعة وبذل * وارتجت منه أقاليم المغل
والخطا * وذلك لما بلغهم مضايقته * في كل طرف وبته * من بلاد
الإسلام وسطا * وكان المشير في ذلك الله داد أخا سيف الدين المذكور *
وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل في دار ابن منكور * وأمر
تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد إليها
جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب * وسماها شاهرخيه * وهي
في أماكن رخيه * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم * أنه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل *
وكانت إحدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا *
فقيد بل عصمه البيدق ورخه * وبينما خصمه قد وقع في الأين *
إذا بمبشرين جاءا مخبرين * أحدهما يبشره بولد * والآخر يبشره
بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

ووسمهما بهلّ من الوسمين *

ذكر عوده ذلك الانعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك

عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والامم

ثمّ عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *

الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *

وساروا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *

حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلّموه الانجاد والاغوار *

والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والذرى وقطانها * والقلاع

العاصية * وربطوا بذيل امره كل ناصية * ممتثلين اوامره * مجتنبين

زواجره * عاقدين نطاق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعين رائد

مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص * فمنهم جميع من مرّ ذكره

من المطيعين * ومن كان نوائي الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم

اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوك الغارسكوهي ذلك

الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *

وابراهيم القمي صاحب النجك * والمعتد لكل شك * واطاعه السلطان

ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر
نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخي سلطان * كلهم في ممالكه
ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع * وشاه يحيى بن
اخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى ارشيوند وابراهيم
وملوك خراسان * ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط اقاربه في الطاعة
وعمل على ذلك الطرز خلف ببلد شيرجان نائبا يقال له كودرز *
فاتفق في بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام *
فكانوا عنده * في خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى
وقد امكنت الفرصة * ان يقتلنه ويرفع عن العالم هذه الغصة * فاجابه
بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم
تكفوا * وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقالة * واطلعته على هذه
الحالة * فامتنعوا عن هذا الرأي المتين والفكر الرصين * لاختلافهم
ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم او تفرس اقوالهم *
فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا
عاما * وقد لبس ثيابا احمرا * ودعا هولاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا * ثم لما ابادهم * ضبط بلادهم * وجمع
طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام في ممالكهم
اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله موالي الملوك
وفتكه * وتمزيقه ستر حيواتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك الاكابر * وممن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي
ممالك واسعة * اطرافها شاسعة * مدنها وافرة * وقراها متكاثرة *
واوتادها راسخة * وعراليين اطوادها شامخة * ومخدرات
قلاعها ناشزة * ومضمرات مكامنها ومعادن نهاهيرها بارزة * وكواسر
اكاسرها كاسرة * ولواشر جوارحها للظهور ناشرة * ونمور دعارها
طامرة * وبحور شطارها طافرة * وثعابين ابطالها في جداول الجدال
طامرة * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قامرة * فنظر تيمور بعين
بصيرته * في وذيلة تأمله ومرآة فكرته * فرأى انه لا يزكو له زرع عارضها
من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر نائضها من شارب معارض *
ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس بنعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء اموره

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته في بسيط ارضها * وسوق انهار اوامره في مراتب ممالكها طولها وعرضها * الا بقلع ملاليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب احساب اكاسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلهم * واجتهد في املاك حرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم بمزرة نطفة في ارض رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلايري وكانه كان مجلس نشاط * ومقام انشراح وانبساط * فسأل اسكندر في ذلك المحضر * وقال ان حكم القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشايم * انا وارشيونك وابراهيم * فان نجا من مخاليبي منهم احد * فانه لا يخلص من انيابه ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضر وشين * واراد بالابقاء عليه * ووقعه

مع صاحبيه * فلما أفاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفرّ من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ارشيولد والقاه في النازعات فصار نهبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعايا واقراه اخر نوع وسبا * ثم ان اسكندر لم يرله اثر * ولا سمع عنه الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامة * طويل القامة اذا مشى بين الناس كأنه علامة * حتى قيل ان مثل ذلك القصر المشيد * كان نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا لارادة الملوك وابناءهم المهالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان * وقال ان محمد ومي شاه منصور موجود الى الآن * وكان هذا الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يتهيأ له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان * واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان لابيها ايدكي شاه اباالفتح فحاصروها نحوا من عشر سنين * وهم مابين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهي بكر لاتفتح لطالبها بابا * وعانس لايملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذله الأنصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابوالفتح براسله كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعه * اذعن للصلح * واستعمل لذلك ابا الفتح * ونزل مترامياً عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان في بعض الممالك * فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

* فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها للسلطان * احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان مهدى والآخر سلطان خان * وكان سلطان خان في غاية الحسن واللطافه * حاويا معاني الملاحة والظرافه * معبى بالكمال *

مُربى بالدلال * ألفاظه رائقه * والحاظه راشقه * والارواح اليه تائقه * وارباب الالباب له عاشقه * حركاته فى القلوب ساكنه * ولفتاته للخلق فاتنه * كما قيل شعر

* نسيم عبيرى غلا له ماء * وتمثال نورى اديم هواء *

وعمره اذ ذاك ستة اعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام * فعزم ابن كوعلى ابتلا فيهما * والحاقهما بأمثالهما * ولم يكتف من تلك الدرة بانها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التى خربت ديارها لكونها مخدرة كريمه * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما مانع * فطلب من الجلادين من يعتمد فى ذلك عليه * فلم تطب نفس احد أن تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مده * والخلق بسبب هذه القضية فى ضيق وشده * حتى وجد واحد أسود * كانه للبلاء مرصد * وكان الشياطين له عمه * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليل القهر من سواد انتسج * واصل الشجرة التى طلعها كانه روس الشياطين من حبة فؤاده نبت ونتج * يستك عند صلصلة صوته خوار الثيران * ويستحسن عند عيان صورته مشاهدة الغيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * وحين تراه تستعيذ جهنم *

فلنزع الله من قلبه الرحمة * وجبل فؤاده على المأثمة * فارغبوه في أن يقتلهما * ويقتلهما * وكانت عين مليها نعمان زملا * وقد سكن في حجر داينه وتهد ا * فدخل عليه ذلك الظالم من ساعته * واغتاله ودور الدم في حجر داينه * فضربه في جنبه بخنجر * انفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولولة * ووقع العجيج في الناس والزلزلة * وعم الماتم أمه الوالهة وأهلها * وطفق الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان هذه الامور * كانت باشارة تيمور * وعسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور والاشرار * ولو كان فاعله من غير هم * لكن لعلة المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم اسيره * كشفت أيدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * وعلى يده ما بنت لها

رضيع فقطمتها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت تأن انين الاواه *
ولما بها من المضض المنكي * تتنكد وتبكي * ومعهم جمال من بغداد *
منطوعلى الفساد * محتوعلى النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *
معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلئ من البلا * متضلع من الاذى *
لم يخلق الله تعالى في قلبه من الرحمة شيأ فينتزع * ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلا ارى وهمها
انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل ويك حاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال مالي ومالها * فهوى عقالها وومى * فطرحت نفسها
وتحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها
منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وهلت اليها ثانيه * وجاءت
وهي عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها
على كبدها التي منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنية
في الفساد عابثه * وحلف لها يمينا حانثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سنة الجماعه * ورمى بها الى نقعة

البطاح * ومثّل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح * وجاء

ويده الامعه * بالاثام ملآء ومن البنت فارغه * وقد سلبها سلبها * وحلت

الى امها جلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه *

فقال لها لا تتعبي * كفيتك همّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت *

وانّت وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس

على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداوه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم *

وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب

بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقدما

مقدّما * يدعى سنتاي * فتوجه الجيش نحو الجغتاي * فبلغ

تيمور خبر الجيش وعبره * فسرّ بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل

ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته *

وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصدق نيه * على مدينة

سلطانيه * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره السنة الاسنه وسهام الحرب * واستمد بحر الجغتاي من امواج امواجه واصطلم * فانكسر في قساطله قنيات جند سنتاي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد * وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنتاي المقنعه * واشهره في بغداد بعد ان ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر ومد ذلك البحر المائر لتطمئن منه الاطراف فيعطمها كما يريد ويدبر بها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء النهر وجهاتها * وتركستان وما فيهما من البلاد * ونائبها من جهته يدعى خدايداد * وخوارزم التي بها فتك وسطا * وكاشغر وهي في بحر ممالك الخطا * وبلخشان وهي ممالك طي جك * عن ممالك سمرقند متباعدة * واقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

نور ستمدار وزابلستان وطبرستان * والري وغزني واستراباذ *
وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
ولا ممانع * وله في كل مملكة من تلك الممالك ولد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

نموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره في بحور ويغوص
في امور ثم يفور بشرور و من جملة ذلك غوصه ما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
في الاقطار * وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجري في جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد * دبيب السم في الاجساد تلعه

* شعر *

* يصوب يمنة ويصيب يسره * وينوي جبهة والقصد نثره *
فبينا يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمعت له في الغرب بوارق

بواتق * وبهما نغمات طبوله وضربات أعواده * تقرع في حصار العراق

واصفهان وشيراز * اذ لبوقات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع

في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث

في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت

عنه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال

قصوره * أمر بجمع جند * الى سمرقند * ثم أمرهم ان يصنعوا لهم

قلانس ابدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *

فيلبسونها ويسيرون * وما يبين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم

شعارا * وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه خشارا * ثم رحل

عن سمرقند * واشاع انه قاصد خجند * وبلاد الترك وجند * ثم انه

اندمس * في دردور عسكره وانغمس * كأنه في لجة بحر الغمس *

ولم يشعر احد اين عطف * ولا أني قصد المختطف * ولازال في تاويب

واساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير

الكواكب * ويطرح ما وقف وكل من نجائب الجنائب * حتى نجع

من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

بسوق بالضم الذي يتخذ فيه يزمر والباطل والزور ق

الدماس وبكسر الكرة والسرب الحمام والذي دخل فيه ق

متكاثره * وتوالى بهها وافره * اسم قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين العباسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وماحوليها * وحاصر ملكها المتولي عليها * ولما كان صاحبها بلا عدد * ولا عدد ولا اهبة ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * والانقياد له والاذعان * فنزل اليه وسلمه قياده * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى سمرقند وحبسه * وضيق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بلغ حلقه ورفع عنه ما نابه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه * ولما استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الكفور * واصل السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون * فجاءها الباس بياتا وهم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

المساماة به بزرگى باكسى نبرد ازدان تاج

ينفرد ... نقياد وت...

... النقيصه ... سالجبال ... بنتبه

به من الأرواح والأبدان * فامتثلوا أمره وفعلوا * ووزعوا ذلك

فجمعوه وإلى خزائنه نقلوا * فلما عته نفسه الجانية * أن طرح عليهم

المال مرة ثانية * فخرج إليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام

الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته *

ثم إنه سلك بمكانه وجثم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ أويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه

اللور ومما ان ذلك الاويس * علم أنه لابد له من قصد مملكته

ودياره * لأنه هو باداه بالشر وطرح على شراره طاير شراره *

وإن عسكره وإن كان كالسيل الهامر فإنه لا مقاومة له بحره وتياره *

وأنه إذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون

مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر *

* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له أثر *

* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *

وعلم ان ايابه ما لما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل الى تيمور الاشعار والهجاء *

فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخاير * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مامون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجده * واولى الباس والشده * نحو من ثلاثمائة رجل فى العده * فكان ينزل بهم التون * اذا احلك الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكان المسكون * فوهن امر العسكر * فما بلغوا تيمور ملك الخبر *
فامدهم بنحو اربعين الف مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على من في نواحيها * فبينا هو راجع *
اذا بالنقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال ابن المقر * فقيل
كلا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فثبت جاشه وجاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس في مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحذروا تحوقلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريما مت والا مت لئيما * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمكه * وصاروا في وسطهم
كالمغزل في الفلكه * وقصد الراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد الحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * وفتح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجي السماك سماكها * ويباهي الافلاك استمساكها * كأن الشمس في شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكأن الثريا في انتصابها * قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فأنى يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بعضد همتها خلخال خيال وافتكار * فضلا ان يعلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكأن النون قد تربى في ترائب ترابها * واهل مكة اخبر بشعابها * فصار كما سجى الليل الساجم * وارصد

فسرا في الشياطين عيونه الرواجم * هبط من تلك التلال * وسرى
مسرى طيف الخيال * ودب دبيب الشحم في اللحم * والماء في العود
والنار في الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه
العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال
يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطلسماته الاختفاء * ويتقرب
ويترقب * حتى يلوح له في الحي مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب *
فيكر سالما * ويفرغانما * فلم يزل ذلك دابهم ودابه * حتى اعجز تيمور
واصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر
المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار البزل * واستمر
الحصار مدة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل انها
مكثت في الحصار اثني عشر سنة * وسبب اخذه لها ان النوت
المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان
طاهر * خيانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك
طاهرتن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا في ذلك الرأي
الاحسن * وكان اذ ذاك النوت من القلعة غائبا * فلما خرج منها

ويصف للغادر جانبا * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *
ورموا بامتعته من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما بفعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وأحل به من الزمان دواهيه * ولاريتكم
العبر فيه * ولاشهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت عليه
هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فصلب اي ثمرة ما جناه * واما انا
فمقيم على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالي
وليكم * ومعادي عدوكم * فان طردتموني فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتي فيكم فلمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحمية *
ولحقتك العصبية * فتذكرت اخاك * وتفكرت فقدك بعد رحاله *
فنقمت * وانتقمت * واعوججت بعد ما استقمت * وتكدر منك
ما صفا * ونابيك قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *
فانشد لهم ايما نار القته * ان كلماته وعهوده صادقة * فقالوا له
لا تطل فما جنيت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جيت * ومذ آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يلدم
دمره * ويأكل يديه ندامة وحسره * على انه انفد عمره * في طاعة
من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه
وماله * وفرق عياله ورجاله * ولما لم يكن له ملجأ * سوى قلعة النجا *
وقد خرجت من يده * والتفت البنا ربي كبده * ضرب اخماسا لاسداس *
فيمن يقصده من الناس * ثم اورى برأيه الزند * ان يقصد مدينة
يزد * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * فسالمها * وقصد
حاكمها * لا يسأله مددا * ولا مالا ولا ولدا * ولما اتصل بحاكمها
الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم
واصفر * واخذ الحذر * ورام المفر * فقيل انه وحده * من غير
رجال وعدة * فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش
عن اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيمور * فتحرق لذلك

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وارتحل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله * ثم ان السلطان طاهرا لما احدث من الحدث * وتنجس بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وام جماعته بهلة التحويل * اذ لشرعته مخدرات القلعة لعجز من احصان تحصينها * ومنن في افتضاض ابكارها وهو نهار قل حينه وانتقل * فسل متاعه منها وانسل * فدل لنمور صعابها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى بها من يثق به من الاعوان * ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة * وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادي عشره يوم السبت * فكبتها ومن حوائيها اي كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء آبائه والاجداد وكيفية

دخوله الى تلك البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما اضيفه

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايلك كان حكم الاعلى ابن الخان

الكبير النجيب * شرف الدين بن سبط القان ارغون بن ابي سعيد *

كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *

واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر *

كثير البر * صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشر سنة *

وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد اخبر في

منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم عزل نفسه قبله عن ولاية بغداد

فاصل بين ديار بكر وارزنجان فاستعد لحلول فوته * ورصد نزول

موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه *

والافضل من اهله وذويه * ونبذ ادانيه ودنياه * واقبل على طاعة

مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلواته

وصيامه * ورزكواته وقيامه * ولازال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك

الوقت المعلوم * فاظهروه المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون * فلذرج على هذه الطريقة الحسنة *

وله جاوزنيفا وثلاثين سنة * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * اراد ان يمشي على سنن والده * ويحيى ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذلته الاقدار * وخالطت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه * وصل من قصاده الى الشام فئه * وهم القاضي زين الدين بن علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من تلك السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام ليتنصر الملك والدين مكانه فخذل له فلا جفن حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنه * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع بظلم نفسه ورعيته * وينهمك في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتفق سفك الدما * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد محجوره * واستغاثوا بتيمور فاهبنوا بماء كالمهل يشوى الوجوه * فلم يشعر الا والتتار قد دهمته * وعساكر الجغتاى خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا بخيلهم رجله وقصدوا الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاى طائفة لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطائفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحله * فعبر من جسر ما نهر دجله * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت التتار فى عقبه * تكاد انوفها تدخل فى ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فتراموا الى الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * فاتهم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فتعله من الخديعة والمكر فى بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن ايدى ولاتها خلّصها * نهضت عليه
قلعة تكريت * فسلّط عليها من عساكره كلّ عفريت * وذلك يوم الثلثاء
رابع عشر ذى الحجّه * وقد ارتجّت منه البلاد اشدّ رجّه * فحاصرها
واخذها فى صفر بالامان * ونزل اليه متوليها حسن بن بولغمور متدرّع
الاكفان * وفى حضنه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودّعه اهله وماله *
واسلمته خيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه *
فارسله الى حائط فنقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى
النساء واسر الاطفال * وجعل يعيث ويستاصل * ويقطع فى الفساد
ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادى عشرين صفر سنة ست وتسعين الى
الموصل * فاخربها وكسرها * ثمّ اتى راس عين ونهبها واسرها * ثمّ الى
الرها تحوّل * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاوّل * فزاد عيثا
وفسادا * وجارى فيها عاتد ثمود او عادا * وخرج من تلك البلد *
ثانى عشرينه يوم الاحد * ثمّ اختار من نسور قومه طائفه * على
ورد البلاد حائمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم وانحدر * (انحدر)
وفى ممالك ديار بكر انغمر * ولم يزالوا بها عابثين * ولاذا ما قاصد بن *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * نقصد هابتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل فى خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثنى عشر يوما ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وقدم فى ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا التشبث بذيل ذمته * والانتظام فى سلك خدمه

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردنى حسبما اريد فهو المراد * وان طالبنى بالقلعة * فكونوا انتم على التأبى والمنعة * واياكم ان تسلموها اليه * او تعتمدوا فى الكلام عليه * وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين اتلافى * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافى فى تلافى * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتى بالهلاك على اولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وخبتم انفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فانا اجعل نفسى فداكم * واكفيكم بروحى

مادحا كم * وبعض الشر اهون من بعض * وها انا اجس لكم النبض *
ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعد ما استخلف ابن اخيه
الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى
الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم
القلعه * فقال القلعة عند اربابها * وبيد اصحابها * وانا ما املك
الا نفسي فقاد منها اليك * وقدمت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا * فقدمه
اليهم ليضربوا عنقه او يسلموه فاثوا * فطلب منه في مقابلة الامان *
من الدراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون الفا * خارجا
عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وشد عليه ليذهب عنه
ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يريح رجله
ويسحب خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله
وبلاده * واستمر على ذلك لا يعي ولا يبقي * ويتردد ما بين الفردوس

الى رحل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امر عساكره في جمادى

الآخرة ان يردوا الاصلين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير *

ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السيل فقطعوا قفار

القفار * قطع الهندي * ووصلوا الى تلك الجبال والقلال بما قاله

الكندي * وهو * سحرت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء

حالا على حال * فوصلوا اليها على غفله * واحتووا عليها من غير مهله *

وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار

غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا

الدمار بها تيك الديار * فعموها زحفا * وساموها خسفا * وملؤها

زحفا * ودكوها رجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم

من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القبلة رابية

اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عنوة

وقهرا * وملؤها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعه * ولم يكن

احد سواهم علوا المنزلة والرفعه * واكوملت الملتجين الى قوادمها

وخوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا ومن فيها اسيرا * فجالد بعض الناس واظهر لهم بعض الجلاده * واراد بتثميته لهم ان يضم الجهاد الى الشهاده * ولا زالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلات المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى ان صار اليوم امس * وحين التقى لي وحنق الكون عارضا الليل * واستوفى اولئك المطففون من ظلمهم وتعلب بهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون * وقد قتل من العسكر ين ما سبق العدد * واكثرهم كان من اهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون الصباح ويستبطونه * الى ان شق الليل مكتوم جيبه * واظهر الظلام مكنون غيبه * وامر الكون وجه النهار ان يضرب على جنبي الآفاق اطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والحراب * وحصروا اهل المدينة وحاصروها اشد حصر * وهدموها واسوارها من الظهر فحصوا آثارها بعد العصر * ثم باؤا بالآثام *

وقد انتشر كظلمهم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شحذ فكرا *
وحدد مكرا * وناب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فردع ذلك
الخميس * فيها رذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب
مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين *
اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا
وليضا عفوالنا الادعية ولما الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب
كيده * ولا انجع نصله * لان رجالها كانوا غير راتدين * وشياطين
حرسها كانوا كهي ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت
الى المشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميريك عن سلطان
محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل
يستمد عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا
الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فلما حل من باب التل * ووضع
السيف في الكل * فاباد الجميع * العاصي منهم والمطيع * واسروا

الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار * واذاقوا الناس لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفى ساجد وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فبلداه ابليس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتجريك * وحط على قلعة اونيك * وفيها مضر بن قراجه امير التركان * فحاصروها واخذوها بالامان * وذلك فى سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مضرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملك الظاهر بسوءنيه * ورحل سابع ذى القعدة سنة ست وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينة سلطانيه * وحبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * وعز الدين السليمانى واستنبوغا وضياء الدين * وضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره * بحيث لايدرى احد عجره وبجره * ولما اثخنه شد الوثاق * قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ماا قام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الظاهر سنة * لايدرى احد خبره فى يقظة ولا سنه * ثم وفدت

المملكة الكبرى الى سلطانية * وخففت عنه ما به من ضيق وبليه *
وفسحت له في مراسلة جماعته * وحرضته على طلب السلطان احمد الى رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكايد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الشام في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همدان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استدعى من
سلطانية الملك الطاهر باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * مما صدر في حقه
منه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وعلما مزركشة مكللة *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على راسه منصورا * وستة وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد * اول ذلك الرها الى آمد ديار بكر * الى حد ولاية سيجان وارمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته * معدودين فى جملة خدمه وجماعته * يحملون اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم * حيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيما * ويعفى هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيا * وهذا وان كان فى الظاهر كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه * والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * ويتجرّ ذلك الى ان يلتجى اليه * ويعول فى كل اموره عليه * ويدخل لكثرة الاعداء تحت ضبنه * فيصل اذ ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق الى السعه * ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * فى عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل لفيس عزيز * واجتمع بأميران شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور * فجاء على وسطان وبدليس وارزن الى الصور * ووصل خبره الى قبائله والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق الناس ولى عهده الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزاروا الده واموات الماضين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وتراموا عليه وحملوا اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته * وسيأتى لهذا الشان مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام * قيل لما استقر الملك الظاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادبائه قدماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيئا فقال اولا بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى ثمّ واستأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأن على الباغي تدور الدوائر *

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردوا الامور الى الرحمن واغتنموا *

* فسلموا الامر لما ان رأوا وخطروا * لذي الجلال فلما سلموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويل حيوة المرء كالنوم في غد * فخيرته ان لا يزيد على الحد *

* ولا بد من نقص لكل زيادة * وان شديد البطش ينقص للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصفي احد الموقعين رابعاً د وبيت

* شعر *

* لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكل الى كن فيكون *

* ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مهامه قفجاق ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها وممالكها

ثم انه رجع من غزا في العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها اية قدم *
وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد ما بيده
من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف خدمته *
وانتظم في سلك عبيده * واحله محل ولده * ومنذكر كيف تغرب عليه *
ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وخد في الوحل
والاعماق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح وسلطانها توقتاميش
* وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *
اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *
ولجده في ذلك كان السيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق
ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة
المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية *
وانما كانوا عباد اوثان * واهل شرك لا يعرفون الاسلام
والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه
الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

الوخد للبعير الاسراع ه ق العنق محركة سير مسبطر للابل والدابة ه ق

المناجزة المقاتلة ه ق

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره فى امور تيمور وما يفعله * أيطيعه أم يتحصن منه أم يفر أم يقاتله * فقال له القاضي رأيى اصوب * والتحصن فى الجبال الشوامخ اوثق هنالك وانسب * فقال ليس هذا برأي مصيب * أنجو انا واترك رعيتي ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية * اذا رعيت امورهم واضعت الرعية * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكني اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردني الى مكاني وقررني فى ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان آذاني او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار * فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدان الولايات ان تتزين وتتروق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

في مباحثه * كأنه يريد قضاء حاجه * وأتى اصطبل توقتاميش * بجأش يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجه * منجية منجبه * اقبت معدة لكل شدة * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من فاشيته * من اراد ان يراميني * فعند تيمور يلاقيني * ولا تفش هذه الاسرار * الا بعد ان تحقق اني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به الا وقد سبق * وركب طبقا من طبق * وقطع على انوال السير اطول الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه * وقال انت تطلب البلاد الشاحطه * والاماكن الوعرة الساقطه *
شحط تنبع نجرد ن
وتركب في ذلك الاخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلو اسفار الاسفار * وهذا المغنم البارد نصب عينيك * تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك * فعليهم التواني والتقاعس * وعلا التخاذل والتقاعس * فانهض بعزم صميم * فانا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك * ولا قاطع يقطعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل يقاتلك * فما هو الا اوشاب واوباش * واموال تساق وخزائن بارحلها

غواش * ولا زال يعرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه في الذروة
والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه *
وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد
ومحاصرة سيواس كما يذكر * فتهيأ تيمور بأول حركة * الى استخلاص
دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار غاصه * وبانواع المواشي وقبائل
الترك خاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة
الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنودها نباله *
افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم جمهه * واكملهم
بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس *
واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس *
دابهم الترحال على العجل * مع انهم لا يدانيه وجل * مدنها قليله *
ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم
الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان
البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ
لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذا الى تركستان وبلاد الجتا *
متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال
نحو الدشت وبرار وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير
والوحش فيه * وموكر ضل اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية
لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى
والاشرار * ويتصل بتلك التخوم مما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك
الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون
من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة
اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امد مسيرة ابحر * لا يهتدى فيه
الخريت * ولا يقربه من الدعاميص كل عفريت * فكانت القافلة
لا تحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم *
ووفور الامن والمآكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة *
ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكانه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وأمّا اليوم فليس بتلك الأماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الأمم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * إلّا اليعافير والّا العيس * وتحت الدشت سراى وهى مدينة اسلاميّة البنيان * بديعة الأركان * ويأبى وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله لمّا اسلم بناها * واتّخذها دار الملك واصطفاها * وحمل أمم الدشت على الدخول فى حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت محلّ كلّ خير وبركة * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق الى بركة * انشد لى لنفسه مولانا وسيّدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيّدنا الخواجا عبد الملك وهو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة

انتهت اليه الرياسة فى سمرقند قوله وقد قاسى

فى درب الدشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد فى * صحراء تعزى الى سلطانها بركة *

* بركت ناقة ترحالي بجها لبها * فما رأيت بهالي واحلي بركه *

وانشدني ايضا لنفسه معرضا بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين

محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته

في الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يد حافظ *

* لحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي

الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف *

ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *

وبذل في ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده

في ذلك الزمان * وعند اوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب

الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد

جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيهما من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة قليلة * مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراى وخرابها بها من الامكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا * حكى ان رجلا من اعيانها هرب له رقيق * وسكن فى مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه ويره مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة امها * وهى على شط نهر منشعب من نهر اتل * الذى اجمع السياحون والمورخون وقطاع المناهل * انه لم يكن فى الانهر الجاريه * والمياه العذبة النامية * اكبر منه وهو ياتى من بلاد الروس * وليس له مادة سوى اهتياله النفوس * ويصب فى بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم * مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * وامم نهر مراى منكلا
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا ينبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم
من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفه ام البلاد بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بالعساكر الجرارة * بل بالبحار
الزخارة * ذوي السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصارة * والنمور الكرارة * من كل شاب الغارة *
مدرك في العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وحريمه وجاره *
وفريسته ونهاره * والج من ثغر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم
* والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا الى ثوب طاعته يرفلون *
وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بمرهف

وفي الابل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان نصلوا الاوطار * وصلوا المفصل حتم الاوطار * ثم تهيأ للمصادمه * واستعد للمكافحة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قره *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتخالف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش احد رؤس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه وفي قتله استاذنه * فقال له ليتنعم بالك * وليتجب سؤالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قد طرى * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطينك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * وهو من مرامك اهم * وخطب منه لهم هو من مصابك اعم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجئ الاعمى الى الحرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

وكانك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجرد للقا الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقتاو * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى صواحي ادرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاعتزل لملك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يريد امن اللقاء * وصدق الملتقى * فنبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من ابطاله الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وثوق القلب والجناح * وصدق النبل والصفاح

* فصل *

واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذياب الضرابيه

واصرّت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت اسود الجنود
وازبأرّت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه
الجباه ورؤوس الروس في محراب الحرب للسجود فخرّت * وثار الغبار
وقام القتام * وعاض بحار الدماء كل خاص وعام * وصارت نجوم
السهام * في ظلام القتام * لشياطين الاساطين رجوما وراشق *
ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق *
ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول * وبصوارم السرايا تصوب وتصول *
وتقلع السنابك الى الجو راقيا * ونجيع السوافك على الله وجاريا حتى غدت
الارض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام *
نحوا من ثلاثة ايام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش توقتاميش
وولى الادبار * وفرت عساكره وانذعرت * وانتشرت جنود تيمور في
ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها
واوائلها * واحتوى على الناطق فمازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع
الغنائم * وفرّق المغانم * واباح النهب والاسر * واذاع القهر والقسر *
واطفأ قناديلهم * واكفأ مقاولهم * وغيّر الاوضاع * وحمل ما استطاع *

من الأموال والأسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
وملك سراى وسراجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصداً سمرقند *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو ماصنعه وكيف خلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصداً الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينحوا جهة عينها
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وابادهم كلهم * فامتثلوا مارسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لاشك انه يفنيهم *

ويبعدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سيد اهل الملاحم انا
الحمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنالي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عال منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترفيه حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
وريق وريف * ونتخلص من هذا الدشت * المختلق الدست *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف اعلى * واتباع ما يبديه بالمماليك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشيء اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينه *

فقال أضيف إلى واحدا من الأمراء * ليكونا عليهم وزرا * مع مراسيم
شريفه * بما تقتضيه الآراء المنيفه * فأجابه وقضى مراده * وأضاف إليه
من أراده * فقضيا مآربهما وتجهزا * ونحو مطلبهما تجهزا * ولما فصل ايدكو
عن تيمور * استدرك فارطه * وعلم أن ايدكو غلطه ختله وغالطه *
فانفذ إليه قاصدا * أن يكون إليه عائدا * لأمر قد سنح * ورأي
قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما أرسل به إليه * قال له
وللأمير الذي معه * وقد نهى كلا منهما أن يتبعه * اقضيا مآربكما *
والحقا صاحبكما * وقبلا يده وأبلغاه * أن أمد اجتماعنا قد انتهاه *
وأني برئ منه إلى أن ألقاه الله ولم يمكنهما مخالفته * ولا وسعهما في تلك
المضايقة الشديدة إلا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا *
ولما بلغ تيمور ذلك تضور وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الأرم
وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتيمور مع
كما سات ويوم يعض الخطا لم طي يديه * ولم يمكنه التقيد به فلم
يتحرك له بحركه * وتوجه إلى ممالكه ثم إلى سمرقند وتركه * فكان
هذا آخر أمره من دشت بركه * قيل أنه لم يجتمع تيمور ويدكو بعده *

وبالغلبة قولاً وفعلاً وبطشه * سوى ايدكو المار ذكره * اقول وسوى

قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي

الآتي حكايته وامره *

قصة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال

والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في مملكته بعد ما وصل * اتصل ايدكو بماشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * واخذ في التفتيش عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما رآه انتصب وتجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك الممالك * فنصب من جهته سلطاناً * وشيد في دار الملك خاناً * ودعا روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوي بذلك سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وثبت في دار الملك اساسه وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع وملّه * واستقر

في دماغه عقله * ورحل هدوه * وحصل هدوه * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايلكو قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يلد ال هدا
على ذلك تارة وذلك على هدا اكره * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث
والانبتات * لاسيما وقد تناوشهما اسدان * واظل عليهما نكدان *
وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في امره محصور * وفي
حصره ماسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لحظهم المشوم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة بن غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل عامر الدشت الى الخلا والخراب *
والتفرق والتباب والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه *

أمّا صيفاً فلأنّ الرياح للرمال تسفي * فتخفى الطريق على المارة وتعفي *
وأمّا شتاءً فلأنّ الثلج النازل فيها * يتراكم عليها ويغطيها * اذ كلّ ارضها
مجاهل * ومنازلها مذاهل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى
كلّ تقلّب بر * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر
على ايل كوفتشت وتشرد * وتبدّر وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس
مائة رجل من اعصابه في بحر الرمل فلم يشعر به احد * واستبد توقتاميش
بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوفاً لأخبار ايدكو
واحواله * متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك
نحو من نصف سنه * وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنه *
وايدكو كان دعيميص تلك الاعقاص والاحقاف * وممن قطع بسير
اقدامه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر
معنى ما قلته ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الامر وانتظر فرجها * والتهز وقتها اذا ما جا *
* وامزج الصبر بالحجى فبه * ورق التوفيق صار دبباجا *

فلما تيقن ان توقتاميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق

من الظهر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *

وادّرع جنح الليل * ووصل السير بالسرى * واستعمل السهر

بالكرى * فاغار الى الهضاب * فزوع الضباب * مفزعا

من الربى * افراخ القطا * حتى وصل اليه وهو لا يعلم * وانقض

عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلايا احتوشته * واسود المنايا

انتوشته * وثعابين الرماح وافاعي السهام نهشته * فحاولهم قليلا *

وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات

السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت

على متولى ايدكو * وصار القاضي والداني والكبير والصغير الى مراسمه

يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم

بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس

على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويأمر

فلا يخالفه احد * وهذا لا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلغ

تيمور خان واخوه شادى بيك خان * ثم فولاد خان ابن قوتلغ تيمور

ثم اخوه تيمورخان * وفي ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لابائه
زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * انا الكبش المطاع فاني اكون
مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق *
ونجم من ذوي الضغينة مخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب
واحن * وبينا ظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور في دياجي الدغش
بين الفريقين اشتبكت * اذ ابتلي الدولة الجلاليه * من مشارق
السلالة التوقتاميشيه * نزع مهللا * وفرع من بلاد الروس مقبلا *
وكانت هذه القضيه * في شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت
الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وتمله تيمور *
واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات
ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرايجوق والقوه
طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر
غريبه * وسهام دواه في اعدائه مصيبه * وانكار مكائد * ووقائعات
مصائد * وله في اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها
يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمر شديد السمرة ربعه * مستمسك

البلد ابن شجاعا مهابا ذا رفعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأى مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء * يلازمهم ويخاطبهم بالطف عباره * واظرف اشاره * وكان صواما * وبالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في جبين الدهر غره * ولياليه دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانية وهمذان * واستدعى الملك الظاهر سلطان ماردين وطلبه * وانعم عليه كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند * فنفض فيها وطابه * وفرغ عما كان ملابه من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيرنوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى
خراسان * وواصل المسير الى اذربيجان * وتوجه الى مطهرتن حاكم
اذربيجان * ملقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان *
واهمل امر ماردين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها
من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام تملكها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
وروساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكمنك فصالحه
واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل
الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات
وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد *
ويرغي في امرها ويزبد * ويقيم بقعها وبها ويقعد * ومن جملة فحواه
ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او صيورغتمش
خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما هو دابه *
ويحمله رسوله وكتابه * فلم يومن له السلطان برسول ولا بكتاب *

ولا تقيد له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الروس من قصاده *
وعلقها في أعناق الباقين واشهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وأرسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر ابي
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابي يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * وأخبرهما
بالقضيه * عن جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل في ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزد
على ذلك الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلموا أني جاركما *
ودياري دياركما * وأنا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما *
وما فعلت معه ذلك مع ضعف حالي * وقلة مالي ورجالي * وضيق دائرتي
وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلادي * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فاني جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والآن من

الّتي لي مقاومته * واني تيسّر لي مصادمته * وقد سمعتم احواله * وعرفتم مشاهدته وافعاله * فكم من جيش كسر * وقتيل اسر * وملك ملك * وملك اهلك * وستر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح * وفتح منع * ومال نهب * وعز سلب * وصعب اذل * وخطب احل * وعقل ازل * وفهم اختل * وخيل هزم * واس هدم * وسؤل قطع * ووصل منع * وطود ثلّع * وطفل فجع * ورأس شدخ * وظهر وضح * وعقد فسخ * ونار اشب * وريح اهب * وماء اعار * ورهج اثار * وقلب شوى * وبدن كوى * وحبل قصم * وطرف اعمى وسمع اصم * واني لي ملاطفة سيل العرم * ومصادمة الهدل المعلم * فان تجد تمانى وجد تمانى * وان خذلتماني بذلتماني * ويكفيكما هيبة وشهرة * وناهيكما ابهة ونصرة * ان من خذلكما قدّ امكما * من كفاكما ما دهاكما * وان اصابني والعياذ بالله منه ضرر * او تطاير الي منكم من جمرات شره شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث الى مفعول له وثان وثالث * قلت * شعر *

* والشر كالنار يبدو حين تقدحه * شرارة فاذا بادرته خمدا *

* وإن توانيت عن إطفائه كسلاً * أوريت نارًا تشوي القلب والكبدا *
* فلو تجمع أهل الأرض كلهم * لما أفادوك في إطفائها أبدا *

وإنما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لترسما فاقتفي * وتأمرا فأكتفي * وتوسسا فأبني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك من إليه *

ذكر ما أجاب به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين أبي العباس سلطان ممالك سيواس

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان فإن ذلك الفعل أعجبه * ونغم هذا القول أطربه * واستحسن ذلك الحكم من القاضي واستصوبه * وأرسل إليه يقول إن ارتدع تيمور عنه وانتهى * وإلا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * وإخلاص السريرة * ولا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * وإن اقتضت آراؤه السديدة * وأحكامه السعيدة * توجه بنفسه إليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم أرسل كتابه * وانتظر جوابه * وأما الملك الظاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر ان جواب الملك الظاهر ابي سعيد * كان نسخة جواب السلطان الغازي ابي يزيد * اذا فعالهما واقوالهما في الباطن والظاهر * كان من باب توارد الخاطر * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الناصر * وكلاهما سوى اي الكتاب غير زاه ولا زاهر * اما صورة الخطاب * فقوله اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل امورنا * فانا قد خربنا البلاد * واهلكنا العباد * واظهرنا في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق * ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فان انتم قبلتم شرطنا * واصلحتم امرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وان انتم خالفتم وابيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن الا انفسكم *

فالحصون منا لا تمنع * والعسا كر لك بنا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده امور مقدرة * واحكام مدبرة * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفنا كم اذ راسلنا كم * ونبهنا كم فحذرنا كم * وفنرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن ذلك صحيحا * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير انك على كل شئ قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانيه * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانيه * قولكم انا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم * وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذا الشهادة واعظا اذا تعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المومنون حقا لا يصدنا عيب * ولا يدا خلنا ريب * القران علينا نزل * وهو رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة تاويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله * انما النار لكم خلقت * ولجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت * ومن العجب العجاب * تهدد يد الليوث بالتنوث والسباع بالضباع * والاسد بالكراع * نحن خيولنا عربيه * ورماحنا عليه * والقناة شديدة المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلناكم فنعم البضاعه * وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعه * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الصوم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * فى غاية
الامنية * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * الا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعه * لاسمع لكم ولا طاعه * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
هذا الكلام فى نظمه تركيك * وفى سلكه تفكيك * لو كشف لبان * قبل
التبيان * اكفر بعد ايمان * ام اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذى رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب *
كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب مايقول ونمد له من العذاب
مدا * ومالكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم انى وجدت
فى نسخة صحا مر الدهور يتقادمه مدادها * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وصيغة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسى على لسان هلاكو التترى مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * وزنق بهنا حي الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ أن يختنق * ولكن علم أن في الزوايا خبايا * وللاسلام جنودا وسرايا * وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وأن أمامه أسودا هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغ أن ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم تروا في ذلك خيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل أسد هصور * وقلد اصطادة من كراكي ما ضاهي صورته وجاءه نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصد استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزراسمه ملو * فراب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع ووضع من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام محاصرها * وفعل يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * وليالي كتائبها السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضغط لجواتبه اثقاله *

وربطوا بحوايجه افياله * واستردوا لك البلاد والمصار * نحوا من ثاني عام * الى ان استخلصها * ومن يد خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد واجتهد * واعد العدد والعدد * واستعد الامداد والمدد * واعد ما لا لبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه * ومكن كمائنه * وشيد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم في تجربة المناضلة طريقة فقه فيها ذهب ومنهاجا * وجد تيمور في السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا ارث من تجربة * ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفروا الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعبوا في كل برج من المقاتلين من يخشى في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوا من اكبر بركستوانات في حصار * وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يذعروا العفاريت

الى الفرار * وشدّ وراء خراطيمها سيوفاً يصلح ان يقال انها سيوف الهند * تتلو عوالي الرؤس شعلة لهيبها فتجزلها ما حدة فيحق ان يقال لها ذات السند * وهذا خارج عمّا لتلك الأفيلة من الأنياب * التي هي في الحروب كالحراب * اذ هي في اداء ما وجب عليها نصاب كامل * وسنانها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في صف القتال * كأنها خيل باسودها ماشية * او صياصي بجنودها جارية * واطواد بنمورها عادية * او بحار بافواج امواجها رائعة طامية * او ظلل من الغمام بصواعقها هامية * او ليالي الفراق بنوائبها السود سارية * وخلفها من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود الاسود * وطلس الذئاب ونمش الفهود * بآلة آبل الخطي * والصارم الهندي * والنبل الخلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي وصبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في اجفال الافيال

وحين اطلع تيمور على هذه الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند لسعتهم

على مثل المنوال * اعمل المكيدة * في قلع مثل المصيدة * ومزق لهم بمرقه ولو طبقها اكثر من العصيدة * فجعل اولا في الاحتيال * في دفع مكيدة الافيال * فاستعمل الفكر الحديد * في اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الاطراف * متشابهة الاوصاف * كأنها في شكلها الخبيث * طرق القائلين بالتثليث * واودع اصحاب الاوفاق * اعداد هم المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الالوف * ثم عمد الى مجال الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلا * وجلب لاهلها حربا وويلا * ورقم لذلك حدا * ورسم ان فعل ذلك الحد لا يتعدى * ثم ركب اطلا به وابطاله * ورتب اسوده واشباله * وهذب خيله وشذب رجاله * وارصد شمالا ويمينا * من عسكره للعدو كمينا * وحين بث سلطان السيارة في جوانب الآفاق خيله * وضم جيش الظلام رحالة انجمه وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل اليه * ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم نكب بالخيول * على طريق الفيول * فتصوروا ان خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت * وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السُيُول * وساقوها خلف عساكره سُوقا * في ذلك الشوك الملقي * واتبع
الفياله * من الهنود الرجاله والخياله فلما وصلت سيول الفيول
من مطارح الشوك الى المقاسم * واعلق ذلك الشوك في تقبيل أيديها
وارجلها وتشبث بتلك المناسم * واحست قوائمها بشوكها * رجعت
القهقرى بل وولت الادبار لعدم عقلها * فنهنهوها وما نهوها عن التولي
فلم يفدها النهي والنهنهة * وصارت في التقدم الى جهة العدو
كفيل ابرهه * ثم لم يسعها لما ضرها الشوك في تلك الجرار * الا التولي
من الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
القتلى كالجبال والدماء في اوديتها سيول * وخرج عليهم الكمين *
من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم * والحقوا
باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها اباعر * وان منظرها الجفل
الفيل فيصيروا بعد نافرا مرتهم وان بها خمس مائة بعير جفول * وتعبا
رواحلها والحمول * تعبا حشوا بفتايل وقطن بالدهن مبلول *
وان تساق أمام الركبان * الى ان يترائى الجمعان * فلما تصافوا ولم
يبق الا القتال * امران تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * بحرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كأنك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رأت الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * الوت على عقبها ناكصة * لسائقها واهصة * ولراكبها واقصة * فحطمت الخيالة * ومشت الرجالة * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتعافوا * وهم ما بين مجوسي ومسلم * ومبارز منتسب ومناد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحديد كقطع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تثاقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاتموا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهور الخيل * واعتكر بذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحمل منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تنامى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامي الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد شملهم في المحاربة فحلوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملّو * ثبت تيمور وحكمه في منك * والى الآن كاثبت اوتاده في سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها * وسلم اقيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوا ما لسعة دائرتها * وانه اخذها من احد

حوانيها بالمحاصره * وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام فى المجاذبة والمشاجرة * لم يكد من فى الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل لنا لجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابى العباس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسى الهند وامصاره * واحتوى على ممالكه واقطاره * وبلغت مراسمه اعماق انجاده واغواره * وانبث جيشه فى ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فساده فى رعاياها برا وبحرا * اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضى برهان الدين احمد السيواسى والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام * فسر بذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند * بما اخذ من الاثقال * ونفائس الاموال * ووزع ذلك الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور * واقام فى الهند نائبا من غير وجل * ثم حدر

عن سمرقند قاصداً الى الشام على عجل * ومعه من الهند روس اجنادها وجوه اعيانها * وسلطان اقيالها واقيال سلطانها * ثم انه صار قرير العين بتلك الطوائف الطاغية * في اوائل سنة اثنين وثمانمائه * وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد تقرر وان لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد الشام ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاقتام * لكنه اراد ان يغسه مقصده * ويغطي عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفي للشمس ضوء * عن الابصار في ضحو النهار *
* وكيف يسر ذفر المسك يحشو * خيا شيم الورى في يوم حار *
* وانى يختفي للطبل صوت * عن الاسماع في وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجا الى اعداد اهبة السلوك * ويخشى ان تضاهي غزوة تبوك * واظهر سببا ابطن فيه ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنى كتاب وقد وهو فى الهند عليه * زعموا ان ولد
اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور ارسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف ببدنك ووهنك * عن اقامة شعاير
الرياسة * والقيام باعباء الايالة والسياسة * والاولى بحالك ان كنت
من المنقين * ان تقعد فى زاوية مسجد وتعبد ربك حتى يا تيك اليقين *
وقد تم فى اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وانى لك بلاد ومما لك * وانت
عن قريب هالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة فى نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخره * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق فى جمع المال قارون * وصرت فى خراب البلاد كبختنصر *
الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وعلت أمك ذه املوكها الاعمار * فقصرت عنك قيصر * وكسر كسرى

ذ كسر * وتبعك تبع والنجاشى * واوساط الملوك والاقيال عنك والقعت امتا

وحواشى * وتغر لك تغور البلاد فاه * واغنيت على السلطان وما كان

فوجه كل فى رقعة د ستك شاه * واذعن لك فرعون مصر وسلطانها *

وجبى لك على يد حسن الدين ابن الدنيا وتورانها * وآل أمرك

الى أن كان لك سكان الاقاليم وقطانها * أليس قصارى تطاول قصورك

الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* تعش ما شئت فى الدنيا وأدرك * بها ما رمت من حبث وصوت *

* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حله * وشربة ماء قراح وقوت *

* ينال به المرء ما يرتجى * وهذا كثير على من يموت *

فاين انت من نوح وطول عمره * ودعاءه على قومه وحسن عبوديته

وشكره * ولقمان ووعظه ولده * وتربيته لطول الحيوة لبده * وداود

فى مُلكه التسبيح * مع قيامه بأوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح *
وسليمان بعد وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى
القرنين الذى ملك المشرقين وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين *
ودانت البلاد * وملك العباد * واين محلك من سيد الانبياء * وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس
والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما
فى الغار * وان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده

بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحكمه ورسمه * وخلق لاجله

الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق فى الكون اشرف منه

ولا فخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته

ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال *

بما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت

اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * ولا تحصى معجزاته *

وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤبدة * وكرامته المؤبدة المخلدة *

على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو

القرآن المجيد * الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل

من حكيم حميد * وهذا منازله فى الدنيا * غير ما ادخر له فى العقبى *

وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *

مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه

لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل

موسى وعلماء بنى اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى فى الانجيل *

الرعال الجماعة والكثير منهم والقطعة من الخيل القليلة كالرعيل او مقدمتها او قدر العشرين او الخمسة والعشرين ج رعال وارعال ه ق

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه * وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مفوفا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع امحمد تشفع سل تنله تجل * تفويف خلعة عزو اقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * مل رغبوا فى الدنيا واعتمد وا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا فى هذه الامة بمنزلة القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده * وحموا عباد الله عن الظلم فى بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا فى نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت آثارهم * واحيت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق فى الآخرين *

اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* نكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فلك عندنا ايضا ونكن عن
الحق * ورعيت ونكن اموالهم وزروعهم * وحميت ونكن بالنار قلوبهم
وضلوعهم * واسست ونكن قواعد الفتن * وسريت ونكن على سور اماتة السنن
ومع هذا فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد *
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وغبر * ونكن
ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب *
واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتول الله ورسوله
والذين آمنوا الا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فانى
اذ ذاك امشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي
في الفساد بان اسوى بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات جرائمها
ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجهه الى تبريز عنان
الركاب * وكان عند اميران شاه من المعتقدين * جماعة معوانى الارض

مقبل بن * منهم قطب الموصلي اعجوبة الزمان الدوار * واستاذ علم الموسيقا والادوار * اذا استنطق اليراعه * اسكت اهل البراعه * واذا وضع الناي بفيه * حقق عود اسحق وابيه * وان اخذ في الاغاني * اغنى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف عني انيني * فتشبر براعته بالاصبع وتقول طي هيني * ثم ينفخ فيها الروح * فيشفي كل قلب مجروح * ويبدا وي كل فؤاد مقروح * فان اقامت قامتها الرشيقة راقصة في سماعها * ثنى الجنك ظهره خاضعا لطيب استماعها * وان فتحت فاها لتقرى اسماع القلوب الحانه * يميل العود عنقه مصغيا اليها عاركا باذنا من الادب آذانه * قيل انه كان يودي جميع الانغام الفروع والمركبات والشعب والاصول * من كل ثقب من انقب الماصول * وله مصنفات في ادوار المقامات * وجرى بينه وبين الاستاذ عبد القادر المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرما * يعد صحبته والعشرة معه مغنما * وكان تيمور لا يعجبه اللعب * ولا يستهوي به اللهو والطرب * فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عمله القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر شهر

ربيع الاول سنة ثمن وثمانمائة الى قراباغ فاناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو الشاه وبينهما امور متشابهات لا يعلم تاويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واحتل مدينة تفليس * وقصد بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع مناظريه مبا حيث سوف وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * ويشد وهو يتغافل

* شعر *

* امره عن سعدى بعلوى وانتم * مرادى فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام * فلما تحققا منه الخروج *
وكانا حققا انه اذا عرج على شي فما يعوج * بطارطا برهما نحو الروم *
ولم كادت بارضهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والهرج وما سل للشرور من حسام بعد موت
سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك راس المعتدين * سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها * وهذا

بالغ من في ...

السلطان ابوه كان قاضياً عند السلطان اورخان حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان * وكان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان * وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور فى عنفوان شبابه * من طلبة العلم الشريف واصحابه * المجتهدين فى تحصيله واكتسابه * فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقى المنطوق والمفهوم * وكان ذا فطنة وقادة * وقريحة نقادة * ومقالة غير رقادة * فحصل من العلوم عدة * فى ادنى مدة * فبينما هو فى مصر يسير * واذا هو بفقير جالس على الطريق كبير * فناوله شيئاً يسد به خلته * ويجبر به فقره وكسرته * فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم * وكشف له عن السر المكتوم * وقال لا تقعد فى بلد الله يا رفانك سلطان الروم * فصك مسامعه هذا الكلام قلبه * فاخذ فى اعداد الاهبه * وقطع الاعلاق * ودخل الطرق صحبة الرفاق * ولما وصل الى سيواس * ابتهج به والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق اشد بنيان واشد اساس * وشرع فى القاء الدروس * ومصاحبة الاعيان والروس * وكان ذا همة ابيه * وراحة سخية * ونفس زكية * وخصائل رضيه * وشمائل مرضيه *

وتحرير شاف * وتقرير واف * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ البديع * ويثيب عليه الثواب الجزيل * ومع ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء * اناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هولاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعية * ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اباه واقرانه * فتفرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين اسلافه * على سبيل الاشتراك ووراثه * وقلما اتفق ضرتان على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * ومادته فقير * يلتفون في حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته الحسنى ورام هو الزيادة * فعاداه وقد عاد اهما * وما راعاه ولكن راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا في قبضة الاشراك * وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك * فقوى بالتوحيد سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده * وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن العداوة اعداؤه وحساده * وقالوا انك مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن كنا سيواسية اذا نتمينا * فانى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة هو الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحبُ توقات القاسية * ومنهم حاجّى كلك و كان نائب اماسيه *
فلمّا استقل بالملك تلقب بالسلطان * وكان قد استولى اذ ذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان * فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدّثتها واسمعتنا * وكتب السير انبأتنا واخبرتنا * ان
ما حوالينا من الممالك متعلق بنا * من سلطاننا وارثنا * ثم شرع
في استخلاص ما كان متعلقا بسلطانه * وجعل يشن الغارات على
من بنما دى في عصيانه * ففلع قلعة توقات من الشيخ نجيب قسرا *
واستصحبه معه طيبة وقهرا * وانحازت تتار الروم اليه وهم الجم الغفير *
وعثمان الملقب بقرايلوك قال له انا تحت او امرك امشي و في قيد
طاعتك اسير * فكان قرايلوك من جملة خدمه * وفي حساب تراكمته
وحشمه * فكان برحله هو ومن معه من الناس * شتاء وصيفا بضواحي سيواس *

ذكر صعو قرا يلوك عثمان آتارانوا ربرهان الدين السلطان بسبب
ما اظهره من العذ وان واضمره حالة العصيان وبغض عليه لما غدر به
الدهر وخان *

ثم انه وقع بين قرا يلوك وبين السلطان منافرة * ادّت الى المشاجرة *

وانتهت الى المزاحمة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل النقادم والخدم * وتمنع فى الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الأخضر * والفردوس فجر فى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات الجنات نسمه * وفى ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحون عقيق اترعت بالعنابر *

فقصدت قرا يلوك * ورام فى طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضى ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من ذلك الغواء ان يلج برج الاسد * ويتقدم قدام اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر حماعته بالركوب * وقصدا عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركبه

وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان أحزم وأوفق وأجدر * وإن كان حزمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها أيد * لكن قرا يلوك تركاني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجماً وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يدر رجاله العسكر * وتفرق أمر آره وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأى المصيب ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم ان قرا يلوك عزم أن يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان أولا من أنصاره وأعوانه * ويعلم بذلك السلطان أنه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا الشيخ نجيب الذى كان متولى قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * وأخذ قلعته وبالكرامة استصحبه *

وحدث ترجمة لا نتهزها * وكان في قلبه كامن محبة فابرزها * فجاء الى زرا بلوك * ووقف في خدمته كالمملوك * وقال ايها الملك اني ازل * ودليل فهمك ان يضل * ومصيب رأيك ان يصاب * وجميل فكرك ان يعاب * قد امكن الله من العدو * واني لك مع هذا السكون والهدو * قلت * شعر *

* ما الكرم الا ساقة وتنقضي * والمرء فيما حازم او نادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبانواع المكر واصناف الغدر يدعى * قصير القياد وابيك لا ينجع فيه الغير والأب * وقبلك والعياذ بالله مكانه منك * أكان يرق لك او يصفح عنك * هيهات هذا والله محال * فقد وقع لك مجال * فما كل اوان * يسمح بالمراد الزمان * والدهر فرص * واكثره غصص * فاياك ان تفوت الفرصة * فتقع في الغصة واي غصة * ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما اقول * واستنبط دليل هذه المسئلة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة دمه * وحسن اسنار حرمك باستذلال حرمه * ونذكر يا امير المؤمنين

قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل السلطان * ويقول هذا الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسلطان امير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد * فرجع عن ايلواء من أبيه لما اخذ عهده وذمامه * فقتل السلطان من غير اهمال ولا توقف رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس فى عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان السلطان رحمه الله كما ذكر اولا * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا مقداما * قرما هماما * تهابه الدنيا وتهابها * يهب الالوف ولن يهابها * يحب العلماء ومجالسهم * ويدنى الفقراء ويكابسهم * قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصة * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصة * وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * يقال له ...

الاقتباس عن عدل العزيز * وكان اعجوبة الزمان * وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا اطروفة الدوران * سرقه من بغداد من السلطان احمد بن اويس * فكان عند راس نك سابه وبين اهل الفضل والكيس * والقاضي كان يربي الفضلاء * مطلبا من كل جهة الادباء والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يفدون عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه احبه فاراد تقريبه ما لتمسه من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان ابخسه بمفارقته ببيه * ثم احتشى من القاضي رعبه * وخاف لشكة دهيه ضربه * فوهبه له وحرج عليه * واقام له مترقبات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه * فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له العطيه * ووعده مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من الحسن والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والمارين المساء والصبح * فلبى دعوته بالقبول * واعد للخروج بعض الفضول * ثم خرج وثيوب المحترق وبلد * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجلة * ووجه الى داخل النهر في الطين رجله *
ثم غاص في الماء مغترا * وخرج من مكان آخر * ولحق برفقائه * واخفى
بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه * فطلبه السلطان ... * ...
عليه فلم يوجد * فبالغوا في طلابه * الى ان ... *
ورأوا آثار رجليه في الطين * فلم يشكوا ان ... *
من المغرقين * فكفوا قدم السعي عن طلبه * ولم يتفقوا على ... سببه
ثم بعد ايام يسيره * اخرج فرقى بغداد راسه بسيواس عند ...
برهان الدين من تحت الحصيره * فغرقه في ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده معظما * ... سجيلا
معظما * ألف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منهجا منيعا * ذكر فيه من بلد وأمره الى قرب وفاته * ...
ووقائعه ومصادفاته * ووشحه بظريف كناياته * ولطف استعاراته *
وصحيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
مد فيه عنان اللسان * وهو موجود في ممالك قرمان * في اربع
مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * واستخرج دره * و...

على تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان هذه * ... من ذيلت اسلوبا * وافرز ... وا علق ... مشروبا * مع ... لم اقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ ... العز ... ملك ... منه النادره * انتقل الى القاهره * ولم ... على الانزاح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته ... دمح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسر ... صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من السادات في الدنيا والدين بعد قتل قرا بلوك

السلطان برهان الدين

ولما لم يكن للسلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسة * و... احكام السلطنة والسياسه * فرجع قرا يلوك الى سيواس * ودعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم ويهلك ... * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمد واعليه التتار فاسعفوهم * وانت طائفة منهم فنجدوهم * فكسروا قرا يلوك ففروا * واستنجدوا طوائفهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والتحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على جبهة قتالهم طرق * فلما حل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه الى اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل بادية الى ملك البلاد ويدعو * كاشغل معه الامير ايدكو * فحنك له في الدروه * فأجابه اجابة برصيصا ابامره

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس الى بسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رايهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقد استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة آلاف * من امرائه الكبار * يعقوب بن اوزانبص وحمزة بن بعار روقوج على ومصطفى ورد واداره * واستمال خواطر الاعيان * وتوجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * على مدينة ارزنجان * واخذ اموال طهرتن وذخائره وحرمه * ومكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه * ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا بلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المتحرك منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى ذلك البلاد * وعم فساده البلاد والعباد * فوصلوا الى ارزنجان واردبين * ثم ارتحلوا ونزلوا فيما بين ماردين * فعصى عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مرة * كما سيندم يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسرة * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الى كل فئة * وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء كل منهم الى دبور وشمال

وصبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا عن حلول الرزايا

قلت * شعر *

* من يهمل الاعدا ويامن كيدهم * مثل النؤوم وراءه مستيقظ *

قلت * شعر *

* واللص ليس له دليل سائر * نحو الذي يبغي كنوم الحارس *

ثم قتل هو وتمم ملك الامراء بالشام المحروس * اعيان الامراء والاعلام الروس * في شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه الامور في كتب التواريخ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرين تصرعت آساده * عوت الثعالب فيه آمنة الردى *

ذكر تصلد ذلك الغدار بسيواس وما يليها من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * نحو مدينة سيواس * وبها كان ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * واستحضر من جنده

أهل المنعة * وحصن المدينة والقلعة * واستعد للقتال واستعد للحصار * وفرق رؤس أمرائه على أبدان الاسوار * وجهز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه لأمير سليمان زيفها * فر لما أن رأت عينها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع أمرائه وذويه * انهم يعطون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد والعدد * فلم يسعهم الا الموافقة * والتخلف وعدم المرافقة * فرام لنفسه الخلاص * ولات وله حين مناص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الطامية * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة * ولما احل بسيواس رحله الشومي * قال انا وانت هذه المدينة في ثمانية عشر يوما * ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم التاسع عشر بعد ما عثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث * وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وانه يرعى ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن من المقاتلة * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الأرض سربا * والقاهم احياء في تلك الاخاديد * كما لقي في قليب بدر الصناديد * وعدد

من القى فى تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب * واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت تلك المدينة من اظرف الامصار * فى احسن الاقطار * ذات عمائر مكينة * واماكن حصينة * وآثار مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للامزجة موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعاطون التوقير والاحتشام * ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهى متاخمة ثلاث تخوم * الشام واذربيجان والروم * واما الان فقد حلت بها الغير * وتفرق اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهى خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق

ممالك الشام

ولما استنقى سيواس لحما ونقيا * واستوفاها حصدا ورعيا * فوق سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل السماء جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجال توران * وابطال ایران * ونمور ترکستان * وببور الافغان * وسنور الدشت والخطا * ونسور المغول رکواسر الجنا * واقاعی خجند وثعابین ابلکان * ونوام خوارزم وجوارح جرجان * وعقبان صغانیان * وضواری حصار شادمان * وفوارس فارس واسود خراسان * وضباع الجبل ولیوث مازندران * وصماع الجبال وتماسیح رستمدار وطالقان * واصل قبائل خوز وکرمان * وطلس ارباب طیالسة اصفهان * وذئاب الری وغزنی وهمذان * وافیال الهند واسند وملتان * وکباش ولایات اللور * وثیران شوائق الغور * وعقارب شهرزور * وحشرات عسکر مکرم وجند نیسابور

* شعر *

* قوم اذا شر ابدی ناجذیه لهم * طاروا الیه زرافات ووحدانا *

مع ما انضاف الیهم من اخیار الخدم * وفراعل التراکمة والاوباش والحشم * وکلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة عباد الاوثان وانجاس مجوس الامم * مالا یکتنفه دیوان * ولا یحیط به دفتر حسبان * وبالجملة فانه الدجال ومعه یاجوج وماجوج *

والرياح العقيمة الهوج فتوحه والنصر قائده * والسعد رائده والقضاء مواده والقدر مساعده * ومشيئة الله تعالى سابقته * وارادة الله عز وجل فى تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر النواب والحكام * وغزاة الدين وكماة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا فى دفعه * ويتعاضدوا على منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة فى شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا * فنهب ضواحيها ولم يبق بهاسنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة * فاخذها ولكن كف عنها اللطيفة ربانية تبوره وويله * ثم وطئ بسنة ملطية فاباد ها * وذلك اطوادها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * وكان نائبها الناصرى * محمد بن موسى بن شهرى * وسلك كرماجرى له معه مشبعا * وكيف اجتهد فى مجاهدته وسعى * فاقام بها يوما * فلم ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هى اهون على من تبالة على الحجاج * وذلك انه لما رآها من بعيد * قال فيها ما دية

مَنْ لم يصِلْ الى العنا ابيك * والحقّ انهُ لمّا رآها * قال ان الله لمّا بناها *

انْ خرّب النفسه واصطفاها * ثمّ اجاب ذلك الشعاب * الى عين تاب *

الكابت الاقة تدرت عنقها للمسيوق

وكان نائبها اركماس * رجلاً شك يك الباس * فحصنها واستعد *

وباشر القتال بنفسه واستبل * ثمّ خرج دهرب الى حلب *

فلم يرسل وراءه الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشيع عطاب الى النوّاب

حلب وهو لى عين تاب

ثمّ ارسل الى النوّاب * لا صلة وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم *

بانواع التفخيم موسوم * وباصناف التهويل مرقوم * ومن جملته

انْ يطيعوا امره * ويكفّوا عن القتال والمشاجرة * ويخطبوا باسم

محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه

اطلاميش الذي كان عند فغان * واقتبضه التركمان * وارسله الى مصر

لحضرة السلطان * واطلاميش هذا زوج بنت اخت تيمور * وكان جاء

الى الشام قبل وقوع هذه الشرور * وفيما بين ذلك امور * كان لها بطون

فصار لها ظهور * وكان اولاً في مصر محبوسا * ونال ضرا وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مقربا * وكان تيمور عليه مغضبا * وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو يجول * في ميدان ملك الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع * وانى لغيره ذروة الرياسه * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسه * مع كثير من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال * وتركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال * ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول * وضرب على روس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزه * واستعمل للمناجزه *

المعالجة في القتال

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء وروس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف يكافحونه * وفي اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندي الرأى الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد نحرس بروج

واملاكها * حراسة السماء باملاكها * فان رأينا حواليها من شياطين العدو احدا * ارسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر منا عين العصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق حواليها * ونمنع العدو ان يصل اليها * ويكون ذلك افسح للمجال * واشرح للجدال * ثم ذكر كل من اولئك * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وصاقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الضاحكي وكان ذا رأي مسدد * وهو اذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الاصحاب * واسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا ان امركم خطر * وعدوكم داء عسر * داهية دهياء * معضلة عضلاء * هنك ثقيل * ومكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فان صائب الافكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الاذكياء * مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * ان ملك البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو ان كان كالوابل الصيب * لكنه اعمى لانه في بلادنا غريب * فعلى الرأي الصائب * ان نحصن

الملك بجنده من كل جانب * ونكون عارجها متفرقين في جانب واحد *
ونكون له مراقب مراصد * ثم نحفر حولنا خنادق * ونجعل اسوارها
البيادق والعوارق * ونطير الى الآفاق اجنحة المطابق * اي الاعرابه
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * وينهب عليه كل راجل وراكب * ويصير ما بين
قاتل وناهب * وخاطف وسالب * فان اقام واتى له ذلك فهى
شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
وانامل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * واقمت لنا عند
تسلطنا بالحرمة والهيبه * وان كان بسلطانه علينا حرج * فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج * واول الاشياء ان نداده ونتحرز من حنقه *
فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده * وهذا الراى الاسد * بعينه
كان راى شاه منصور الاسد * فقال تمرداش وهو نايب الملك بنه * ما هذه
الاراء مكينة ولا لاهل الافكار رصينه * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزه * في هذه المواطن قبل المحاجزه * ومقام المنازلة * لا تجد في
المسابقة في المقارعة المناجزة
نيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا اظهر

لى نقص * وصمد مقتنص * فاغتنموا فيه الفرص * ولاوهوه بالحرب *
وما بعده بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الغرور * ويستنشق من ركود
ريح نعرف الظفر * فاجمعوا امركم واعملوا * ولا تنازعوا فتفشلوا
وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم بحمد الله اهل النجدة *
واولوا الباس والشدة * وكل منكم فى فقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه
فى اباحة دماء الاعداء منار * وله فى ذلك كفايه * وهداية ونهايه *
ومحيوه له بدايه * وهو لجمع الاسلام كنز وافى وجامع كاف ووقايه *
لتن والسنة سيوفكم الى تكليم الروس فهى فى لفظها كافية شافيه *
وتصرف اسنان اسنتكم فى مضاعفة كل ذى فعل معتل فهى فى تصريف
عللها شافية كافيه * فان كسرنا هو فزنا بالمال * وكفى الله المؤمنين
القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه *
وكان ذلك على عزمتنا * واقوى فى ورود النصر لشوكتنا * واذكى
لريح نصرنا وازكى * وانكى لعينه الضغينة وانكى * وان كانت والعياذ
بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا واقمنا عذرا * ومخلد ومنا
يدرك ثارنا * ويحيى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

واضعف والملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب الملك * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * والمرأة العاهرة الغادرة * اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جانبا منه ومكرا بل يعبر الى هذا مرة والى هذا اخرى * مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها * وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب الفيناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عنده

ووصوله الى حلب

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحصل ذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الأول يوم الخميس * وبرز من ذلك
العسكر * طائفة نحو من ألفي نفر * فتقدم لهم من الأسود الشامية * ما
نحو من ثلثمائة * فطعنوهم بالصفاح * وشكوهم بالرماح * فطردوهم
وطردوهم * وحطروهم وطردوهم * ثم اجتمعوا يوم الجمعة فبرز
من عسكره نحو من خمسة آلاف * إلى مصاف القتال * فتقدم إليهم
طائفة أخرى * أرسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * واشتبكت
بين الطائفتين أنامل الرماح * فازدحموا والتحموا * واشتدوا والتحموا *
ولا زالت أقلام الخط * في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤوس
تلك الأقلام والأعلام تقط * ومشاريط النبال لدماء ميل الدماء تبط *
ولا زالت من أبطال أحمال القتال تحط * حتى سجى ليل الظلام والقتام *
وانفصلوا فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشاء * ونجى من فناء العدو
مع فرق نفوس * وقتل من العساكر الإسلامية نفران * ثم اجتمعوا يوم
السبت عاشر شهره وقد تعبت الجنود الشامية * والعساكر الإسلامية
السلطانية * بالعدة البالغة * والأسلحة السابغة * والخيول المسومة *
والرماح المفوقة * والأعلام المعلمة * ولم يبرز إليهم الصناديد *

بما وعده من النصر والتأييد * فتحرك قضه * وقضيضه وازداد ومضه *
وأقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكورة * والجيوش المعهودة المنصورة *
فتوهم الأقبال * وأقبال القتال * وإذا به قد أضمر لهم الويل *
وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وأرسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم بأوائلهم * وأحاط الباقون بهم فأتوهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم * تمشي عليهم مشي الموسى
على الشعر * وسعى سعي الدبا على الزرع الأخضر * وكان ملا الجولان *
على تربة خيلان * ولما اهتش أمر الناس وهاش * وجاشت الهوشة
والامتهاش * ولها رتبة الأسود والتطمت الكباش * درت الميمنة
وكان رأسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الأبطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا إلا ساعة من نهار *
ثم ولوا الأدبار * وصارت لأقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا أمامهم
يتواثبون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

بمعنى ما قلت * شعر

الهراش التحريش بين الكلاب والافساد بين الناس والمهارشة تحريش بعضها على بعض ه ق

* حملنا ظهور القوم فى الحرب اوجها * رقمنا بها الغرا وعينا وحاجبا *
تقصد والمدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *
والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدما بهم الاباطح *
وتترمن سائرهم كل كاسر وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *
وهجموا اليه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *
حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب بالقتلى *
ولم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا الى البلاد * وتفرقوا الى المهامه
والاطراد * وكسر باب انطاكية المماليك الاغنام * وخرجوا منه
قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق فى اشنع صورة * وحكوا
فى كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *
فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستامنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش
اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هينته *
مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *
وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدى
سودون وشيخ على الخاصكي واما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التونبغا العثماني نايب صفد * وعلى عمر بن الطحان نايب غزة وجعل الكل في صفد * وشرع في استخلاص الاموال * وضبط الاثقال والانفال * وقد ملات القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق شرار صولته * ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس * حتى بنى المياذين من الروس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى حلب * وضرب نايب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تمور بقصته * واراد القود من اهل حلب للذي قرابته * فاجاب سواله فمكنه * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طايفة منهم وبنى من روسهم كذا وكذا ميذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نايبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجماعة تمرلنك وطرا شنيه مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل روسهم الى حلب

نطارى نقضا م ه ن

وكسرتوماناً كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم في الفراة وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه انى خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احداً امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الىّ وانت سلطت على جماعتى من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة مالا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور # فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالاً شديداً وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلاً ومالاً لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانباً فلم يعطه وعاد خائباً واخذ

المشار اليه فى اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذى صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره *
* ولى تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومذعورا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضى الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفى تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدى سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفى شيخ الخاصكى وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفى دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد لتلقاء العدو بالخيام فلما راى المقر السيفى اختلافهم اذن لاهل حلب فى اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نعم الراى

فلم يوافقوا على ذلك وعمروا اختيامهم ظاهر البلد لتلقاء العدو وهم سروا مدحت تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون الى المدينة وازدحموا الى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم بقتل ويأسروا واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنك وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والمعتمد العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سالت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

فخالطت العلماء ولي بهم اختصاص وبالفقه ولي في العلم طلب قد تم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عفى عنه اذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانه
قلت هذا على ما اتلك اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
الي سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال اني رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرفه كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي

بعلم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب

لذلك غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم

حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في

ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجد في كتاب بعربي

معناه فعاد الى دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني

ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين

هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع

واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة فقال للقاضي

شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك

انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت

صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي

قائما يركع ويسجد * ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة

واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة ما لا يحصى *

اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه

القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ثم

ما بين مقبل ومزنجر ومنجوين ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة

وأقام بمدرسة النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين

في خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب

وسبي وقتل وأسر وهموا معهم وعلى رؤسهم وبيوتهم في هدم وحرق

وتخريب ونهب إلى آخر شهر ربيع الأول * ثم طلبني وطلب القاضي

شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك أن الحق

كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فإنه صح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي

فقال تمرلنك قل على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية

يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فإن كثيراً من الصحابة والتابعين

تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك

وطلب الأمراء الذين عينهم للإقامة بحلب وقال إن هذين الرجلين

نزول عندكم بحلب فأحسنوا إليهما وإلى الزامهما وأصحابهما ومن

ينتمي إليهما ولا تمكنوا أحداً من أذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما

في القلعة بل اجعلوا إقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة يفعلوا ما أوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاى
اني اخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بشيء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لين وليّه ٭
وفي اول يوم من ربيع الآخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤوس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤوسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه رؤوس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم مسلوق في طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار

رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جارى عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة فى الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه فى الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجى بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما شرف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك هاربا من الشام الى الجبول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبنى الامير

عز الدين وكان من اكبر امرائه وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثير لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من الفي مسلم وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضرم في ارجائها وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه ماسورين وانفلتوا واولا باول ومات سودون بالبطن معه في قبة يلبغا واستقر في نيابة دمشق تمرى ردى والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الى ادقاق ووصول استنبوغا الدوادار

وعبد القصار الى حلق *

فرد من حلب استنبوغا الدوادار * والفتح الماهر الملدو بعبد القصار * وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * فمن يقتدر على حلا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمدا فنه * فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الاهواء * وماج امر الناس موجا * وتفرقوا كما هودا بهم فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكشر انيابه لاستنبوغا وعبد القصار واقر * وارادوا رجمهما بين الناصحين * وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم * واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم * وتمزيق جلدتهم * والا فالامن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل * والنواب في حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله * مع انه حصل من بعضهم مغامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذوا هذه المسئلة بالقياس *

وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدّه * وسابغوا العدّه * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدّه * فقالا نحن بعد اللتيا والتي من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان * ووالله انه لى نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس فى الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى البلاد المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * ورد غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الراى السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * وانتظروا

ما يتولد من حادثات الزمان * وكان انامل الدهر الدائر * كتبت
لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* ألا انما الايام ابناء واحد * وهذي الليالي كلها اخوات *

* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات *

ولمت * شعر *

ان اختفى ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات

* فصل *

ولما نجز تيمور امر حلب * ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب *
ووضعه في القلعة * ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه *
وهو الامير موسى بن حاجي طغاي * وكان ذا عزم شديد ورأي *
وتوجه بذلك البحر الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام *
فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير *
ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته * وسبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد * فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين * ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدى مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديل * ووهبها لسيدي خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

* ألا لا تجاورن سوى المخبرين حيا ولكن جاورهم في القبور *

* ألم تر حمص وسكانها * نجوا من جوار بلاد تمور *

* لأنهم جاوروا هالبلدا * ومن جاور الأنقيا لا يبور *

وخرج إليه شخص من آحاد الناس * يدعى عمر بن الرواس *

فاستجلب خاطره * وكأنه قدم إليه تقدمة فأعزه * فولاه أمور

البلد * وركن إليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى

شمس الدين بن الحداد * ونادى بالأمان * للقاصي والدان *

وثبتوا بها وتساروا * وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا * ثم إن نائب

الشام ضعف معه * ومات في قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه

وللخلاص ابتغى * فوصل إلى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم

غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه *

وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فإنه داراه وماراه *

وهرب منه في قارا * واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نائب صفد *

وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار وما ارتبك *

حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ردّ علوا عليه * وتراموا طالبين

الصائح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال * وأرسل اليهم جوارح

النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار * والسيل

التيار والطوفان الثرثار * حتى اشرف على دمشق من قبة سيار *

ووصلت العساكر المصرية * والجنود الاسلامية * وقد ملأوا الفضاء *

واشرق الكون منهم واضاء * فيالق بها مهابة تحب قلب من نوى

الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها فى عقاص كل عقص صاعقه *

واسنة رماحها الرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه *

وقد طلبوا الاطلاب * وحزبوا الاحزاب * وعبوا الميمنة والميسرة *

ورتبوا المقدمة والمؤخرة * وسووا القلب والجناح * وملأوا البطاح

والبراح * وساروا بالمقانب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب

المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات

المرتبه * والسلاهب المهنبه * والنهائب التي هي على اكل اللجم

مستلهبه * وفى كل كتيبة من الاسود الضراغم * ومن النسور

القشاعم

* قلت * شعر

* وربّ ذي لجب كالطود ذي حنق * كأنه البحر في أثنائه غابات *

* بحران في كل موج منهما أسد * يلاعب الموت في كفيه حيات *

* كل يرى العين معناه وصورته * عند النزال وان ينزل فشظفات *

* ان يسر تلق السمائي الارض دائرة * او سار تعقل ارضا منه غبرات *

وقد تنكبوا حنايا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل النواهل * ونبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهل الصواهل

* قلت * شعر *

* كأن الجو ثوب لازوردي * يزركش نسجه قصب الرماح *

فان عقد القتام عليه ليلاً * أرتك صفاحه لمع الصباح *

* كأن نجومه النشاب ترمى * شياطين الكفاح لدى النطاح *

ولا زالت أفواج هذه الأمواج * على هذا المنهاج متلاطمه * واثباج هذا البحر العجاج * تحت العجاج متصادمه * وكل ينادي بطريق المفهوم وما منا الا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة * فنزل كل من العساكر ميمنة وميسره * واستقرت العساكر

والأمراء الإسلامية * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود

التتارية * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *

ودخل بعض أثقال السلطان إلى البلد * وتحصنت القلعة والمدينة

بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * وتجهز للمقابلة

والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر أفواه المضايق *

[illegible] بعضهم على بعض

وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثم أمر السلطان

المناوشة في القتال [illegible] [illegible] والمعانشة [illegible]

العساكر * بالبروز من المدينة إلى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة

رؤساء أعيانها * وتنحاز في المقاتلة إلى سلطانها * والأطفال الصغار

والرجال * يجأرون إلى الجبال * وينادون بعزته * كل ليلة في الأزقة *

يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب

وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار *

يا مجاهدون الأسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام *

قاضي القضاة برهان الدين بن الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت

يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا

يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وصامت فيشهرونه *

ذكر الواقعة وقعت ومعركة صلعت لواثها النعت

فهم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف *
وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه *
نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباي نحو من ثلاث مائة

* شعر *

* اسود اذا لاقوا ظماء اذا اعطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا *
* شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا امضوا غمام اذا امروا *
* صقور اذا انقضوا نسور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *
مع كل منهم عطار تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك
الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبهها
باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر طي
شمس * وعليه خوذه * كانها من لمعان وجنته ماخوذه * او من بوارق
طلعته مقلوذه * اذا انظر الطرف اليها باغلى الانبهار * يكاد سنا برقها
يذهب بالابصار * ولبوس اشبه لابسه * وصار ملابسه * ظاهره حرير

ناعم كبشرته * وباطنه حديد كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول *
من نجائب الخيول * فكان بهذه وتلك الجموع * مع الرماح الملتهبة
الأسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة
الوغى * وتلاقوا في واد خلف تبة يلبغا *

* فصل *

ولما رأت منه الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا
الأحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله * فأحاط أولئك بهؤلاء لكثرة الغلبه * وأداروا القرص بهم
على من البحور الدائرة المجتلبه * وحين صاروا في حباء من الدائرة خبن
كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض *
فأول ما ضمروا اليه في ذلك الزحف * قطف الرأس وخبل العقل وقطع
الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرشق المديد
شكلهم * وبتروا بالعضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع
كاملهم * فحذفوهم وقصروهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم *
وخبنوهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

فرد واصل ورهم على الاعجاز * وسلك واعلى صعيفة العلاء من منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف ومجزوّ ومنهوك وموقوف * ورجع استنبلى المغار اليه وقد اقتضب بضربه المثل ارك حسيفهم * واحتث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في راسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه خاير وتتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتضعضع * كل ذلك من حكايته * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه

بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * فيه فوتوله

اذ ذاك ناظر الخون * وشيع انه راحل لبثبتهم * وعن الفرار

يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبن لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير داش بك

وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده كثيرا * والجيش

وان ترآى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن منهم

منهم سوى الراس صغيرا * فتشتت آراؤهم * وتصارمت اهواؤهم *

وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفه * الى الدائرة المختلفه *

ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واعتنى بعرض صاحبه

بالتقاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف

الالسنة والالوان * وصار راعي رعاية الرعية كالذئب والضبع *

وتسلطوا على مرعى مزيلها النمر الغضوب والسبع * وتحقق في سند هذا

الحديث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والأواثل بالأواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهرة * تاركاً كل منهم قوته وناصره * وصلها قواد تيمور فى نفيه عنهم معرفة السياسه * والدربة فى سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السابرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل * واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم * اواخذته سنة اونوم * وقع فى الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس فى الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قلق فرح وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففى بعض الليالى * صعد الناس الى مكان عالى * واذا باماكن مخيم السلطان * قد ملئت من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غيران الدنيا ملئت بالشر والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق فى قبة بلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا بينها فتون وفيما بينهم

يتهافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وايقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الاسباب * وشمل الجلاء بني مزاحم العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الا[illegible]

* فصل *

ثم ان تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل القبة [illegible] * ونام مستريحا على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر *

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد ادبر والمأمول قد حصلا *

وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما اتي باحد من اجناد الرجال * امر بالقاءه بين يدي تلك الافيال * فتفعل معه الافيال في تلك الفلاه * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوه

* فصل *

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشز نشوز الغيم * وانساب انسياب الايم * وتوجه على وادي التيم * وانتشرت شياطين

بجيوشهم الى الارض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كالدكر بالاهبة حصينة * وبانواع الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الابواب * فتمنع اهلها عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحوا من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما ابرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها اقشعت وتجلت *

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا انه حل بهم ريب المنون * اجتمع من المدينة الكبراء * والموجود من الاعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن
ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ابهة ما في الجملة والقاضي شهاب الدين
الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القرشية الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن
ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين الشاذلي فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان *
وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت
كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما اقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التمورية
قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *
وممن قدم مع السلطان * فلما فقد السلطان وانفرد * كانه كان هلالا
فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء
الاعيان اليه في تدبير هذه القضيه * فوافق فكره فكرهم * فملكوه

في ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان مالكي المذهب والمنظر * اصمعي الرواية والخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وعيمة ظريفة * وبرنس كهور تيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناشيه * فقدموه بين يديهم * ورموا باقواله وافعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * واستمروا واقفين * وجليين عائفين * حتى سكن جاوسهم * وتسكين نفوسهم * ثم مش اليهم * وبرضا حكاعليهم * وجعل يراقب احوالهم * ويمدرسببا بعقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن علك من بينهم مباينا * قال مثل الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فسد لسانه وسلك كرما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكوموا اتلالا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق * وبعض تعفف من ذلك تنزها * وبعض تشاغل من الاكل بالحديث ولها * وبعض مد يده واكل * وما جمن في مصاف الالتهام ولا نكل * والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا اكل من ان عاش اخبر اهله * وان مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك والتيمور

يرمقهم * وعينه الغزراء تسرقهم * وكان ابن خلدون ايضا

يضرب نحو تيمور الحدق * فاذا نظر اليه اطرق * واذا ولى عنه

رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله العلي

الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * واحييت بتواريخي

ما ماتت لهم من الايام * ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا *

وحضرت كذا وكذا سلطانا * وشهدت مشارق الارض ومغاربها *

وخالطت في كل بقعة اميرها ونائبها * ولكن لله المنة اذ امتد بي زماني *

ومن الله علي بان احياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة *

والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل

لدفع التلف * فطعام مولانا الامير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف *

فاهتز تيمور عجبا وكاد يرقص طربا * واقبل بوجه الخطاب اليه *

وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك الغرب واخبارها *

وايام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلب عقله وغلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمه * وأبا التاريخ شرقا وغربا وأمه * ومثل كرلهك المعان * بل يع بيان *

* فصل *

وبينما هم يوما قاعدون في حضرة ذلك المصير * واذا بالقاضي صدر الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب * فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * واحضروه بين يديه * واذا هو بعمامة كالبرج * وأردان كالخرج * فتخطى الرقاب * وجلس من غير اذن فوق الأصحاب * فاشتاط تيمور غضبا * وملأ المجلس لهبا * والتفع سخره * وسجر غيظا بحره * وشخر ونخر وبخر وزخر * وامر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * وأرهقوه سبا وشتما * واشبعوه ركلا ولكما * ثم أمرهم بتشديد أمره * وتجديد كسره * وترادف الاساءة اليه * وتضاعف الكسرات على رغم التصريف عليه * فأخرج إخراج الظالم * يوم يولي مدبرا ما له من الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فالبس كلا من هولاء الأعيان خلعة * وأقامه منك في عزة ورفعه *
ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره
شرور * وأمور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدي زينة المهدي وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه *

وشرط لهم ولك وبيهم الأمان * على أن يدفعوا اليه أموال السلطان *
وماله وللأمراء من أثقال * وتعلقات وأموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا ما به أمر * ورفعوا إليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فأما القلعة فإنها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى
ازدار * فحصنها * وبالأهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
نجدة * أو ما نعا ربانيا يفرج عنه الشدة * فلم يلتفت تيمور إلى أول
الأمر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل
الأموال * وتوسيق الأحمال بالأثقال * فلما حصل النقل * والى
خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الأمان * واستعان على
استخلاصها بهولاء الأعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل

الضبط والتحرز من مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *
بالكسر اسم من الحرص وهو الحرز
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين المار ذكره
فى اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن نشأ فى حجر الفظاظة
ورضع ثدى ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغى
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاى يده الى جاره * بعد ما سمعوا
هذا النداء واشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم فى مكان
مشهور * فصلبوهم فى العربيين * براس سوق البزوزيين *
ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير * وشرعوا يحررون امر المدينة على التقدير
والتطهير * فوزعوا اهلها الاموال على الحارات * وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس فى ذلك المقنص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطادوا ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف كعيش مصر لك فقل * وفصل الشتاء بزمهريره
كعهد تيمور يشمر انه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيت الامير تمغاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل
الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير * وصلى الجمعة في جامع
بني اميه * وقدم الحنفية على الشافعيه * وخطب به قاضي القضاة
محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي * وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *
وهو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها
وقائع علي ومعاويه * وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه *
ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع في الكفر * ولا شك
ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه
فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان
الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم في ذلك انواع
الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر

بوّاجاد * واصابَ فيما قال لوأفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أمّا انا فنسبي متّصل بعمر وعثمان * وانّ جدّي الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هاتيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وابطال الصدق * وممّا تواتر من فعله * ونُقِل
الثقة في محلّه * انه توصّل الى راس سيّدنا الحسين * ونزّهه
عمّا حصل له من ابتذال الرشين * ثم نظّفه وغسله * وعظّمه وقبّله
وطيّبه وبجّله * وواراه في تربه * وعدّ ذلك منّة الله تعالى
من أفضل قربه * فلك لك ايها الغمام الصيّب * ممّكنوه بابي الطيّب *
وعلى كل تقدير * ايها الامير * فتلك امة قد خلت * وعموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما اذاقت مرّت او حلت * وبعد ان اراحنا الله
اذ ازاحنا عنها * ودماء طهّر الله سيوفنا منها * وامّا الساعه *
فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعه * فلمّا سمع ملك الكلام قال بالله
العجب * وما سمعتم باولاد ابي الطيّب الّا لهذا النسب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وانا محمد بن عمر بن محمد بن ابي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيّب العمري العثماني * فقال

لكَ المعذرة * يا طيّبَ الاسلاف * لولا اني ظاهرُ العذر لحملتك على عاتقي والاكتاف * ولكن سترى ما افعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف * ثم انه ودّعهم * وبالتعظيم والاحترام شيّعهم * ومنها انه سألهم كناية * سؤال اضرار ونكاية * فقال ما اعلى الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فاذكروا قصته وبهتوا * ولكن عن ردّ الجواب وجموا * وعلم كل منهم انه قد ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب * والدليل بين الفاضل * يتقدم على الهجان الجاهل * والمقرف المنيف * اولى للامامة من السيد الشريف * والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم * والاجماع مثله لا اله * من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع امتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه مصيخا لتيمور وما يصدر من جوابه * فكك ازراره * وقال لنفسه يا انفس عاره * وكاس الموت لابد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العباده * واحسن احوالها
لمن اعتقد انه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر * فسأله
ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان هؤلاء عساكرك
كامم بنى اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في مذاهبهم
قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل *
وعقائل مباحثها تحل الصدور وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام * في
وعاء احد غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمى
في رفضه ابا بكر بالرافضي * وتحقق منى يقيني * وانه لا ناصر لي يقيني *
فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا
استعد لهذه السعادة * واختم احكام القضاء بالشهادة * فقال لله هذا
ما افصحه * واجراه في الكلام واوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال
لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصل *

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تهوروا مامه * وممن انغوص
في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * محاثا محققا *

أصوليا جدليا مدققا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو
في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الأخرى * فأعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
صدام * وكان في قلة وفاته * كصدقة بن الحارثي وابن المحدث
وعبد الملك بن التكريتي المنبوز بساقه * وغيرهم من نظرائهم *
من عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر المدينة وأعيانها *
إلا أن مكرهم في رؤساء قطانها فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا الحفظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضابطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

سمي سمرقند علاء وطالوه

ومولانا عمرو تاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار بن مشكور * وجعل كل من في قلبه من أجل ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد او نكد * بغمز على اخوته اولئك الظلمة الغلاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون أخاهم حين تنكبهم * في النائبات على ما قال برهانا *
بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من حبال النكال قصورا شواهق * وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له من النار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الملك * يحاصر القلعة ويعد لها ما استطاع من عده * وامر ان يبنى مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه فيصدوها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبوها * وضموا فوقها الاحجار والتراب

ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب * وفوض أمر الحصار * لأمير من أمرائه الكبار *
يلدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالنقا ليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء *
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * ما فات العد *
وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما أحاط بها من بحار تغريبه سيل
غرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * أتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المحاذبة والمنابذة ايدى مقاتلها * فطلبوا
الامان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجيب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
ما نال من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما *

وصار فى ملك المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحرير ويبنون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز وهذا امر شئ عجب * وبنى فى مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة زوجات النبى صلى الله عليه وسلم * وامر بجمع العميان الزنج واعطى جميعهم اكثر من غيرهم وتقدم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحل به الباس ووقى بنفائسه النفوس والانفاس

وكان فى صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه النواب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة فى غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثمانى * حاجبها علاء الدين الدوادارى * فغرق فى امر ذلك الطوفان * كل النواب ومن جملتهم العثمانى وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من كر * واستمر فى قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاء السوء بامور الايتام *

شرع كل متول فى بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن
اماكنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوثرت
للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وعادوا وما داهنوا * ففكر علاء الدين
المذكور وقدر * وتأمل فى خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان
من ابناء الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله فى ذلك
واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه *
وما كل به اذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقه * وكان ذا مال
ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام
السود * فطلب من تيمور الرياضه * واراد ان يجس اولا بمجاملته
مخاضه * فعالج من الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة
وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى اوامره * ثم اردفها
باضعافها * واضعف خواصرها بارادفها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاد ذلك عنده منزلته ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان
يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فالمومن روعهم * وليسكن

حشمهم ونومهم * ولتونس وحشتهم * ولتلذ دمشقهم * بحيث انهم يتمايحون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتجاورون * وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده * فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده * فيرسله اليه بزياده * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجنس طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد * في الشام بامرها فضلا عن صفد * فبعث الجمال وحمل من ذلك ثلاثة احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احمه وتمنى قربه * وقلت فيه معنى

ما قلت * شعر *

* اذا رايت رفقتك واحتميت   بمثل لي ما لك يا بشر *

* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمحت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل *

فلما انشح من الشام صبا بصيره * واحتث في ميدان الرحيل صبل سيره * اعقب علاء الدين القواداري * قاصدا الى ذلك الاسد الضاري * ومعه تحف سنيه * وتحف ملوكيه * ومطالعة فصاحتها رائقه * ومعانيها فائقه * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه * فيها من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الحديد والصخر الجلمود * ويجري في طبائع الابدان اليابسة جري الماء في العود * وطلب في اثنائها مرحمة في امر العثماني وابن الطغان * وجزئيات عبوديتهما وفرامين الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدره * ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا الى اسره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اظفارها تحت حجره * ورأيه الشريف اعلى * وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهدا ياه * وتفكر في اول امره ما صدره معه من الخلدم وما اسداه * والخير له تأثير * والبادي اكرم * والشر كله تقصير * والبادي اظلم *

* بيت * شعر *

* ترقب عز الحسنى اذا كنت محسنا * ولا تخش من سوء اذا انت لا تسى *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لان قلبه وان كان حديدا * وما ان صحبه الذى لم يزل حديدا *

فلقاهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء

الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعقاب

اثنان * وواحدة لعمر بن الطقان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما

المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل ذلك فى صفته

وصل الى عزته *

* فصل *

ولما تنجز لتيمور اخذ القلعه * جهز امره ورام الرجعه * وقد استخرج

منهما ما اراد من نفائس واموال * بانواع العقاب واصناف

العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه ملك بمصر بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا انار منه الغضب *

فمن معنا ه * وتعرف ما عناه * لا تحسب اننا جزعنا منك * وحزنا عنك *
وانما بعض مساليكنا توى انفاسه * واعوج عن ربقة الطاعة راسه *
وتصوران كل من هرج مرج * ولم يعتبر من رام للارتقاء سلما فدرج *
واراد بلى مثلك القاء الفساد * وملاك العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر * وراى بما له انت اهون الخطبين واحقر * نثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
فى نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان *
ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم
حصد الهشيم * ولندوسنكم دوس العظيم * فلتلفظنكم رحى الحرب
فى كل طريق * لما تحاذرون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق *
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص * فلتنادن ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التى هى كالملح
على المجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذى لا طائل فيه * والخطاب الذى بان الله فى تمجه الاذان

وتَرميه * ما يستَخيلُ خاطرَه * ويُطفى من لهيب غضبه نائره * مع ما هي من الهدايا والتقادم * وابرازها بامهى صورة المعتذر والنادم * ربما كان كسر من غيظه * او صدّ من حنقه و برّد من قيظه * وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب المصرة * وارسلوا الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجزالتدارك وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ماذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *
وكما قيل * مصراع * وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق مذ اقال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه * وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال ما معنى لولي من اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت لا تعرف معنى لولا اسمك يا ثعالة * فكيف تصلح لحمل الرسالة * ولولا ان عادة الملوك ان لا يهيجوا الرسل * وقد مهّد واطئ ذلك القواعد وسلكوا

السبل * وانا اولى من يتبع آثار السلاطين * ويحيى سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله ولا وصلتك ما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعله الوبيل * نتيجة

ما قيل *

شعر اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها *

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فلما جئت وجدتها قد دكت دكا * وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثم اتيته * وذكرت له ما رايته * فقال ان مرسلك اقل من ان احاميه * واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وما انا منشب مخاليب اسودي بك نبك * فليشمر للقرار او للفرار الذليل * وليعد لاتيهما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امرني فاخرجت وما صدقت * ان تصوبت الى جهة مصر وخرجت *

* فصل *

وحين ملأ جرابَ طمعهم لمّا يئسوا لأموالهم وردّه * واستدرّ خلفها نهباً فنهباً صافياً ورنقاً حتى صفّقها بقطنه * أمر بتعذيب هؤلاء الأمراء الكبار * فعذّبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الأموال منهم استخراج الزيت بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتهديد بالأسر على الاطلاق * فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشدّ الهجوم * وانقضوا على الناس بالتعذيب * والتثريب والتخريب * انقضاض النجوم * وامتزوا وازربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم * صولة الذئاب الضوارى على ضوانى الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله ولا يجمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات * واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال * من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب * وبذلوا الخلق ما لم يكن فى الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب * وعمدوا الى اخراج النفائس

هن النفوس بأصناف العذاب غسا بل يقضي منها العجب * وفرقوا بين
الوالدة وولدها * والزوج وصنيفها * وذهلت كل مرضعة عما أرضعت *
وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه * وصاحبته وبنيه * وجاز لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل
العزيز والكريم * ومات الشطير والحميم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت
الحلوم * وتملكت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم * فاقسم بالله
لقد كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * وأسفرت تلك
الساعة * عن أشراط الساعة * واستمر هذا النهب العام * نحوا
من ثلاثة أيام *

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم إنهم لما انتهوا العيث والعبث * وقضوا الى حج نساءهم التفث * وأتوه
بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا الى المنكرات * ورموا الى البيوت
النار وفي القلوب الجمرات * وأفاضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعين
في الإحصار * ورملوا الى أشواط الإحراق فأرسلوا في حرم المدينة شواظا
من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانية * فأطلقوا النار في جامع

[illegible]

بني أمية * فصعدت النار إلى أعلاها * وساعدتها الريح بهبوبها فتداركها
في سقوف الأنهار وبقيت بالوا * وانحرفت للصواعق اشتعلت ليلا
ونهارا * فاحترق ما بقي من النفائس والنقوش * وأفصح بلسان
الحال ما نطق به ... العروش * وأمست تلك
المغاني لا تسمع بها لاغية ولا همسا * وأصبحت حصيدا كأن لم تغن
بالأمس * وقد استقصوا ما أخذوا من أموال * واستوفوا منه
الأعمال *

الحلاج ما آليك الرزايا واتباع غمام تلك الدواهي والبلايا عن بلاد
الشام بما تصلهم من أوزار وخطايا *

ثم ارتحل ذلك الفتان * وأقلع صيب بلائه الهتان * يوم السبت
ثالث شعبان * وقد أثقل وأمن بما نهب من الأموال فوق طاقتهم * وتحملوا
من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون ذلك
في الدروب والمنازل * ويلقونه شيئا فشيئا في أوعار المراحل * وذلك لكثرة
الحمل وثقل الرواحل * وامتلأت القفار والبراري * والجبال
والصحاري * من الأمتعة والأقمشة * كأنها أسواق الدهشة * وكان

الارض لتحصن زوايتها * واظهرت من المعادن والغرايب كامنها *

فلله بعدها * شعر *

* وصار ليلنا منهزم ينادى * على قتلى الهوى امر والبرادعا *
الا ذو مشيئة مزقناها * وما دقنا دقناها * ومن ملكنا ودنيه
التى فناها * نهبنا اموال المسلمين وحفظناها * وما فى وجهها
ممرقناها * ولبينا حيلها اوزارا من زينة القوم فقذفناها *
ومع ذلك فلوا جعل من نفايس ومثلى اضعاف ما اجل * وقلل من اكمله
ذخايرها الاف ما قبلك * ما هانى ذلك ما فى عينها * ولا نقص
من عيار معينها * ولكن النار كانت من البلاء الداهى * والمصايب
المتناهى * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغواث *
فما فاته بما يكون من العماير والاقمشة والاثاث * وضربت الكلاب
باكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار بحسر على العبور الى جامع
بولاق احد *

ذكر ما جرى فى مصر وساير الاقطار عند سماعهم تلك الاخبار واستيقانهم
تلك الامور الكبار

وأما مصر فما دونها من البلاد فإنها انضبطت * واستقلت قواماً وارتبطت
وربطت * وعلمت الفرار * واستعدت للقرار * فلو رأيت الناس
وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * أبدانهم واجفة * وقلوبهم
راجفة * وأصواتهم خافتة * وأبصارهم باهتة * وشفاههم يابسة *
وصورهم بائسة * ووجوههم باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة * وقد
استوفز كل من أهل الأمصار * وسكان الأنجاد والأغوار * وقد أصاخ
لما يرد عليه من جلية الأخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقات
الحركة والسكون * فاختل تيمور على طريقته العوجا * ورجع على
سبيل بغيه التي اتخذها شرعة ومنهاجا * وقد سدت عساكره
الآفاق والأكناف * وعمت هيبته الأرجاء والأطراف *

ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب أسره من أعيان دمشق

وأخذ من أعيان الشام * ومشاهير الأعلام * قاضي القضاة
محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكووه *
وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شووه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شك *
وباس * ثم رجعا الى الشام * واعمل امرهما في الانتظام * وقاضي
القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين
المناوي الشافعي * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا في نهر
التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتمر * وكان متحملا
أوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز
متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو في دمشق حريك * فذكر
لهم حكايته * وبذل لهم في دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اخفاه
عنيه ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهمية والقلة استصحبوه * فوصل الى
سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن *
ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاص *
الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا معه وما نه * عند وصوله الى
الفرات * فاما القاضي ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل
بلية * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك
ثبات * فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشربه

من الشهادة كأس مدام جاءه ومرائع * ثم دفنوه عشية * بالقرافة الكروسية * ولما شرع في النهب العام المبرح * استنيب عليها قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القرشة معه سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما * وكانوا قد صرحوا في الاحياء والاموات * وعلموا ان لا يكون لاحد منهم من ايديهم نجية الوفاة نوات * فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا * وصرحوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتحيروا في تجهيزه * وتكلموا في امره وتجهيزه * ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سمرام * فمكث فيها القليل من الايام * وهي وراء سيحون * وشخص آخر يدعى بلبغا المجنون * وكان مقربا منه * وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده * واخبره على ما قيل بعد اوى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك الرتبة * وزيادة ملازمته وصحبته * فولاه ذلك المسلس نيابة مدينة

فنفي يبكي بلاس * وراء نهر خجند * نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند * بينها وبين جيرام * نحو من اربعة ايام * وكان اسم ذلك المجنون * احمد فتلقب بينها المجنون * وادخل من دمشق ارباب الفضل واهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين والخياطين * والحجارين والنجارين * والاقباعية والبياطرة والخيميه * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة اهل اي فن كان * وصنع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على رؤس الجند * وامرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * وامسك جمال الدين رئيس الطب وشهاب الدين احمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر وأباد من عسكره ملقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون * وكان في حلب ود التبعين وقد احلب ودب * فلما رآه قابله بالسخط والغضب * وقال له انك افنيت صاعقتي * وحصدت ماشيتي * وقصيت ماشيتي * فان قتلتك مرة واحدة لا يشفي غليلي * ولا يبرد اغليلي * ولكن اعذبك على كبر سنك * وازيدك كسرا على كسرك * ووقرا على وقرك * فكان يقيد من فوق ركبتيه * الى ... سبعة

آن طال ونصف رطل بالدمشقي * وتصدق بذلك الدقيق على الفقراء فلم
يزل مقيدا * مكتوب على قيده مقفلا أبدا * حتى مات تيمور *
وارتفعت الشرور * وخلص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى
رحمة الله تعالى ورثاها بعض أصحابنا من الفضلاء * والاعيان
والسادات والنبلاء * ممن لا أعرفه * فكيف أصفه * وكذلك كل
أمير من أمرائه * ورئيس من زعمائه * اخذ من الفقهاء والعلماء *
وحفاظ القرآن والفضلاء * وأهل الحرف والصناعات * والعبيد
والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط *
وكذلك كل من عسكره * اخذ كبيرا وصغيرا وأسره في أسره * لانه
ما ثم حرج على من نهب شيأ وعزله * وكل من صفقت يداه الى شيء فهو له *
وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام * ولو كان الناهب أسيرا فيهم * او دخيلا عليهم *
والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بصيرتهم *
وتخلق بشيمتهم * واطلق عليه حكمهم * واجرى عليه شكمهم *
فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او لولده او استطالة بعدها رحمه * او تلفظ بعانيا ونهيه * فانه يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا ينجيه استغفاره وندمه * ولا يجد به اهله وخدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكانت منه فاتحة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق المحتاد * وقارب الرحيل عنها اعقبه لقاءا الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد * فاعمى كل خضراء ومرّ دا * وجرّد ما على وجه الارض جردا * فوصل الى حمص وما نهبها * ولغالب كا ذكروهبها * ولكن نهبوا قراها * ووقفوا مواقوا ها * ثم الى حماة فنهبوا اثقابيها * واستخرجوا مكامنها * واسروا واعرا بيها * واستملكوا كنا يينها * وفي سابع عشر شعبان * انصب الى الحمول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعمرها بالمراكب وغيرها فقطعها * ثم الى الرها * بنهبها واستجلب درها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستحث على الملك الطاهر * وديماجة كتابه الدقيل * على

مانقل * شعر *

* سلامٌ عليكمْ والعهودُ بحالها * لعل بلغ الاشواقُ منّا كما لها *

فابى ان ينزلَ اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما

ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر مرة * فسلك معه بر السلامه *

وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه

قاصدًا من بعض الخدام * يلتمس الحاج نعمان ما سمعه ويعده التقادم

والخدام * واعتذر من الحضور * بعلة امور * وعنوان جوابه

موافق لخطابه * وهو

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *

فلم يلتفت تيمور الى ملا الكلام * واعتف يعنف نفسه بانواع الملام *

كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردين بالهيبة رحل وره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان وارد بن ماه ماردين * فنزلوا

دنيسر وغلوا للحصار قاصدين * واذا باهلها وقد اغلقوا المدينه *

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة منقادة قلتها تكبر ان تصاد * وعرنين عالمها يابى ان يتعلى لخاطب تحت مقود انقياد * لانها فى قلة من القلل * على ظهر جبل لم يكن فرق بينه و بين قبة الافلاك * الا ان تلك لاثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجرى من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشى والضروع * وحدوده حروف لا تصل بهم ذوى الكرم الى ارجائها * وحروف تعجز قارئ التفكر عن تعقب بدائع جانبيها * وطريقه من القلعة اوطى القلعه * والقلعة فى غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعمهم ولقمهم يترددون * وفى السماء رزقهم وما يوعدون * فاقام لمحاصرتها على مضايقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق ثقال * فعول على نقبها بالمعاول والفؤس * واعتمد على ذلك بالمعاول

والروض * وما شاهدت ذلك حشمتها وعصمتها أن يسام قتلها * لأنها
وإن كانت عذراء فقد أعجزت الفحول بكونها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *
والفطاطيس تكل * ومناقير الفؤوس تتعقف * وصخور المرازب كهيف
القدود تتقصف *

الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى فقط عصية من حديد
التقصف انكسره ف

قلت * شعر *

* كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* أو غزل ذي خبل صبا به صمم * أو غمز عنين معنى فاتر البصر *

واستمر على الجلاد والخصام * إلى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل
على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن
ماردين إلى بغداد

ولما علم أنه رمى منها بالداهية الدهيا * وطلب ما لا يستطاع عيا *
والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * والبلاغة في غير مقامها عي
لجلج * ستر عيبه * وأبقى بعض الحرمة والهيبة * وخرب المدينة
وأسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها *

وقتًا ما شهاوا حجارها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالقبر والقراش والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد * فوصلوا الى مدينة منور وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيد الجوز وهى بلاد الأكراد * آهلة عامرة البنيان * واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك خراسان * وكان اذ ذاك وقت خروج فصل الشتاء وفصل الربيع تزين وأتى * وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض لما أخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار فى الازهار * ما بين مائة بلبل والف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع * واستمالت الطباع برخيم صوتها * وأحييت آثار رحمة الله الارض بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير الحاج * كل يوم فى مرحلة وكل ليلة فى مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى جام * ثم قطعوا مفازة زبارد وماخان * ثم الى اندخود وانتهوا الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فيه * امثالهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * وبا فيهم بياطرة وحباكون ونساجة الحرير * ومنذ اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالاثقال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى آمد قرا يلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان مما مس ايار * وجعل يعبث في تلك الديار * ويخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت عالية من مكانها * عارية من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واغرى عليها بكتائبه الملهمة * فبعث ان اهلها الجبين * ومنها الحسين بيك بن حسين * ثم جمز بن جزرة * الى ناحية القنطرة * واشاع انه كف فساده * وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد *

زجر الاسود نزر تجر تردد الزجر في

تلك الأمم وورث كلالة بل لعدة آبائه وامداده *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تلك دمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني بامور وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر به بلم وكيف * فبلغ تيمور هذه الامور * فجهز ذلك المحاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤسائه وزرائه والظلمة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومد ظلام

الظلم مناخ العساكر الجنكزية من آفاقها وأوثق عليها نفسه * آمنه
فرج الملك كوران يسلم إليه بغداد طوعا * واستعنت الخلافة فيهم تاما
من أمية المعاصرة أو رمي * فأطلقوا أيديهم على ملك الأمر * وانتظروا
ما يكون منه من نهي وأمر * فلما تحققوا مبان الحنق * وأضمروا للتمثيل
المهيمنة من غرق وحرق * وأقبل عليهم بخيله ورجله بعدما رعد وبرق *
موصل بحلقة الغرق * وأحل بهم الجوع والقلق * وأذاقهم لباس
الجوع والفرق * فرجمهم أي رجم * وحاصرهم في أشهر الحج * فلما تمت
مقاتلتهم وأكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق أشد الحنق *
وزحف عليها برجله وخيله بأحق ما عنوة يوم الأضحى * فقطع
على زعمه بأن جيش المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم أمر كل من هو
في دفتر ديوانه محسوب * وإلى بركه عساكره من الجند والجيش
منسوب * أن يأتيه من رؤوس أهل بغداد برأسين * فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كأسين * ثم أتوا بهم فرادى وجمله *
وصاروا يسيل دمائهم نهر الدجلة * وطرحوا أبدانهم في تلك الميادين *
وجمعوا رؤوسهم فبني بها مياذين * فقتلوا من أهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغل اذ بين
فقطع رؤس من معه من اهل الشام وقبر ما امرئ * وعجز بعض
عن رؤس الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رفيق * فاصطاد من وجده في طريق * واحتال من معه من رفيق *
وقتل في نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذ لم يمكنهم
الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *
او مات في الدجاله وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة رائق * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
ونجى من الميادين * نحو من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي
تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي
في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال وخزينه *
وافقر اهلها وافقر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

ان كانت مدينة السلام * دار السلام * وامروا من بقى من ضعفة اهلها فتمزق * ومزقتهم ايدى الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا فى ظلال ودلال * ومن مساكنهم فى جنتين عن يمين وشمال * فاليوم معشش البوم والغراب اماكنهم * واصبحوا لا ترى الا مساكنهم * وهذه المدينة هى اشهر من ان توصف * وعرف عارفيها وعرفانها اذكى من ان يعرف * وناهيك انها كاسمها مدينة السلام * وانه على ما قيل

لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته فى قراباغ

ثم الوى بتلك الاتراك التى يصح ان يقال لكل منها انه فى التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتى فى مكان يصلح ان يكون فى الترك والعرب كصفاته وقدانه قراباغ * وامسى كالبازى المطل بل كالبوم المشوم *

مراقبا اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان احمد وقرا يوسف

سببا * وذكر انهما من مطوات سبرفه مربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صارا من معهما في حيز ذراكم لاطئين * واينما حلوا
حلت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وخذوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبين لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن جدال وقتال * فقد
بينا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديد
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعه * ولم يكن عنده صبر ساعه * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في
محل ومكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان * فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مليكها السلطان علاء الدين واسر له عدة ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *

تعيض من الاعر عضب شق عليه تعيضه تعيضا كامتعض ق

وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع الحضض * ثم قال ار يخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات * اويحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغنام * اولي جمع الجنود * كجيش الهنود * او جند في القفجاق * كجمع العراق * او ماعندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * اوان قفله المجمع كجندي * اوما يعلم ان اخباره عندي * وكيف ختل الملوك وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان كل وقت يستضعف طايفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك الدم * قتاله

قفل كنصر وضرب قفولا رجع فهو قافل ج قفال والاسم محركة اسم الجمع ق

[illegible]

العرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وعظم
منه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شابه الشيب بالعيب
فأدرك ما أدرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد أن كانت شرارة *
وانتشرت فروع جمته فصارت جرارة * أما مملوكو العجم فإنهم
الجوالق
استنزلهم بخيله وخيله * ثم استعزهم بخيله ورجله * وبادر إلى قتلهم
بعد أن أمكنتهم فرصة قتله * وأما توقتاميش خان * فإن غالب
عسكره خان * ومن أين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * وما لهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الأروام * وأما جنود الهنود
فإنه خذلهم في أمرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت أركانهم * لا سيما
وقد مات سلطانهم * وأما عساكر الشام * فأمرهم مشهور * وما جرى
عليهم ظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت أركانهم *
وانفض أمرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم إلا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع أنهم في الصور ربيع وفي المعاني

الجرار بالكسر [illegible] والسيف [illegible] الجوالق ق

صادي * يرمون بواحدة وهي انهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادى * لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر * فاشتغل جيشه فيها بالمحرم فما مضى لما علاله الجو وصفر * ولو كان بينهم اتفاق لفتوه فتا * وبددوا شمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسديد سهامهم * وقوة نطاحهم * وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر العاج * واسود الهياج * انى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا * وكم فرق بين من تكفل بامر الحفاة العراة * وبين من تحمل امر الكماة الغزاة * فان الحرب دابنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا * وشرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعتنا * ان قاتل احد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا * رجالنا باعوا انفسهم واموالهم من الله بان لهم الجنة * وكم لضرباتهم في آذان الكفار من طنة * ولسيوفهم في قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم في خياشيم بني الصليب من غنة * لو سمناهم خوض البحار خاضوها * وكلفناهم افاضة دماء الكفار افاضوها * قد اظلوا من صياصيهم

على تلع تلاع القفار واحنوا عليها * وامسكوا بعنان اقرانهم فلما سمعوا
صيحة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء *
انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاه *
افرس من فوارس العصاه * اظفارهم باتره * واظفارهم ظافره *
كالاسود الكاسره * والنمور الجاسره * والذئاب الهاصره * قلوبهم
بوداد نا عامره * لا تخامر بواطنهم علينا مخامره * بل وجوههم
فى الحرب ناضره * الى ربها ناظره * وحاصل الامر ان كل اشغالنا *
وجل احوالنا وافعالنا * هم الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن
المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان
هذا الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تات تكن زوجاتك طوالق
ثلاثا * وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم اقاتلك البته * فزوجاتى
اذ ذاك طوالق ثلاثا بته * ثم انهى خطابه * ورد على هذا الطريق
جوابه * فلما وقفتيمور على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق *
لانه اطال واساء * وختم ما قراه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر
النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بانثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويعنون

على الاحتراز عنه حتى ولو ولد لاحدهم بنت يقولون ولدله مخدره *

او من ربات الحجال او مستره * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصد غراب صالك الروم

فوجه تيمور الى التوجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق

ورام الدليل * وعرض جنده فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه

الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وماج

فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وما رفاظهرت

القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده

محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف

الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق

لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطرهم * والليل المدلهم * فدار

وداخ * وطل بقلعة كماخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كيقين موحد *

وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع خندق مناعتها سهم

وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها صائب فهم * موسس اركان

مضاربها مضار القدرة * ومهندس بنيان لبابها بحار الفطرة * ليست بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير انها في مناعتها وحصانتها فائقة * من اخذ في جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها * ومن الجهة الاخرى وادٍ متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للاقدام فيه الثبات * وهو مسيل ماء يصب الى نهر الفرات * ومن الجهتين الاخرتين هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان هذا الشيء عجاب * فاعلم ما من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها ووقفة * وذلك بعد ان تقدم تحت سلطان عليه * ووكل امر حصارها وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد بالقبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافغام بعيد مهوى المرام * لا يثقل لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت له تحت اقدام غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب * فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في تحوذ لك الواد * فما روا

الفغر بالفتح والفتحتين الفم اجمع ٥

به الارض * وملأ واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهاتيك الفعال * القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال * واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على تلك الجبال * فلم يمد ذلك من امره * ولم يشرد من فكره * بل امر في الحال * كل واحد من الرجال * ان ياتي من تلك القفار * بحمل من الاحجار * فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبراري والمهاد * وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الدار * من الاخشاب والحجارة * ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة الى ذلك المهوى البعيد * ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد * فالقوا الى ذلك الوادي بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من البصر * ولما امتلأ الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم وتسلقوا * وبناصية مرامها تعلقوا * فالتمس اهل القلعة عن الكلام * وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتنبيه * في شوال سنة اربع وثمانمائه * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

فتح آق كرمان وكيلي
وقعتا في شهور سنة ٨٨٩

من وراء بها * ففي الحال سوّرها * وفي مكان احصنه وما منه رمّوها *
ثم ولّى بها حصنا يدعى الشمس * وولى عنها كما ولّى أمس * ومنه
القلعة فتحوا من نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع المشهورة
الى الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وافضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * أبرد بطاقة الغنم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيهما من الاعمال
كل سائر وشارد * وعنوان هذه الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بطاق سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ *
وذكر فيها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف رد جوابه العشق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما نحقونا لو لا تعلق يناعليه *
ولكن ترقّقنا له القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من قروح مملكته
عبادة الفساد * وهي أخفّ الجلابري وقرايوسف التركماني اللذان
أضرا بالبلاد وأهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والعاشق المحروم البائس * شؤم من الفاجر الظلوم

بالمؤانس * فصار الى المساعدة برّبه وهو الامير * ولي العهد ...

وهو الكبير * وما شراه من ذلك والياه فليبحث المولى وليتفحص العجيب *

فأ ... اه وما الصلحا * ويسراه وما رضا * ... *

من اظهر قولهم وشانهم * فقوله

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فاشبه لما جارهما محمد ابن عامر الغرجا *

فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * وارينا العبر في غيره

فما اعتبر * وناداه لسان نفعلهما من المخالفين الحق والحق ...

وكنا وضعنا اسمه موضعا سنيا * على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات

ورسمنا * فتعدى طوره * وابدى غروره * وكان في بعض مراسلاته *

وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طهرتن * رغما منه الواجب

علينا والحسن * ولا شك ان طهرتن بالنسبة الينا * كبعض بني ... منا

... قل حشمنا * ثم انه اغتر بان ... لم ... هنا * ورجعوا بنا *

... فوق اسنانا بالعجب * ومثلها يحمل كثرة الحماقة وقلة

والأدب * ثم إنه كرّ أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم وتحقق

فيما مثل الكتاب * وتفيهق في مثل الخطاب * فهو أحد دساتير

الكتّاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان إليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصد *
توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على قلب بنية استنبول
محاصراً أهلها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها
أوزارها * وإن حصنه * كان عنده * ولكن أمر طارقة الغزاة * والخواصين
من عساكر حبشه والغزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأخلاط
قبيل السواحل وقروم قرمان * وأجناد ولايات منتشا وأساورة
صاروخان * وجميع أمراء القوماتات والصناجق * وأصحاب الرايات
ورؤوس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت
تختي بروسا وادرنه * وكل من دب في البحر الأخضر * من بني الأصفر
تحت رايته البيضاء بالدم الأحمر * وقلق سويداء كل عدو أزرق *
بسهامه السود على جواده الأبلق * أن يحملوا مصلحتهم * وباحذرا

حتى رمحهم واسلحتهم * واستعان فى ذلك بكل بطريق وعلج مارج *
داخل فى امان المسلمين على قتال كل باغ وخارجى * واستدعى
التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس من سوادج * لهم مواش
نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادى برؤسهم
وحواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحد حمل * ومثل ذلك افراس * ما اسرج لها ظهر ولا الجم راس *
واما الغنم والبقر * فلا تحصى عددها ولا تحصر * وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هى الا ذكرى للبشر * لهم فى ممالك الروم وقرمان
الى نواحى سيواس مشتات ومصايف * وللملوك والسلاطين عليهم
اعتماد كما لهم فى انواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقير وغريب
او طالب علم او اديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر
والسمن والاقط والوبر * ما يكفيه وذريته الى آخر العمر * وكانوا
يسمون لكثرتهم وما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى
كل من هؤلاء الجهال لمن دعوته بالاجابة * وبادر الى امتثال
اوامره بالطاعة والانابة * وانبعث اليه التتار بقضهم وقضيضهم بغتة *

وبثت اليه افواد عساكرها وبها رجنودها قتا * وحث على ملاقاة
السوق
تيمور عساكر الغزاة والمهالك بن حتّا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع الماكر ونمقه فى تخبيله عن ابن عثمان
مختارهم تخميذا خذلهم وفرقهم ودعا العشيرة مخذ المخذاوالى
جنود التتار *

وثلث تيمور فى امره * واستوزى زناد فكره * فاورى زناد ناره *
ان يخذل عن ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * والكبار من
امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان فى المكرمات
من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع على مكائد اللئام *
ان حسبكم حسبى * ونسبكم متصل بنسبى وان بلادنا بلادكم * واجدادنا
اجدادكم * فكلنا فروع نبعه * واغصان دوحه * وان آباءنا
من قديم العصر وغابر الدهر نشأوا الى عشق متوحد * ودرهوا الى
وكر غير متعدد * فانتم فى الحقيقة شعبة من شعبى وغصن من اغصانى *
وجارحة من جوارح جهوعى الصبى وحلابى * وانتم لى شعار * وبالى
الناس دثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *
وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانبعثى

منهم طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على
ما هم عليه من الحراسة * وشعار السلطنة واسباب الزعامة * ولم
يزالوا على هذه النشاط والعزة * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى
وهم على هذه العزة * وكان المرحوم ارتنا امير ملوككم * واكبر مالك
في بلاد الروم اصغر مماليككم * وليس بحمد الله في شوكتكم قلة *
ولا في كثرتكم قلة * فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا
مستصغرين * كانكم من المحقرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين *
كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بلا اعوان ولا مضيعة * وارض
الله واسعة * ولم صرتم مرذولين * رجل من اولاد معتوقي علي
السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاغماء
والنصب * سوى عدم الاتفاق * والتفاوت والاتساق * وعلى كل حال
فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم * وان كان
لابد من استيطانكم هذه التخوم * وبيع تلك البلاد الفسيحة بمضايق
ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها * مالكي نواصي
صياصيها الى سنامها * باعطاء ايديكم فيها قابضين زمامها *

وهل المهم انما يتم اذا كفينا مثل المنازله * وقضينا الارب من مثل
المناضله * وتمهد لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فاذا
خلا الجو من المنازع * وصفت لى فى تلك البلاد المشارع * وظفرت
بتلك الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس
باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها *
وجعلتكم ملوك قراها وضياعها * وملك نهاها وضواحيها * وقررت
كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رايتم ان لا تعينوا علينا *
وامكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وخذوا من انتهازها
حصتكم * فانكم تربحون منا صورة ومعنى * واما الان فكونوا
بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا *
والى عساكرنا انحازوا * ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم
ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر *
فاتصل الى درد ورد افكارهم ليردها عن ان تتبع ابن عثمان وتقفو *
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى خلبهم بهذا المقال *
واستهتهم فى معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذى طالما

فاستغرق اخبار الصالحين * واستغشيا والاولياء والصالحين *
وكمكتب في النار على الرؤس رؤس العلماء العاملين * فوافقوا
على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من العسكر الوبيل وتوجهه الى ملاذنا
بهور بعسكره الثقيل

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان
الزروع كانت قد استحصدت * وصدر الفواكه والثمار قد امتنهدت *
وخضراوات الارض قد اسودت * والرعايا في ظل الامن والرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى
قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوابق
المنون الى شرب كاسهاى مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس *
خارج بلاده على نواحي سيواس * فاجرى من عساكره السيول
الهامرة * واحل بهم على قفار غامرة * حل راعى رعاياه * من مواطي
مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه
وعقبه رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

هو اشبه * فأتى فى قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت اشأم من البسوس * تضرب بها المثل فى اللؤم والبوس * فقالت
ما عندى ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
غلبه * ورأى عندها فى بعض القصعة شربة لبن فشربه * فقالت
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فانكره * فقال للمرأة انا ابعج فبقبه * واتهمن صدقه
وكذبه * فان ظهر فى بطنه اللبن اعطيتك الثمن وان تبينت بالصدق فى
قوله * جعلتك مثلة مثله * فقالت والله انه شربه * وما قلت
فى حقه بكذبه * ولكنى رحمت كربته * وابرأت ذمته * فقال
لا بد من اجراء العدل * وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * واخرج فى بطنه ما شرطه * فالفى بطنه وهو منتفخ *
وبحر من اللبن وهو بدمه مختلط * فشهره فى الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يقتنا ولا فى دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير
استحقاق * ثم ان ابن عثمان تابع الترحال * وسلك فى رمضان
السفر صوم الوصال *

السلطان غفلته من الاسير في خيار الغشيان كالسلحفاة

ذكر ما فعله ذلك السلطان مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اخذ في الطريق الغامرة * نبذ نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واخذ في الجادة العامرة * فلما حل هو وعسكره في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حالهم الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولست ابالي بعد ادراكي العلى * أكان تراثا ما تناولت ام كسبا *

فلم يزل الواني مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعة * وخصب وسعة * آمنا من الوجل * ما برا على غير عجل * مستيقنا بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستنيها تدبيره القضاء والقدر * لا تبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره * ولا في الكليل كواكب عساكره المنتظمة نثره * ولا بين أسود جيشه مكاشرة ولا نفرة * ولا في تراكم الاعادي اللهف ميات على موائد طعام

مزبرة وبرده عدما روا اخلطه الشيخ ه ل

طعامهم خبز ولا كسره * فلم يبق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور
يدمّر على بلاده * فقامت عليه القيامه * واكل يديه حسرة وندامه *
وزأر وزفر * والتهب حنقا * وكاد ان يموت غيظا * وسلب القرار
والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر
عساكره امواجه * وتصادمت اثباج افواجه وابراجه * فرجع عوده
على بدئه * واغرق في ارسال السير وجدّه * فنهكهم السير بسرعته *
والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزفيره * فلم يدركوه
الا وقد ذاب كل منهم وهما * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة
موقره للقتال منتظره * وللنزال منتشره * بل لم يكونوا به مكترثين *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا
عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما *
واذابوا عطشا بلا ماء * وكانه الى ذلك المنزل ارشدهم وبلسان حاله
انشدهم *

* شعر *

* يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل *

وانه لتمثل من التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة التي ومنها

* شعر *

* نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد *

* فاذا النعيم وكلما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد *

فلما تلاقت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على الوحوش *

وامتلأت منهم القفار والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين

باليسار * انكفت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر

تيمور كما رسم اولا واشار * وكانوا هم صلب العسكر * والاوفر من عساكر

ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان جماعة التتار * كانوا من ثلثي ذلك

العسكر الجرار * بل قيل ان ذلك الجمهور * كانوا من ثلثي جنده

تيمور * وكان مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان *

فلما رأى ما فعلته التتار * علم انه حل بابيه البوار * فانفك بالذي

العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتأخر * وترك اباه في ورطة

الباشا * والمغزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان الا المشاة ومن دنا منهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان قرانه يقع عليه الطلاق * وكانه في تلك المعركة والمعكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فشمر لحادث الدهر وما ازم * واراد ان يمشي على مذهب الامام مالك بما به التزم * فاحاطت به اسارته الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين تمكنت الاسرة العثمانية بالكسره * وعلمت انها تورطت في حيص العسره * وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاظفار * وكل صارم بتار * وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فنفدوا انفادهم وابادوا اعدادهم * ولكن كانوا كساقي الرمال بالكربال * او كايل البحار بالغربال * او مقدر اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فامطروا في قلل اولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق صيحهم المدهيات وامطار السهام السود * ونادى مجرى

القدر * وسياده القضيه الكالب على البقر * فلم يزالوا بين قيل وقال *

ومضروب بحكم سهم ماض فى القضاء نافذ * حتى صاروا كالشبابك

والقنافذ * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى

العصر * وانتقلت احزاب الحق يد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر *

ثم لما اكلت منهم السواعد * وفلّ المواضر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد

والاباعد * دقموهم بالسيوف والرماح * وملأوا بذلك ما بينهم الغدران

وباشلا بينهم البطاح * ووقع ابن عثمان فى قنص * وصار مقيدا

كالطير فى القفص * وكانت ملك المعركه * على موضع من مدينة انقره *

يوم الاربعاء سابع عشرين ذى الحجة * سنة اربع وثمانمائة هجرية *

وقد قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ثامن عشرى تموز *

* فصل *

ووصل امير سليمان * الى بروسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها

من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال *

واشتغل بنقل ذلك الى تراد رته * ثم ركب البحر المحيط بكثير من الامكنه *

المنشعب فى بحر مصر الاخذ بعد ما يتلد ربس * الى بلاد الله شتى
والعكرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر ورباط

ولما حصل لراس مملكة الروم ملك اورنكه * واندعكت اجسام
عسكرها الجسام اقوى دعكه * واغتى عليهم الجند المشوم * ونعق
فى صباحها غراب البين وزعق فى رواحها البوم * وتلا فى محراب
انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خشعت
روسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها
وقاصيها * وانبهر طايعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا
من الاهل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *
ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس
الى بحره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم
الاودية والشعاب اليه * وعولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *
فصالح اهل استنبول ووادهم وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر
ومادهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغري

كاليبولي واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
ياخذ على انطاكيه * وعلايه ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال في حصره يدق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تتراآى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ في المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تلدو ركتائب امواجه وتتكردس *
تكردس انقبض واجتمع ق
وتاخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرا الى بلاد
الجركس * وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسي النوافث *
ان يعرز هذين المعبرين في سد هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولي
بيد ملاحي المسلمين * وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين *
وهم اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه *
فصار غالب الناس يقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت *
وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * وابادقراها وضواحيها وامتلكها * وضيق

الى أهلها الى مجاري أرواحهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الربا * وجاوز الحزام الطبا * وانشب كل شرب بهم حده * واذ ابتهم رجاءهم بالفرج بعد الشك * فاندفع عنهم بالضرورة اس عثمان * وحصل لهم بذلك الفرج والامان * وزاد ذلك بان احتاج المسلمون اليهم * وتراموا الى طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا الى درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنعرجة خلف قلة من القلل * وهي من اكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى * فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة النائية عن عين من هو في ذلك الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى المقابر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى اين يتوجهون * والى اي ناد يصيرون * الى برا لسلامة والاسلام * ام الى دار الحرب واسرا لكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون * فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلّق كل من ملك الخلايق فيها بعهد كامل وجدّ بالغ *

ولم يدر ما ذا يجري عليه * والى ما ذا يصير امره اليه * واشتهروا

في ابصارهم الكليلة وخطوبهم الجليلة * ما بكا الحزين والسمك

المذكورين في كتاب كليلة * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك

السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم *

الاحمر الرجلين والمنقار او في جناحه ريشة بيضاء

واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع

امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط

مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب وافسح مرجا * وادرّ رثجة

واكثر خراجا وخرجا * واعظم حصونا وامكنة * وتحته مدينة ادرنه *

فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيئا ما زمان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم واباد هم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان

هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *

وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان

منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي حرشنة الشاهقة العاصيه *

التي قال فيها ابو الطيب * شعر *

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنار ما زرعوا والنهب ما جمعوا *

وتلك قلعتها شاهقة * كانها بقبة الفلك عالقة * يحتى النازل عنها في نزوله منها * اكثر مما يعني الصاعد الى قمرها * يسميها اهلها بغداد الروم * لان قرارها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد * واما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان * الى ان قتله اخوه امير سليمان * وموسى قتلها بعد قتل امير سليمان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى * ونسخت الاحكام المحمدية به * شرائع الملة الموسوية والعيسوية * الى ان مات حتف انفه في اوائل سنة اربع وعشرين وثمانمائة ومات بشيء دس اليه على يد قرجه فاري الهندي يا الملكية المؤيدية * وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو الى يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة مستقل به *
واما مصطفى فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عودا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه *

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرد الى بروسا طائفة من الجنود والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقار مكين وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها * وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وامواله وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم * واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه * واضاف كل ظهر منهم الى راس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم * وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ومشى على مشيه القديم في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ربما ساطه ويترفق اليه ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية غلت باوصافه

القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومد سماط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * ومونى قيوده يرسف * فسكن قلبه * وازال
رعبه * ثم احسن جلوسه * وازالها لانتشاش اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس الصفاة
سحاب الكدور * ودارت في سماء العشرة نجوم يحنها من مراسم
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكى جرحه واغلق ترحه * ونثر على جرح

خفة الروح ليغوز وليفوز سال بجانبه كاعز هو

مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكره النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي
وقبائل التترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضا مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

قبل ذلك ابن عثمان * فلما استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها
السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس
بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا فيه في ضيق وضنك * حتى افرج
عنهما بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وانزلهما
واحسن اليهما * وولاهما ما واهما وليس ذلك لحب
علي كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم ترفض معاوية محبا * عليا بل لان رفي يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخريا *

* وقلت بل بها *

* أصادق ضد اعدائي وان لم * يكن بيني وبينهم ولاء *
* وابغض من يعادي لي صديقا * وان اثنى علي بما اشاء *
* وذاك لينتكي ضدي وبهنا * فتى قد سرني منه الاخاء *

والامير محمد من امراء البلد وقبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

دلغار امير التراكمة المفسدين * وقتل ولك مصطفى فى البلا * وجهزه الى الملك المؤيد مكبلا * وذلك فى شهر رجب سنة احدى وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله فى السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا بامره * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه بعض مدن وقلاع * واوطان وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل فى الآفاق * وهى فى البحر من البحر فى جزيرة كبيره * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهى معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى من ابليس * واوثق من كف بخيل لخاف التفليس * ومنها قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهى قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آمنة من الأخرى الحذر *
وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى *
ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع أولاد بن قرمان والتتار * ومع
قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه
متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وصاروخان *
وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *
سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف
العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *
واقره في مكانه نكاية لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *
ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف
والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *
والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *
وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور *
في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة * وهو طاعن في السن وهو من اواخر
الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك وتحته

النتفة بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره ج نتف كصرد ق

بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى لخزائنه ما كان ارثا وكسبا للملوك الاروام من النفائس والاخاير * وفتق بلاد مننشا * والقى لدروسها مباحث تصرفه كيف شا * وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث فى مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها * وانبثت جنوده فى آفاقها * وعاصت فى عمار ممالكها من امواج اطوادها الى قرار اعماقها * فمن قارع الى جبال هضابها وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها * ومن راكب اكتاف اكنافها نازل فى سواحلها * دائس بارجل سعيه على دروضها الانف حابس بكامل منازلها * ومن دامغ دماغها بافلاذ ابرماحه لاجل العين * بالغ من عمرها حيث لم منها ما رام بالبيد واليدين * ومن حال على نهد صدرها * تال روسها ووجوهها للجبين على ظهرها * ومن مادّ انامل تعلقه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كادت بألد ائم الفساد في بطون مغاربها وأفخاذ مشارقها * فجزوا الرؤوس وجزوا الرقاب وقصموا الاعضاد * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد * وشوهوا الوجوه وأسالوا العيون * واشخصوا الابصار وبطوا البطون * واخرسوا الالسنة * وسكوا المسامع * وارغموا الانوف * واذلوا العرانين * وهتموا الثغور * وحطموا الصدور * وقصموا الظهور * ودقوا النحر * وشقوا السرر * واذابوا القلوب * وفطروا المرائر * واراقوا الدماء * واستحلوا الفروج * واخمدوا الانفاس * وابادوا النفوس * وسبكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير * بهمزة مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة * قلعة تلك أقلعت في البحار * وأضرمت في قلب خاطبها بتمنعها وعصيانها النار * أعصى من قلاع الجبال * وأقصى في المنال أن تنال بخيل

ورجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * واحدقها يوم الاربعاء
هاشر جمادى الاخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاول
من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *
وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها منارها * ثم سلب
عن الفلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها واقفرها * واعلاها
وقد استصفى منها ابيضها واصفرها وطير بهذه الامور اجنحة البشائر *
واطارها على زعمه في الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وهو في بلاد الروم من قصد بلاد الخطا
واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وهو في الغرب مشغول
في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاقه القضاء
المبرم بنازل الهب فؤاده * واصرم فصادمه الزمان وعكس غرضه
ومله كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان قد استعمل على من سمرقند سبطه * محمد سلطان
والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكرا ولا وكان محمد سلطان هل للفضلاء
ملاذا * وللعلماء معاذا * مخايل السعادة في غضون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحة *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبداه * ورأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا أساس عماره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي إليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا * وولي بها أميراً يدعى أرغون شاه * وأمده بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصده * كل هذه الأمور بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * إذا جاورهم لا بد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * وإخلاء الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل من أشرار الطائفتين إلى الإضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى * وشرب كاسات التجرم فأكل ما حل بيده وما تزلف في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاى بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسدّ كلّ على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون اليهم السرايا * ويحملون ما تصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون مع الجغتاى ذلك * وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون ونشبوا بحشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسرّ بذلك اشدّ السرور * ثم انهما حصّناها بالاهبة الكامله * والعدّة الشامله والرجال المقاتله * منهم طايفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من جند عراق العرب واذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من اناس تدعى جاني قربان * واضافوا هولاء الكماه * مع تومان من باشناي الجغتاى الى الامير ارغون شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون وقدما سمرقند * ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف * وكان في قبيل الطاعة والاخلاص يرسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم * ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم * فوقع تيمور في الاحزان * على حفيده محمد سلطان * ولبس عسكره السواد * واقاموا مراسم الحداد * ولم يكن بهم حاجة

الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظامه
فى تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا فى السواد لملاقاته * وصار
الشريف والوضيع والدنى والرفيع بالسواد معلما * فكانما اغشى وجه
الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
بانشائه * داخل المدينة وذلك فى سنة خمس وثمانمائة * ولما
اهلك الله تعالى جله * دفنوه كما سياتى ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه الثقل من مارد ين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء واضداد * والحسد فى عنق صاحبه غل قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفى مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا مضغ

تجمعه وتنقلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله فى الشام
من الامور * وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه
من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا *
وما اهملوا اكثر مما نالوا * فبدّدوا امره * واوغروا عليه صدره *
لا سيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة
والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرهبه * وله فى ممالك ما وراء
النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلما وصل الله داد الى
سمرقند * اعقبه تيمور مرسوما من عنده * بان يتوجه الى اشباره *
ويقعد هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفى لالله داد * والنكاية
الى اقصى البلاد * وطرحه فى ثغر المخالفين وثغر ذوى العناد *
وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان
انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهز الى اشبارة القفالق *
وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد
تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها * ومع ذلك
يجهز لهم التجاريد * ويجهز لهم بالاكرار بالاكرار والاحاديد * ويحمل

وبأمر * ويظعن ويحضر * حتى أقراما بعد تيمور * وسيأتي

ذكر هذه الأمور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه

غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مقيماً ببلاد الروم * أبرد الى الله داد مراسله *

فيها أمور مجملة ومفصلة * أمره بامتثالها * وارسال الجواب

بكيفية حالها * منها أن يبين له أوضاع تلك المسالك * ويوضح له

كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ومدنها

وذراها * وبلادها وصياصيها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها

وأوعارها * وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها

وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضائق طرقها ورحابها * ومعالمها

ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك

طريق الاطناب الممل * ويتجنب ما خذ الايجاز وخصوصا المخل *

ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين *

من حيث تنتهي اليه طاقته * ويصل اليه علمه ودرايته * من جهة

الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهى اليه من جهة
سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب *
هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك
فى بيانه الطريق الاوضح من الدلاله * وليعدل عن الطريق الخفى فى هذه
الرساله * الى ان يفوق فى وصف الاطلال وحدود الرسوم *
وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيصوم * فامتثل اسفنديار ذلك
المثال * وصور له ذلك على احسن هيئة وانق تمثال * وهو انه
اعتمد على بعض اطباق * من نقى الاوراق واحكمها بالالصاق *
وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصور جميع
تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل
الامور * حسبما رسم به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا *
مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء *
غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان
ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه *
وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد
الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه امر الروم من الغدر بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى الكون من
افعاله العجب وامل الروم النخب وجيشه من الغائم الوطر * وامتلأ
من المغانم وادي سبيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادركه وشيخ
الشتاء قد هرم * واندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد *
الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من
حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور *
وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم
في آق شهر * وفي مثل المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على
الرحيل * وحزم احمال التحميل * ثم جمع روس التتار * وقد اضمر لهم
الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم *
ولكن قد اضر بنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الآرام * فهلم نخرج
الى الفضاء النسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

الفيح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فهنالك

نضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه

رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية

تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *

وحسبان تواميته واقطاعاته * والاحاطة بأفراده وجماعاته *

فاذا فصل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن

رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا

رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا

آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوانكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم

واحفادكم * وتحققنا شعار الروم ودثارهم * واورثناكم ارضهم

وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس تلك

الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم

العيلة اذ كنتم علينا معولين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم

ما يجب فعله * ونبقي عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر

والتواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسئلة

على موافقة انردولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على تلك العركة بنفس ساكنه * لم يقع منهم في تلك الموافقة على كثرة عدد دروسهم المماثلة مباينه * فسار بالناس * حتى بلغ ميواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم في آفاق ميواس ورعد * وهان له أن يفي لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * وأقام من زمانيه الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعملة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين في مكاتبهم * وزاد في تمكينهم وإمكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا أيضا أفوض ذلك اليكم * واذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن أولادنا بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقد سدت فعالكم مع أبيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى ذريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يراءون صدعهم * ويتلذذون جمعهم * ويستوعرون عليكم أهل المدر والوبر * ويلبّبهم بالاجابة كل من بلغه دعوتهم لا لكم في زعمهم آل عذر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم الحمر بكل أمر وموتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويتخطفونكم من الاطراف والجوانب * لاسيما وبايديهم غالب الحصون والبلاد سائر وتحت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان تكونوا انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعملوا ولم تسمعوا *

استوحاه حرّكه ودعاه ... استفهمه

العساكر القوية والحصون ... وسائر

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما انا فلست منكم بدان * ولا بي في المدافعة عنكم يدان *

فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان تجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعة * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع الانبياء في محالها *

وزمام المناصب والوظائف الى يد اهلها * وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرأي على امر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم وائتلفت اهواؤكم * وعظمت ابناؤكم وكثرت اعداؤكم * وكنتم يدا واحدة على من ناوأكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم وليه واهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت * ولا يستصعبها مهما هانت * فمن كان محتاجا الى اكمال شيء اكملناه * ومن كان معتازا الى ايصال شيء اوصلناه * واضفناه الى كل ما تجب اضافته * فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا اولنشيء علينا سلاحكم حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فاحضر كل منهم امته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل اول الزمان * باهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسوه

برائيهم وانشابهم بهتك الاسالب * وجعلت اولئك الكواسر الجوارح على مناقيرهم والمخالب * واولج صارم فكره الذكرى احشاء عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الله ابح اعزل * امر كل من عنده احد من النسار * ان يقبض عليه ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * ومن اشعل بنادق النسار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه * ففت ذلك في اعضادهم وفت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفا نورهم * ثم تلا في خواطرهم بالمواعيد الكاذبة * واستعطف قلوبهم بالاماني الخائبة * واستخفهم بالاقوال المموهة * والافعال المشوهة * وسالوهم الحال * واخبرهم الحال بالمسير والترحال * فقال ان السلطان بازيد * قال لك لك العبد * انني قد وقعت في مخالبك * واعلم اني غير ناج من معاطبك * وانك غير منهم * في هذا الاثم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن بحر الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل رجال الاروام * فانهم ردء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * وقد ولست البقوم امر الناس * بير

لمدّن الكون بمنزلة الرأس * فإن حصل لو فق اتفاقهم من تعلّق بلد بسط وتكسير * تكن فتنة في الأرض وفساد كبير * ثانيهن لا تترك التتار * بهلك الديار * بأنهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل أمورهم * ولا تأمن مكرهم فخيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على أرض الروم منهم ديارا * فإنك إن تذرهم يملأوها من قبائلهم نارا * ويجروا من دموع رعاياها ودمائهم بحارا * وهم على المسلمين وبلادهم أضر من النصارى * وأنت حين تخلفهم على زعمت أنهم أولاد عمومتك * وبنوا أعمامك وذووا قراباتك * والأولى بجماعتك وناسك أن تتبعك * وبكل من أولاد أخيك أن يقول لك عمّ هل في معك * فاعمل أفكارك المصيبة في إخراجهم * وإذا دخلتهم حبسا فلا تطمعهم في إخراجهم * ثالثهن لا تمدّ يدك التخريب إلى قلاع المسلمين وحصونهم * ولا تجليهم عن مواطن حركتهم وسكونهم * فإنها معاقل الدين * وملجأ الغزاة والمجاهدين * وهي أمانة حملتكها * وولاية قلدتكها فتقبلها منه بأحسن قبول * وحمل من الأمانات ذلك الإنسان الظلوم الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * ووفّى بها بقدر الطاقة والإمكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وما رفشار فبار * اخذ عين الشمس منه الانبهار * وفار بحار التتار *

فكان البحر امدّ الله بسبعة بحار * فمر لا يدخل قرية الا وسدها *

ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها * ولا يمر على مكان الا دمره *

ولا ينجذب عن رتقه طاعته جيد الا كسره * ولا يتمنع عليه شمراخ

حصن شامخ الا قصره * فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل

الى ارزنجان * وقرره في ولاياته وزاده بعض معان ومغان *

ووصاه بشمس الدين الشلبي ولاة قلعة كماخ * وان يكون

كل منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللجي * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم

يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع

وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وحروف * وتلال وحروف *

وكل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال *

ومن مدنهم تفليس * وكان اخذها ذلك الابليس * وطرابزون وابخاس *

ومن اشتد بالاختصاص * فتمنعت تلك الاماكن عليه * ولم تسلم
قيادها اليه * فاقام يحاصرها * وقعد يناقرها ويباقرها * فمن ذلك
مغارة بابهان وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث به
علائق المسالك * مدخلها أخفى من ليلة القدر * وعلم التوصل
اليها أجلى من القمر ليلة البدر * فأولع بمعاصرتها * والتزم
مضاجرتها * واستعمل من فكرة مهندسه * وجعل لا يقر من الافكار
والوسوسه ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * أن يرسل
عليها عذابا من فوقها * وان يصلها بتلك الحمامة الصاعدة في الجو
بأرجلها من طوقها بأمر ان يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات *
كأنهن شبابيط النساء للرحل غلابات * وأوثقهن بالسلاسل
المحكمة * واوسعهن بالرجال ذوي الشكيمه * وادلاهن من تلك
الجلال * واهواهن من شواهق الجبال * فتدلين في الهواء * تدلية
مبرم القضاء * فيلان النعانف * وارجفن من الجبال والرجال له
الروانف * وبلسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل

مَنْ رَآهُ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ *
فَحِينَ وَازَوْا بَابَ تِلْكَ الْمَغَارَهْ * كَبَتُوهُمْ بِالنِّبَالِ السَّحَّارَهْ * وَكَفُوهُمْ
بِالْمَكَاحِلِ الطَّيَّارَهْ * وَهَاوَشُوهُمْ بِأَنْوَاعِ الْأَسْلِحَهْ * وَنَاوَشُوهُمْ بِالْأَرْمَاقِ
وَالْكَلَالِيبِ الْمُلْطِحَهْ * فَلَا زَالَتِ الْجَوَارِحُ فِي الْهَوَاءِ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ *
وَيُقْبِلْنَ إِلَى ذَلِكَ الْوَكْرِ حَائِمَاتٍ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِضْنَ * يَنْقُرْنَ أُسْرَةَ أَهْلِهِ
بِمَنَاقِيرِ الْمَنَاقِيبِ * وَيُنْشِبْنَ فِيهِمْ مَخَالِيبَ الْكَلَالِيبِ * وَيَكُرُّ الْمَنَاعِيرُ
فَمَانِعُهُمْ عَلَى الْوُلُوجِ * وَتَسْتَعِينُ فِي مُدَافَعَتِهِمْ بِمَنْ فِيهَا مِنَ الْعُلُوجِ *
فَلَمْ يَنْشَبْ أَحَدٌ مِنْ أُولَئِكَ الْجَوَارِحِ * أَنْ انْقَضَّ إِلَى الْبَابِ كَلُوبِهِ
الْجَارِحِ * ثُمَّ اسْتَقْتَلَ الْفَتْحَ وَاسْتَنْهَضَ الظَّفَرْ * وَاعْتَمَدَ عَلَى اللهِ
وَمِنْ دَبَّابَتِهِ إِلَى الْوَكْرِ طَفَرْ * فَاحْتَضَنَهُ مَائِلُ الْمُسَاعِدْ * وَاكْتَنَفَهُ
عَضَلُ الْمُعَاضِدْ * وَقَبَضَ عَلَى رُسْغِهِ كَفُّ السَّلَامَهْ * فَنَكَصَتِ النَّصَارَى
عَلَى عَقِبِهِمْ أَمَامَهْ * وَلَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ مُبِيدَهُمْ * حَتَّى قَتَلَ أَوْبَاشَهُمْ
وَصَنَادِيدَهُمْ * ثُمَّ أَدْخَلَ رُفْقَتَهُ فِيهَا * وَأَخْرَجُوا مَا كَانَ فِي مَخَابِيهَا *
وَاسْمُ هَذَا الرَّجُلِ لُهْرَاسْبُ سِتَّةُ أَحْرُفٍ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مُتَحَرِّكَيْنِ اللَّامُ
مَضْمُومَةٌ وَالْهَاءُ * وَالرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ وَالْأَلِفُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ * وَاجْتِمَاعُ

فلاث سواكن فى الفارسى كثير * وفى التركى ايضا موجود ولكنه عزيز غير غزير * ومن جملة ملك القلاع قلعة شامقه * حروف ذاتها كحروف اسمها بمناعتها ناطقه * لا يعمل فى فتحها الا ارتفاعها لعل وليت * لان اسمها كما زعموا كل كوركيت * اى تعال انظر ارجع * بمعنى انه لا ينال الوافد عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة اطرافها مبنية على قلل الاكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب وهى على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق فى سلوكه عسر * ينتهى بعد انواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول الى الحصن الحيل * واعا ذكل من لاذ بقلته من بنيه نصح ان يقال له معاذ بن جبل * فلما اطلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا برج يحمل ذلك العسكر الطاغى ويحويه * بل انما كان حواليها حروف وهضاب * غضون جبينها كانها وجه شوهاء نشزت عن زوج صحب عقاب فى عقاب * فطمع منها فى غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا متفحص قطاة يتمكن فيه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا اجنهم الليل * شمروا الى دهمة مغمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظفره من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعا * لتاج مرام من عقيم زمان *

صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار وطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذ لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابان نك بدان * اسلان حديدان * يتشابهان في الخلق والخلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتباريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق * فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمار ما فرسي رهان * فاتفق ان احدهما صادف عليًّا من الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج * فنازله ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور حمله * ففخم شأنه * واعلى على الاقران مكانه * فاثر ذلك في نك بده * فكانه قطع حبل وريده * ثم انكر في شيء يصنعه * يضع من نك بده ويرفعه * وكان اسمه بيرعلي ولقبه تنبر * فلم ير اكبر من مراقبة ذلك الجسر ولا انفع * فاعتمد على الله سبحانه وحده * واستكمل ما له من اهبة وعده * ورصد نجومه في بعض الليالي * ولطئ في مكان خالي * ولا زال يترقب النجوم * ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويشير تلك الفتن بيد به ويزرع * ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح نفسه الشوفتنا به * ومالج الجواها به * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا على رفع جسرهم * طفر بيرعلي الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من جنيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه * فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار * ولا يرد عما هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه * ولم يزل على المكافحة والمنافحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا عن القتال وتيمور قد عزم كالذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *
* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراءى على باب القلعة من بعد كان ناسا يتواثبون * واشباح طائفة يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اي اولي النجدة والعون * اني ارى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا انتم والعسكر *

ويأتون بحقيقة الخبر فلما صاروا يستغربون لذلك خبرا ويستكشفون لسرائره سترا * وهم ما بين عاد من الفراغ عن * وجاد من الاسلاف احرم * وكل منهم في عدد وعدد اوله تابط شرا * ولم يزالوا يتجارون على ذلك أرسالا ارتلى * كانهم الشياطين نهاض ووثاب وعداء وملم جراحى ادركت مقل منهم بيرمحمد * وموكل عمرانه الموت بناره يتوقد * وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره ان يصير عرضا * فلما رآهم من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت به الصناديد * فكفت عنهم تلك الافسال الرعاديد * وحين عجزوا عن رفع الجسر وولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن ويوصدوا الباب * فاختلط بير محمد معهم * ودخل الحصن ومن اتصاده منعهم * فتلقوه بالسيوف * ورضوه باحجار الحتوف * وهو يأبى الا المدافعة ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رضا الحجر وجراح الحديد * كانه مثالة عراه الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الموت * وانصبت عليهم بصواعق الغضب من سماء النهد سيول الغيوث * فتشبثت اسود المنايا بتلابيبهم * وخلصوا بيرمحمد

رجعت رضعبه وعنقوده

الرجال وانقلاق

من مغاليبهم * ثم قبضوا على النصارى * واخرجوا مالهم فيئا وحريمهم سبايا واولادهم اسارى * وحملوا الى تيمور تيور محمد واخبروه بما قصد في ذلك وتعمد * وتفقد ما اصابه من جراح اقدامه * فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يضني * فشكر له فعله * ووعده مواعيد جزله * واعطاه الجميل العزيز * وجهزه الى تبريز * وامر بعد الوصية به الامراء من النواب والرؤساء * ان يجمعوا عليه كل نطاسي من الاطباء * وخريت من الاساة * بحيث ان يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساه جهدهم * ويستوفوا في المعالجة قسمي العلم والعمل * فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل * فاندملت جروحه * وبرئت احسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى تيمور وصل * جعله احد قواده * ورئيس طائفة من اجناده * وقدمه على كثيرين بعد ان كان خلف * وصيره امير مائة مقدم الف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

وملك القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج * ونارا اعلامهم والبواقي برج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم *

وأحاطت بهم هزائمهم * فانسلكت قوائمهم وانفرمت عزائمهم * وتعلقت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم السلامة * وتفأل تيمور بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استخلاص مسالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها تهزّهم هزّا * وقدت ثوبية حيوتهم قدّا وجزّتهم جزّا * وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح فلو سفتهم شلا وكفاوذ رزا * وتلا عليهم لسان الانتقام الم تر انّا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازّا *

انفلج انفلجانفلوا والاسم كالانفلاج نفلجه ...

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا الى خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * والقوا الى ايادى تدبيره الزمام * ورضوا ان يكون لجماعتهم وان كان على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب * واستعملوا ما لديهم سعايته من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف

كجيش الكرج قد ولت * وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت * وسلطان الاجرد قد صقل فرند المياه وجرد * ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية * ونصب على قلل الجبال الصيوانات الجلاربية * والتمس متن الغبار من نسيم نسيم الاصيل الذروع الله اودنه * فكان ما في الكون من جوامد ونوام * من جملة عساكر تيمور خدام له او صحام *

* قلت * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد خلاصه من مكة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه ازهارا *

قد حمل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استاذن في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول عاطفته الكريمة ورحمته العميقة * جملت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفه * ومؤانه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب * أغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة أكثر من ان تحصى * وفيهم من الأسرى والمرتقى العالي ما فات عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار * وأحلوا قومهم دار البوار * قد اضربهم الجرد * وتردد نفس حظهم بين العكس والطرد * فان استمرت الامور على هذا الدستور * رق الجليل وملك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بامرك ان تستقيم * وان رؤساها من الفجرة والفسقه * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقه * فتراموا العلة المجاورة على المملوك * ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك * ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك وهولاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * ... للمملوك

مال الآمن صدقات مولانا الأمير * وما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبين وتيسير الامر العسير * ورعاية لحق الجوار * عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار * والرأى الشريف اعلى واحرى * أن لا يخيب رجاء المملوك واولى * فاجابه الى سؤاله * وطلب منه مالا عريضا سواء كان من ماليهم او من ماله * فقال الشيخ ابراهيم * انا به زعيم * وابلغ ذلك الى خزانته اتم ابلاغ * ثم رحل واكمل شتويته فى قراباغ * وذلك فى سنة ست وثمانمائة *

ذكر ثنى عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساده *

ولما زينت ماشطة الكون عروس المكان * واقام مزين الجمادات قوام الزمان * وتهيجت القوى النامية * وتبرجت مخدرات الذرى السامية * وشمت الحمرات * ودبت الحشرات * تحرك للرحيل ذلك الافعى * ونفث على هوام اموات الزمهرير من احياء عساكره فاذا هى حية تسعى * فلدغ الكرس * فجاوب صداه الرعد القاصف ولمعت جراية اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق الخاطف وعرض قبونه

في القروض * فأحاطتها لأطواد قوس قزح * وميزجيوله في اللبوس لتجللت كتائب الكثبان بشفوف الورد والريحان عائلة في ذلك المرح المنتزح * ومارت الجبال فمرت الجبال مر السحاب * وسارت الرعال فصعدت العنان من النقع الضباب * وشرعت الذوابل * فاذا رطب الاغصان متمايل * وهزمت القواصل * فانساب في التفصيل مرهف الجداول * ونفضت الجنة الخناجر والنيازك فبرزت على بات العذبات * ونشرت اعلام الكتائب فانبثت اشاهيرا لازاهير على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده صواعقه * وبخمائله ورواببه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه * وبشقائقه اعلامه * وباشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه * وبعواصف امره ونهيه رياحه * وبكتائبه السود كتيبه الخضر * وبازهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله * وباضطراب بحر فيالقه تموج خمائله عند هبوب اصائله * واستمر بين ذلك العراد والرند * قافلا بالمال الفارغ الى سمرقند * فماء والسرور نديمه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

سعد فاصل مطاع ...

الرعد ... كالبرق ... الظاهر ... والغيث ...

كالمرايا ورق

المزارق رمح قصير ق

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه

مهنية له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * انه تقلقل قاصد الاوطان * انثالت اليه الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله المداره والجحاجيح * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او ناصحه * او حاجبه او وزيره * يتباشرون بقدوم اقدامه * ويهنئونه بما فتح عليه من هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والاعمولات * ويهيئون الضيافات والاقامات * ثم اردفهم السادات والعلماء والمشايخ والكبراء * ورؤساء المواكب ومواكب الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالاً وصمتاً * ويمهد له قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً * ثم جهز كلاً منهم بما اقتضاه رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب فجازه * فخرج أهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال * فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائة * ومعه من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجئة * ثم اذن لجيوشه اخنار من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت *

ارتفاع الاولى ... النعوت

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي عدة وعدد * ونجدة وشدة * فعين سلبهم عدتهم * وكسر شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عدتهم * فخاف لذلك نجدتهم * فشتت جمعهم * واقوى من اجتماعهم ربعهم * فبددهم في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في اقطار عناء وبراح * ونددهم في اقطار بكاء ونواح * فسدد بروسهم افواه

الثغور * وأوصل بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر * وهو بين حدى الخطا والهند احد الثغر * ووجه فرقة الى دوبرة فى بسط بحيرة تدعى اسى كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول * فصادفتهم بعض السعد * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه اكما بمتقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين ولم يلووا * واحتفوا من هبوب الشمال وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سايرهم * وقبايلهم وعشايرهم * من كل حزين نزاه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم وحزم * الى ثغور الدشت وحد ودخوارزم * وهذا كان مجبره *
الى دابه وشانه
وما بنى عليه امره وامورة * فانه كان من الشيا طين السفاله * وفى المكر واللعب بالناس كدمة المحتاله * كلما بنى فى قطر قلعه * او استولى فى ثغر من ثغور المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر من هو فى اقصى جهات تقابلها من الحصون والمعاكر * ونقل اليها من اهلها من الرجال * ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد *

منهم خدايداد اخو الله داد * ونقل الى اطراف الخطا وتركستان * طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان * وولى سماقة بن التكريتى الذى اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * وهى من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * وولى يلبغا المجنون نيابة ينكى بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * وهما كورتان مختصرتان * وراء سيحون من معاملات تركستان * وهما كانا اقل من ان يذكرا * فضلا ان يصيرا حكاما وامرا * وانما فعل ذلك لينتشر فى اطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان الاعلام * وان فى ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب والعجم * وان ذلك الطرف جال وسطا * وملك ما بين الشام والخطا

* فصل *

ثم اخذ يتفقد ما حدث فى غيبته * من امور بلاده ورعيته * ويتفحص عن قضايا الممالك * ويسلك لملوكها المسالك * ويدبر مصالح الاطراف والثغور * والاكناف والبحور * ويراعى احوال الكبير والصغير * ويتعاطى مصلحة الغنى والفقير * ويضع الاشياء فى محلها * وزمام

الوظائف والمناصب فى يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در انوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم ان يمسوا عنده قلماً * وان يذل بنوا الاحرار بالعمل *

واخذ يربى السادات * ويكرم الاولياء ذوى الكرامات * ويبجل العلم واهله * ويعلى الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق * ويخنق الزانى ويصلب السارق * حتى استقامت فى زعمه امور السياسه * وتمت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع بخاتمه خواتيم سياته وواتى باستيفائه زائد وفاته

ثم شرع فى تزويج حفيده أى ولد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ النبيه * الذى توفى يومنا هذا اعنى سنة اربعين وثمانمائة حاكم سمرقند من قبل أبيه * فامر اهل البلد * ان يشرعوا فى الزينه * وان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفى عن الطروحات والمغارم * ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع منهم بالفضل والاحسان * وان لا يشهر فى ممالكه سيف * ولا تجرى

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا ازينتهم الى مكان يحوم بل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل هواوه اذكى من المسك وماوه احلى من القند *

كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيئاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

روايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروايح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ فى السماع من ثناء الناي على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من اليا قوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان مدور الازهار فيه * وورد انى محاسنه تنضد *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذى حشوها مسك فتيت * وهذى ضمنها تبر مبدد *

* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفامن زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط أصباغ النقوش من تشاهير أزاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال من تحارير تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه سيما رقت هبة * مخضر بانواع الحلى مرصع *

أفسح من أمل حريص طامع * في جاه غني كريم نافع * وأنزه للأنصار والبصائر * من غض شباب زاه زاهر * ساعة الله هو بوجه بسيط واد كامل وعشرها وبل ومال وافر * وهو أحد الأماكن المذكورة والمتنزهات التي هي بالنزاهة والرفاهة في الدنيا مشهوره * ومبدأ السغد الذي جهاته بالنعم موقرة موفوره *

* قلت *

* شقائقه حل ودنا ضرات * تحشت من سواد المقلتين *

عساكر تيمور مع أنها البحر المتلاطم فيه * تضاهي بني إسرائيل في قطر من أقطار التيه * ثم أمر الملوك والسلاطين * وأرباب التيجان من الأساطين * أن يخرجوا إليه * وينبثوا عليه * وفرز لكل منهم

فى ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأماما * وأمران يظهر ما أمكنه من تجمل وتحسين * وبضرب ماله من خيام وقباب مُنكَّفة بأنواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والأعيان * ورؤساء الامراء والأعوان * فى ذلك الروض الاريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ما حواه * وكان نظراءه لينظروا ما قدمت يداه * وفاخر ذوى الفخار منهم وباهى * واستقصى فى المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا مما حوت صحائف أيامهم * على جمعهم ايّاه سجلات آثامهم * من طرف أطراف الاقاليم والامصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر تبهر اعليها النفوس والهبوا الانفاس * وعرائس أخاير سقوا عليها الكؤس وحرقوا الاكياس * ما أزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزواهر * وأسرى منظره البهيج سرايا المسرات الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره بهجة على كل أرض وسما * ثم أمر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدائرة * ونقطة دائرة تلك الافلاك الدائرة * وهى سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان ومغان * وله قرنان شامخان * تنكسر لهما الرؤوس * وتذهل عند مشاهدتهما النفوس * ولاجل هذين كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب عدة من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبة اعلاها واسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلت الريش مربش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش والوان الاصباغ مبنية مشبوكه * واخرى من فوقها الى قدمها مكللة باللآلي الكبار * التي لا يعلم قيمتها احد ما الا عالم الاسرار * واخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر * وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاروق المنقشه * ورواقات الاخبية المزركشه * والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق * واظهروا الذخائر الغريبه * وارخوا على ذلك الستائر العجيبه * ومن جملتها ستارة جرخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد

قطعةً واحدةً عرضها نحوٌ من عشرة اذرعٍ بالذراع الحديد * منقشةً بأنواع النقوش * من صور النباتات والقيان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ في احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * ومنه الستارة احدى عجائب الدنيا * وليس المستمع كالرائي * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرش الديوان * الذي يجتمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وهو خرع الى الذرى * شامخ في الهواء * له نحو من اربعين اسطوانه * وعواميد واسوار يبدوا عليها اركانه وسدد وابنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقردة * كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ماعندهم * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلك

السرادقات على مد البصر * وتأتى كل واحد من أهل البلد بما وصلت اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذى حرفة بما يتعلق بمعرفته * وبالغ كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل الاهبة * واستقصى فى اكمال همته حتى اظافيره وهدبه * واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك فى مكانه من غير تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعة * محكمة البداعة * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر انيق * بمباهى جسم يسمو على الصور * وكمال قوام يعلو على القصور * ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف النظارة * وبعلو قامتها ترشد فى ذلك المهمه المارة * حتى غدت علما للسيارة * ولجوامع تلك الابنية منارة * وكذلك أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين والقواسين * وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف * ولذلك كانت سمرقند مجمع الافاضل * ومحط رحال اهل الفضائل * فرتبت كل طائفة ما اخرجته على حدة فى مكانه امام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونصبت وراء ذلك كله الاسواق * وضربت بين الناس بوقات الابواق * وزينت الفيول وجياد الخيول بافخر لباس * واطلق عنان الرخص والتمتع بانواع الملاهي والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد * او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجند واهل البلد * او يجري تعد ما * من شريف ما على وضيع ما

* فصل *

ولما استتمت الامور على مراد تسويل قريحته * واخذت الارض زخرفها وازينت من جنده واهل مدينته * توجه الى ذلك المرج على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امران تجري يواقيت الصهباء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى * وسيلها لكل ناظر وعام * فسبح في تيارها كل خاص وعام * فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك * وحلت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود الخوادر * وهي ظباء جوادر * وتنزلوا من جحيم المنازلة * الى نعيم المغازلة * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافه * باللطافة

والظرافه * واصبحوا بعد حورهم يتحاورون *
وبمعنى ماقلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشبث مستغيث بمعتدى *
* سوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيد *

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور * ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مهصور * وصرت لاترى الاعردا يحرك اوعرق * اوقلبا يرب اوبروق * اوشاديا يغرد * اوشاربا يعربد * اوجارية تمتقى * اوساقية تجرى * اوخد ورد يعشق * اوورد خد ينشق * اوكاس ثغر يرشف * اوغصن خصر للعناق يقصف * اوفرص عيش تغتنم * اولسان حال ينشد ويترنم

* شعر *

* فى ربيع الوصل لما * ان ولى الظبى الشرود *
* وسرت بشرى الصبا للروض تنبى بالورود *

* * جرت الانهار والاغصان مالت للسجود * *

* * واجتمعنا فى رياض * حسنها يسبى الوجود * *

* * فالسحاب الصب فيها * بالعشا امسى يجود * *

* * نثر الدر علينا * منه بلور الغمام * *

* * فوق صحن سندسى * فيه ملياقوت هام * *

* * وثغور من عقيق * زانها حسن ابتسام * *

* * وعيون من لجين * ناظرات لا تنام * *

* * وغصون الدوح حفتنا بانواع النقود * *

* * طيرها غنى عليها * اذ علا عودا وطار * *

* * وشذاها ضاع فيه المسك لما منه غار * *

* * والصبا امسى مايلا * فى رباها حين سار * *

* * جنة الفردوس فيها * وجه بدر حين نار * *

* * اصبحت جنات عدن * تشتهى فيها الخلود * *

* * يا لها من عشرة جاءت بانواع الهنا * *

* * ليس فيها غير لثم * وارتشاف واعتنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *

* لو رآها زاهد من * ربعها كان انثنى *

* لم يسعه عند ذا من * زهده الا الجحود *

* ثم لكن يمي عاطني فانه امر لا يسوى الحزن *

* كاس عيش يشتهي في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع في ذا عذولا * انه خب لكن *

* في حشاه غليان * لا تقل خل ودود *

فحصل الامن والدعه * والفراغة والسعه * ورخص الاسعار * ونماء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شئ لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع بها بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر لى

وأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبانواس كأنه كان حاضرا حيث

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم المحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبريدي الزنج ومن سواهم * وقصاد كل الاقاليم أقصاهم وأدناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فأمر الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا جبروته في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* * قرير العين لا يرجو الها * على البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات ويبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها *

* بما امر به جماعته فى ذلك امتثلوه * يتبادرون فى كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه

قلت * شعر *

* تبدل من سفك وهتك جريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *
وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الآفاق والكبراء * وقواد
الروامين * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات ابدا *
ويحل كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن
من الرجال * خصوصا فى مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب *
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملا وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فضبع الى من استعضك * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا

على ذلك الطرز * وان يقطع له الاحجار من المرمر الصلد * وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشري ديوانه * فاجتهد
في بنيانه وتشييد اركانه * واستقصى جهده في تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واقام له اربع ميا ذين * وناهى فيه ائمة
البنائين والاستاذين * وظن ان لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث في غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى *
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعاربة واهل
الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة لبناء هذا الجامع * فشيدوا
اركانها * وشدوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان نمرى

الطبع * امثل فى الوضع * ما تكبر عليه راس الاشد عنه * ولا تجبر عليه
جهرا لاضعفه * وكذلك كلما اضيف اليه * او هول فى النسبة عليه *
فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قلل جامعه الجمبر ترفعت
واستطالت * تعلل صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *
فلم يصادف فيها امله سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *
* نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاشجار
بجوانبه * وثقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها
ورقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما امكن تيمور
الاشتغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه * فطوى
ثوب عمارته على غره * واستبقى خشب اعشه على وهيه وكسره * لكن
امر خاصته وذويه * ان يجمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك فى حيوته وبعد
وفاته فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يترقبون من تلك الحجارة لما يهبط
من خشية الله * وصار رملك الجبال فى تلك المحله * يتلو واذ نتقنا
الجبل فوقهم كانه ظلة * ففى بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك
المكان * واعد كل منهم حذره * سقط من حجارته من اعلاه شذره *

فقر كل من كان جاثما * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من جملتهم الله داد * احد الاكفاء والاندام * فلما اطلعوه على حقيقة الخبر * تراجعوا الى عنهم الخور * فلما انقضوا الفرض * وانتشروا فى الارض * قال لى الله داد * وكان من الله مادة ذوى الكياسة الاذكياء النقاد * له حوانى كعبة المخازى مائة شوط والفطوف * ينبغى ان يلقب هذا الجامع بمشيد الحرام والصلوة فيه بصلوة الخوف * وقال لى الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد * وينبغى ان تنشد * فى شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبنى مسجدا من جبايته * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق فى فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * يستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما انكشفت له أحوالها * وتبينت له قراياها
ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقربت كيفيتها
الى سر سريرته * كاتبه من تلك النواحي * رؤسها تلك الضواحي *
ومن جملتهم بيردى بيك وتنكرى بيردى وسعادات * والياس خواجه ردولة
تيمور مع ريلهاوات * وأضاف اليهم طوائف من الاجناد ورسم ان يتوجهوا
كلهم الى الله داد * وان يجهز الله داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
تل على باش خمرة * وهى عن اشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات
المغل الطعام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا الى تلك الديار بالعساكر الجراره * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعماره * وكان توجههم ذه الفئه * فى أواخر سنة ست
وأوائل سنة سبع وثمانمائه * وقصد بذلك ان تكون لهم معقلا *
وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا * فلما احكموا أساسها *
وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من حجار الاساسات
أقدامها * ورفعوا الى أعلام الاسوار أعلامها * أرسل اليهم مرسوما انهم
يرحمون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

ومقدّمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه البارده * وعمّم

على العالم بغيام غمومه الصادرة والوارده * فارتعدت الفرائص من

زئيره * ولاذ كلّ من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *

وخمدت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ما تعلّقن من

الاغصان * وجمدت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار *

وتحصّنت الاسود في اخياسها * وتكنّست الظباء في كناسها * وتعوّذ

الكون من آفته * واصفرّ وجه المكان من مخافته * واغبرّت خدود

الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة

والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستنسج

سمور لفظات ملك النسمات * واستبرد نفثات ملك النفحات * وامر باعداد

لبوس القباب * واستعد لبركستوانات الجباب * واتخذ لصفاح

الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف

لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الناقب وامل ما

من كافات كفايته باتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى

من الشتاء ما لبسه واعدّه من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

البطانة بالكسر من الثوب خلاف ظهارته وقد بطن تبطينا والبطانة ق

الدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ق

بأمر الشتاء لأنما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت أموره وأوامره * أمران يصنع له شمس مائة مجلة * وتقضب بالحبل يليه لتحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء بخروجه بالدخول * وأورد بانقطاع جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في شهر رجب * وقد أصبح البرد عجباً وأي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في مياحته إلى شعرون وقد تجمد * وبقي عليه رائق النسيم الصرح الممرد *

قلت فيها * شعر *

* على النهر لما أينعت جسراً مجددا * بناه إله العرش صرحاً ممردا *
* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه وأصر * فدمر الشتاء عليه بالدمار * واحتاط عليه من الجوانب بكل أعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثمات عسكره بصرة طول فيها وقصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يعن لأمير ولا يجير ومن كسر سابق البرد ببرده * وبجاري أجرده وجرده * فجال فيهم

الشتاء بمراجف عواصفه * وبث فيهم هواصب قواصفه * واقام عليهم نائبات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل بناديه * وطفق يناديه * مهلا يا مشئوم * ورويدك ايها الظلوم الغشوم * فاني متى تعرق القلوب ببوارده * وتلهب الاكباد باوامه واوارك * فان كنت اجل نفسي جهنم فاني انا ثاني القمرين * وان تحسبان تمرنا في استيصال البلاد والعباد فانهض بقران النحسين * وان كنت تبرد النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد * او كان لي من جرائد الموت من جرد المسلمين بالعلايب فاصاهم واصمهم ففي الايام يعرفون انه ماهو وما جرد * فوالله لا حابيتك * فخذ ما اتيتك ووالله لا تجيك يا شيخ من برد ريب المنون * لوامح جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفك الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد * وارسل عليهما زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم ومآقيهم * وردتها في حيا شيمهم فاستعملت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم * وجعلت تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج المتقصفة * كانها برزعرصات القيامة او بعرصاغه الله من فضة * فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع لصقيع ترا آى فى غيهب * سماء من فيروزج وارض من بلور وملأ مابينهما شذور الذهب * فاذا مست فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذى روح * احمدت نفسه وجمدت له وقرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت على كل مرتقى المحال * وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا * وصارت لواردها سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت * وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير كانه برهون وقد رصع لحيته بعليته * وان لفظ من فيه نخامة فانه * لاتصل الى الارض مع مافيها من الحرارة الا وهى بندقة جامدة * فانكشف سترالحيوة منهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا ربِّ انَّ المرءَ اضحى كأنّما * وانتَ بما بي عالمٌ لا تعلّمُ *

* فان كنتَ يوماً مُنْعِماً على جهنَّم * ففي مثل هذا اليومِ طابت جهنّمُ *

فهلكَ من عسكره الجمُّ الغفير * والقى الشتاءُ على كبيرٍ منهم وصغيرٍ *

وشاط منهم انوفٌ وآذانٌ وسقط * واتصلَ هلاكُ لطامِهم والفرط *

ولا زالَ الشتاءُ يهبُّ وينصبُّ عليهم ريحاً وبهارا * حتى اغرقهم فيها

وهم ما يجزونَ جبارا * ونودي عليهم مما خطاياتهم اغرقوا فادخلوا

نارا * فلم يجدوا لهم من دونِ اللهِ انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفتُ

الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بتّ منه الاكباد وفتّ القلوب والاعضاد

وزاد ما حيلة فيه من صموم بالنكاد

وكان تيمور حين تخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشارة *

مرسوماً اذهب فيه قراره * ونفرط برلومه عن وكرا جفانه واطاره *

وفيهم من فحواه بالاشاره * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب

دياره * شك عليه فيه المضايق * وسكّ في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل منها قطع الجبال ونقل الصخور *
ويقرب منها ادناها غرب البحور * من اقلها ان يهيئ له بمفرده *
اقامة ليوم تلزمه دون غيره * عشيها اي كله ليله * وقضاها بطعمه
قبيله * ومن عرض ذلك مائة جمل حمل طحينا خاصه * وهو مخصوص
به لليلة واحدة خاصه * وانه مع عساكره الجراره * لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشارته * الى غير ذلك * فلما اطلع الله داود على فصل
الخطاب * وفهم ما تضمنه فحوى فصل الخطاب * علم انه قد حل به
العذاب فسلك وعيه * وبذل سعيه * واخذ في اعداد الطحين *
واجتهد في ادارة الطواحين * وكانت الطواحين اوقفت من حال الجدب *
في ذلك الزمن العجيب * ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح *
كلف زمن القحط تلك رية الدقيق في الريح * ورد ماء الانهار في مجاري
عروق الجبال ناضبه * ودموع العيون في آماق الغروب غاربه *
فبذل ما كان اعده * لكل نائبة وشده * واهان نفائس الاموال *
واستعان على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولي النجدة من الرجال *
واستمد المدد من كل عدو وشد * واستنهض آراء المتفقين من الاصحاب *

واستقر قع بهم ما نزل به من مختلف البلاءات وناب * وترع لقم ما ترتب عليه مما لا طاقة له به لكل لبيب * فاستعملوا ادهاءه * واجابوا واصداءه * ونادوا وتا وسموا المنقضه * واستطابوا المرتبه * وجمعوا من العملة والفعلة الاسود والسراجين * فعملوا فوق الاتها ومن الاعمال ما يلد بر الطواجين * وجعلوا يعانلون الترد * ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * او الكاتب بتزويق وعظه قلبين قلب الجاحد * حتى سهلت حزونه * ورق لكابدتهم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الجليد * فقد ارتد راجع بالعقد يد * الا وتهب نسمة يابسه * على تلك الوجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد لبه عن اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحبالى الى ورا * واستمر دامع ذلك يبذل الاموال * وينادي مستغيثا يا للنا ويا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * يخرج ما امكنه بالمدار *

* يوقفه الماء لاجرائه * وكلما اوقفه البرد دار *
الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان من مسئلة تكليف ما لا يطاق *
وحين تبين له امرهم * وتعين عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
وتيقن انه لا محالة مالك * وانه قد وقع في البلاء العريض الطويل *
وان مخدومه ما طلب منه في ذلك المعترك قيق الا الامر الجليل * وكان
بلغه ما وشاه به اضداده * ونقل الى تيمور عنه اعداؤه وحساده *
وعلم ان خاطره تغير عليه * وفعله مع محمد جلد مشيلجا معه قد
نقل اليه * وكيف قتله شر قتلة * ونهب امواله واسر اولاده واهله *
وكان متوقعا من تيمور * اضعاف ذلك الشرور * لا يقر له قرار *
ولا يسكن له ليل ولا نهار * وقد غسل من الحيوة يده * وودع
حيوته واهله وماله وولده * وقد قرب شهر الصيام * وصار بينه
وبين تيمور نحو من عشرة ايام * وقد انقطعت الدروب * وضعف
الطالب والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره

في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * ولما كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا * فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة * والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك الروح النجسة * الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه * فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق * لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا * ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فاثر ذلك العرق في امعائه وكبده * فترنح بنيان جسمه وركن اركان جسده * فطلب الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد * بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احماله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية أمر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي عليه اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي ذميمة * ظالمة أثيمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق * فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * وقد اسود لونه وبزبد شدقاه كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم واخذوا على الظالمين ليغيروا ديارهم ويطفئوا انارهم ويهدموا منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجارون * بعوانه وحشمه وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المحوح * وسلوا سل السفود من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه * واستقر في أليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذى الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحى انزار * ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين *

المسيح بالكبر البلاس
ج مسوح ق

لمت * شعر *

* الدهر دولاب يدور * فيه السرور مع الشرور *

* بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور *

* كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور *

* لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور *

* وملوك دنيا اصرمت * من نار غل واما الصدور *

* ملكوا البلاد واهلها * ماضى الاوامر والامور *

* اعوامهم الدهر الخؤون وغربا سهم الغرور *

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فغدوا وآبوا بالاذى * وغدوا الاسود الى الشرور *

* غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا على باباتهم * طيف الخيال اذا يدور *

* وتوهموا ان الزمان مطاوع غير النفور *

* اوان ما نالوه من * دنيا يدور ولا يغور *

* فتواثبوا وتضاربوا * وتكالبوا شبه الهرور *

* وتلاكزوا وتلاهزوا * وتناجزوا الضرب الهصور *

* وتناخزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* فلذا وان يتصالحوا * يتصافحوا منها وزور *

* فتها فتوا فى نارها * متصورين النار نور *

* بينا هم فى عزهم * والله قرمكار هيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر فى قتل الطيور *

* امسوا وكل منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك رد بك الردى * عنهم ولا ملك ودور *

المناجزة المقاتلة كالتناجز ق

العركالضرب الاكل الشديد والنقع وضرب الطبل او الضرب الشديد ق

وقل فى الجبل بقل صعد ق

الصقور كل شئ يصيد من البزاة والشواهين ج صقورة ق

* كلا ولا جيش ولا * ولد ولا مدد نصور *

* ثم انمحت آثارهم * محو الحيا نقش السطور *

* لم يبق منهم دهرهم * شيئا سوى ذكر يدور *

* ناهيك منهم فتنة * كالأبحر الظلما تمور *

* الأعرج الدجال من * قصم الجماجم والظهور *

* داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور *

* أملى له الله العليم * فزاد عدوى في فجور *

* وأمده مستدرجا * إياه في شيء يبور *

* ليراه في إمضائه * حكما أيعدل أم يجور *

* فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور *

* ومحا الهدى وغدى الردى * بحسامه الباغي يمور *

* أفنى الملوك وكل ذي * شرف وذي علم وقور *

* وسعى على إطفاء نور الله * والدين الطهور *

* بفروع جنكز خان ذا * ك الظالم النجس الكفور *

* فأباح إهراق الدما * من كل صبار شكور *

* * وأحلّ سبي المحصنات المؤمنات من الخدور * *
* * ورمى على انار الصفا ركانهم فيها بغور * *
* * واضاف في حلّ الى فعل الزنا شرب الخمور * *
* طورا يرى نكث العهود وتارة نقض النذور * *
* * وعدا على السادات من أهل الصيانة والوقور * *
* * من كل ذئب صائل منهم ومن كلب عقور * *
* * انتكوا وقد بتكوا القلوب وبعد ما هتكوا الستور * *
* * وشروا اجباها طالما سجدت لدى الرب الغفور * *
* * وكووا جنوبا قد جفت طيب المضاجع والظهور * *
* * واستخلصوا الاموال من أيدي البرايا بالفجور * *
* * وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس الغرور * *
* * واستأسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور * *
* * باعوهم من مشركي الاتراك في اقصى الكفور * *
* * وكذلك الدوا حد امه من كل مقلات نزور * *
* * وجروا على مذهب الجرائم واستمر لهم مرور * *

المرأة الفقيدة الولدمن
بيرة ريعنبيه ريعن

* ما بين ايران وتوران البلاد لهم عمور *

* وامتد ذاك من الخطا اخذا الى اقصى القطور *

* لما انتهى افساده * وتكاملت تلك الشرور *

* هجم القضاء لاخذه * ولكل تكميل قصور *

* جذفته ايدي الموت من * تلك القصور الى القبور *

* وتبدلت منه الكبر امة بالمذلة والعثور *

* ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور *

* وتفرقت تلك الجموع ومثل ما شاد الدثور *

* ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور *

* وتخلفت آثارها * آذى على كر الدهور *

* فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء وذا البكور *

* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *

* اين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالزهور *

* اهل السعادة والحجى * وذووا السيادة والوقور *

* المطفئوا بدر السما * والمخجلوا بيض النحور *

* كانوا عظاما فى الصدور ورؤوسهم صدور فى المحافل *
* طحن الردى تلك العظام وفتت ما تبك الصدور *
* وسقتهم ريح الفنا سفى الرمال يد الدبور *
* ابن البنون ومن غدا للقلب افراحا ونور *
* كانوا اذا رفع الحجاب وزحزحت عنهم ستور *
* تلقى الدنانير اشرقت كالشمس من سجف الخدور *
* من كل ظبي احور او ظبية تزرى بحور *
* نشر الجمال عليهم ثوب الدلال على حبور *
* وفدتهم مهج الورى من شر احداث الدهور *
* كانوا اذا سكنوا مكانا حركوه من السرور *
* كانوا على وجه الدنا حدقا وللاحداق نور *
* وحدائقا برياضها وعلى حدائقها زهور *
* بينا هم فى سكرهم قد مازج الدل الغرور *
* والعمر غض والزمان مسلم لهم الامور *
* واذا بساقي الموت فاجاهم بكاسات المبور *

* فسقى رياض حيوتهم * قد حا اعاد الكل بور *

* تركوا نفيس قصورهم * رغما الى ضيق القبور *

* وسقوا كؤوس فراقهم * صبرا لكل شيء غبور *

* من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور *

* لو كان ينفعه الرشى * او كان تجديه النذور *

* لفداهم ووقاهم * ورعاهم رعي الخدور *

* سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور *

* ورعاهم دود البلى * وفراهم فري الجزور *

* امسوا رهينا في الثرى * وثووا الى يوم النشور *

* يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما نزور *

* ينعى ويندب نائحا * قبراتنا وشه الذ نور *

* ويمرغ الخد بين في * ترب يرا ما كالذرور *

* يدعو فليس يجيبه * الا الصدى صم الصخور *

* بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور *

* هذا بتقلب بر الاله * وحكم فعال صبور *

* دنياك جسراً فاعتبر * واحرص على زاد العبور *
* وانظر الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور *
* لولم تك الدنيا وما * فيها هباء عيثعور *
* ما كان يزوي برها * عن كل صبار شكور *
* كلا ولا انقادت لمن * قد صار منها لانفور *
* هذا وطالب منعتا * فى أرضها عرج وعور *
* خلقوا لحق فانثنوا * عنه الى مين وزور *
* يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور *
* واغفر لنا ما قد علمت * من الخطا يا يا غفور *
* واختم لنا بسعادة * نكفى بها شراً لغرور *
* وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور *
* وادم سحائب رحمة * تهمى على بدر البدور *
* خير الانام محمد * الشافع الزاكى الطهور *
* والآل والصحب الكرام * وتابعيهم ياشكور *

شئ كنسيج العنكبوت يطير فى الهوا كالخيوط فى البواصف

فصل فى ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر

من سرور وشرور *

وكان لالله داد احد الغلان * يلدهي سعادات نايب اندكان * من ذوي النباهة والشهره * وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش حمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه اركعه مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى درك مالك * فوصل القاصد بهذا السرور رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور * ففرج عن الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكانه استانف له الحيوه * او رد راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها في فلاه * وسياتي حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من ساعد الملك واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله من العالم كربه * لم يكن معه من اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميرانشاه * وهو سلطان حسين بن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده * فارادوا اكتم هذه القضيه * وان لا يشعر بها احد

من البرية * تشاعت وراعت * وعلى رغمهم ذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطدموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وفهموا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند قفلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وعلا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولى ملك اذربيجان وماوالاه * وعنده ولداه عمر وابو بكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابو بكر هذا اجغتاى من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقرة * او ينيخ بكرة *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو
متولى كرمان * ومصافاتهم مذكورة * وحكاياتهم مشهورة *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كوركان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندته القضاء
فيما يروم * ومات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
أخ يقال له بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه
رائد الموت * وأصابه بروحه الخبيثة بأزعج صوت * كان مستغرقا في
بحار غفلته * مسترجيا إرجاء مهلته * فلم يهدأ اغتباطا * ولا سام
عسكره احتياطا * وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار *
مستقر القرار آمنا من البوار فارغا عن الدمار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار * وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك الذي أنشأه *
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * مع أن قطان الشتاء
ونكاده * كان قد بسط على فراش الأرض لحافه * وقذف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكتافه *
فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف *
أو يفتح لثغر زمرة النملة في كم كم عوقا من مجاري النسيم أن يبادره

باستنطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى فى فراش الصبا الى حركة سفر فيه يكون بطش اورجله نحو طواف * فاستوى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك الى العالم من جهنم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رفعه باسم البديل * بل لبت عن بغيته بعيب وعن علو بتخايل * وتمكن من العساكر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع فى ربقة المتابعة * وفتح لهم فى اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاقدوه عقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول فى الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفى الخلق محمدى الخلق * خليلى الرفق * اسمعيلى الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق على لوح الجمال الف قده القويم * فباع له كل من فاه عن لام عذاره

منقوساً في جذمته كالدال والجيم * وحسن لكل راء ومابه من زين *
وماشين سين ثغره وميم فمه ملطما بخلف ولا مين * لما ستقفى بوابلسه
كل قاف * واستكفى بنانامله كل كاف * وامطر من غمز كفه العين فصاد
من الجند كل ذى لام وباء * ودأل بذلك على كل من باء عن وعد
ورجع عن عهد لوفاء * ففلت الوا ليات مهجته * ورقت من عين
الحوادث نهجته * وعوذت منه الارداف * بالطور والاحقاف *
وحمت نون حاجبه وفاه وطرفه وطرته وردفه بجم عسق * وفتحت له
الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه خد ودها معوذة له وقالت
يا سين وطاها *

ذكر رحلا من العساكر من الجند وقفولهم مع عظامه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفنا تيمور وبقره * جزره كالجزور وجعل الجزور
كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث
بقبائله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله في محفة بعد العجلة
وصبره * والوى راجعاً الى سمرقند * وكان قد انحل نهر خجند *
وطالب الشتاء قد ادرك ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة *

* قلت *

* ورقي للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر برجه بسيم *
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد فولى وهو مكسور *

ذكر ما اعتمده وزراء الجمهور واعتمده كل منهم في المأمور

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماوة تزهر وبآرائهم يقتدى * وبرؤيتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتخب للأمر منتخب * كالشمس رأيا وكالضرغام اقداما *
قد حل بهم الأمور * وشد منهم بلايا الجمهور * واستفتح بهم المغالق *
واستوضح بصدق مائهم المضايق * وتخلص بملائهم من شدة كل مارق *
وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوصل بعزيمتهم الى كنوز المطالب *
وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح
وهم الحواس * وهم الأعضا * وهو الراس * فلما كورت شمس
كواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وغاب املهم *

* قلت *

وعوض الكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشترى *
اجمال كل منهم قلع فكرا * وتبرى ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سياتيه من كل مكان *
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا صواه من منير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر * فاعد لكل شدة
شد * ولكل علة عله * ولكل حزة فزه * ولكل حزة حزه * ولكل بوس
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
خطبة خطابا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر
امرا * ولكل غدر غدرا * ولكل ازمة حزمة * ولكل نصب نصبه *
ولكل كسرة جزمة * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعه * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعه * واستمروا معه
على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابى بن
سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة
المجانية التسلق * فقال لخليل سلطان انى اقتضت الآراء ان اتقدم *

وأمهد لك الأمور الى حين تقدم * وأكون رائد دولتك * وقائد
سلطنتك * فأشيد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل
مستعد للملاقاة * ومهيأ أسباب الموافاة * فأذن له * وأمامه أرسله
فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا للمراكب * ووضعت أسبابه
لعبوره لكل راجل وراكب فعبره بزندق بجماعته ثم أمر بقطعه من ساعته *
وأعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقي *

* * فكشرت أسوارها * في وجهه أنيابها * *

* * واسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * واسدلت على جبين منعتها نقابها * *

فاستدرك فارطه * وسلك في مسلكه منطقه المغالطه * ووصل خليل
سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث
بمزندق ولا انفعل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون
من البلاد * متوليها أولا وكان يلقب خدايداد * وهو أكبر
أمرائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو فى تلك البلاد بمنزلة الرأس والعين * فلم يسع خليل سلطان

الا مسالمته * وأقراره فى بلاده ونها دنته * اذ امورها كانت فى اوائلها *

مفوض اليه امرها والقلوب فى عوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها

ووقف عليه نواب البلاد * متقمصين فى السواد * لابسين

اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام *

ومهنين خليل سلطان بالسلامة * وبنيل سرير الزعامة *

* قلت *

* ووجه كل لك قد ا * مثل الربيع القادم *

* بعين سحب قد بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يقدمون التقادم السنيه * والحمولات البهيه * وهو يقابل

كلا منهم بما يليق بحشمته * وبمنزلته فى منزلته * وقال المزند ق لا تثريب

وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومهد له بساط المباسطه * وسلم

اليه مسلك المغالطه * وحين ثبتت اوتاده المتقلعه * والقاه الى غفلة

الى فم اشلبا المنية فابتلعه * ثم اشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب
الالتهاب فمزق اديمها * وهتك حريمها * وصاحب نعيمها وقلب نعيمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث والقائه في قعر الجدث

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جثته * وتجهيز امره والقائه في حفرة نتنه *
فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الروس على الروس * ومشى
في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الروس لابسي
الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وانزلوه
على خفية تحت سلطان * في مدرسة حفيده الملك شكور *
بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان مثاله
على اثافه * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
الاطعمة والحلاوات * وسنم قبره * ونجز امره * ونشر على قبره
اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * ادنى شيء من ذلك خراج
اقليم * وحبة من كل من تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش من الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * وطل واحد بالسبر قنديل عد وبالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب على حفرته القراء والخدمه * وارصد على المدرسة البوابين والقومه * وقدر لهم الادرارات من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعه رجل من شيراز نادر في صنعته استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعتبار خليل سلطان *

ولما اعتدل تيمور الصحيحة بالحق فصار غثا * وتحكم خليل سلطان على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مدحه الشعراء السنتهم للزمان بالمدح وتخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالمراثا * فصح الشتاء وبعثه صوته واعطانه * ورفع عن العالم نعومتها بكلاكل والاعجاز * فا يتبلج

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق اعلامه * ونصب مما زهره خيام الصنع من ازهار الاشجار وخيامه * ونور الحدق بانوار الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب باسرار البلاغة فائق * فرقصت الاشجار * لغناء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهر * وتهدلت الاغصان من قطني الثلوج * كل ثوب باصباغ القدرة مزهر وبلدمقس الازهار منسوج * وكل قباء صار مزهرا في كل دف اغصن بكل طائر وفروج * وبسط الكون على المكان * لاقدام عليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ عليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم انه لا يتقيد به انسان * الا بقيد الاحسان * ولا يجتمع له البال * الا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات المختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والقواطع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح القضايا * وصيد عصافير القلوب بشبك رحمات الهبات تحت شبابك العطايا * ففرق ما كان شتت جمعه في جمع فضل المزايا * وثقل الكواهل بتخفيف ما اثقل ظهورهم بالمآثم والخطايا * وأورق أصحاب الآمال * وربوع الاطماع بالأموال * وأمطر أيادي يمينه بالنوال * ففاض الخير من صوب الشمال * وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس * بأنواع من جواهر الكنوز والصنادق على أقسام الجند والأكياس * فنشر أغصان الدوح عند ورود الربيع أصناف أزهاره * فكأنه أنامل كفيه المنتظمة في نثار دراهمه ودنانيره * وجاد السحاب بكل دره وأمطاره * فضاهى جود جوده الهامي على العالم وأقطاره * فقبل الناس كلهم بهذا القبيل * ونشروا صدرانهم له معربين له بالاطاعة بترك عمرو وزيد *

ذكر من أظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان

من الامراء والوزراء

فسرأت بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعلن

ما كان أجر * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع بمخالفة الردين * خداد ابن اخ الحسين * متولي ما وراء نهر خشان * وأطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد الطاعة * اماما يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعة * لاسيما وقد كان صواغ الربيع قد اذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * ورصع بالخضرة من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وارباض المروج * وإذا سمعت أصوات الحشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم الخروج * فاقتفى خداد * في العصيان والعناد * شيخ نور الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين * فانخزل جهارا * وسار ليلا ونهارا * فوصل الى خداد * وتقوى منه الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد نثر نظام الطاعة شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو مصرخ * وقطع جيحون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث خليل سلطان

عقل كمل صلب ستره ص … بالعاصي واكرم من ثم بعض * وعم بتاج العامة كل راس وما خص *

ذكر ايماء الله داد صاحب اشباره واخلاته ايامار تصك دباره

وما صنع في تدبير الملك والآثاره قولا وفعلا واشارة القرآن ادرك

في ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبني امورة عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على قصك دباره * واخلاته اشباره * فانهم كانوا الى ذلك المكان *

كالفستق في شهر رمضان * والزنديق بين قرآء القرآن * فلما طوى

المرطا ما مكر كيسا ص صوف اوحرج ص … البحر ملاءته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكافورية * والقى ثعبان

الفجر من فيه على ملا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى عند مل

الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتفى بأفاضلهم * ومدار

معاولهم * ونشر لهم من ملك الفضية طيها * وطلب من آرائهم رشدها

وغيها * واسكتهم امرما * لئلا يستنشق المغول نشرها * وان

العين الشمس في الصحو الاستتار * وكيف يخفى على ذي عينين

النهار * فكل منهم فرض الامر الى مرسومه * وطرح قصة هذه
القضية في جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا
معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم
باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم في ذلك كاعلانهم *
فشرع كل في المخالفه * الا ابليس في موافقته مخالفه * وانه مهما رآه
الله دادا متثله * وما امر به فعله * وجبن امن من مخالفتهم وعصيانهم *
وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اي جماعة الخير *
وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون في صلوة هذا الامر
اماكم فاتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم *
وارسل الى بلدكم هذا البلد لكم * واير الله لا ياخذ في قرار ولا
هدو * ولا اتركم مضغة لضاغم ثغر العدو * فان رايتم ان تضبطوا
بحسن الاتفاق امور كم * وتحذروا قريحة وردتكم من سوءة شارب
العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر جند *
واصل الى سمرقند * فامهلوه ريثما اصل * وبتخليل سلطان اتصل *
فتبعوا مراده * واقتفوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يخلفوا من نقله *

ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهده * وامر عليهم رجلا من
جنود العراق * وكان من اكابر الرفاق بالاتفاق * وترك لكل منهم
في اسوارها من كل صالح جزءا مقسوما * وصار زعيم اولئك السالحين
كالنبي في امته مع انه كان يدعي معصوما

* فصل *

ثم امر الله داد بتدبير الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشبارة واستقر
ونقل اليها حريمه واولاده * وبذلك امر حاشيته واجناده *
فاقتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها ما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا *
فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من
قلبها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيد
الموموق * في مكان يدهى ولا يعوق * من ابرد
البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

* شعر *

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تنشق منه انفاس الشهيرة

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وعبد الله

فتخالفت معانيهما وتضاربت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل للجنة من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج من بيته برا * وليسد مكانه * وليتثبت باشبارة مع طوائفه واعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر * وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف قدر * فبينما هو في امره يعيد ويبدي * ويلحم في شقة افكاره ويسدي * واذا بقاصد عبد الله ورد عليه * يحثه على الخروج من اشبارة والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشبارة عند خليل سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بمنبسط امله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرناها صاحبه عن الوصول الى معاذ * مع زيادة تهور شيخون وخدايداد * لمواصل التأديب والانساد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنجح مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند * ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر اللعد والى الحسام وشرعا للفتك الذيزك * فاحتاطا على حشار تيمور ونهباه * وتغلبا على ما وصلا اليه من نعم وخيل فسلباه * واكثرا هنالك شرا وفسادا * واشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا وعادا * وكانت هذه اول شرارة شر وبلية سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها كانوا قد امنوا الشرور * ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع وهو العام الذي هلك فيه من تيمور الربع وما امكن السلطان خليل * تداركه هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف وما وقع بعد بينهم

من التناكر والتخالف

وأما أمر من خلفه الله ذاته * الى اشبارة من طوائف الاجناد *
فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الاحزاب
من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم انا على عهد وقوى فلا اخون
وأمين * وقد استمسكت يدى بعروة عهد مكين * وارتبطت
بحبل حلف فلا اصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر
حتى يصل من الله داد رسولا وكتاب * وننظر ما يبين فيه من سلوك
سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا فى ذلك من الصواب * فان وافق ذلك
مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا فى ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا
الى تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وان جاءنا فى كلامه
الخطاب أجلح * عدلنا الى الاعتزال ومال كل منا فى مصلحة نفسه
الى القول بوجوب رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك
الداره * والمبادرة الى الخروج من اشباره * وانتقلوا من تكرار ملك
المجادله الى القتال * وقطع راس احد روس الخراسانيين فى مصاف
النزال * ومنهم طائفة بقية من بقايا انفسهم فلم يلفوا الاعشبة اوضحا ما *

المجادلة والمكاوحة المخاصرة بالوجوه والمكاشفة بالعداوة والمكابرة ق

ثم تحملوا وخرجوا من المدينة وتركوا الديار تنعى من بنا ما * فلم يسع الباقين الا اتباعهم فى الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هنالك كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بغثيهم وقضيضهم * وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واقمشه * ونفائس مدهشة * ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونه * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال مشحونه * وسوى امراة واحدة مجنونه * ولحقوا بالله داد * وهو عند خدايداد * فلم يعنف واحدا منهم بما فعل * واعلمهم ان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم المدل * وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا الفرصة التوجه الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد وكيف قتله وحمله وا مترق عقله وسلبه *

ثم ان خدايداد لحق بوتوع مع الفساد * ثاكك العداوة بين سلطان والله داد * فركن اليه بعض الرعون * وجعل يستشير

فما يصير من أمره وما يكون * وكان هناك عدوا بلاد * طائفة
من ممالك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وتلك الطائفة
ملَّتهم الممالك * ولم يرداوا ان ينقلهم من مالك الى مالك * فلم ينعم له الخ
داد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس *
خصوصا في مبادى الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك
الخلق * وما ملكهم اولا بالاحسان والملق * واي فائدة في قتل مولاء
وتمزيق اديمهم * سوى تلقي الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين
معاديهم * وربما يكون في خاطر احد من معاديهم نفرة من خليل
سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من رئيس ومكان *
فتلجئه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان * فاذا آذيته
في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * واقل ما تفعل مع
مولاء يا انسان * امساك بمعروف او تسريح باحسان * ومعاديهم
مولاء لنا رفقاء * وخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم
الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك
من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * القى الى بذر من ذلك

بالأمر زمامه * فاستأثر بملوك مرامهم * وإحسان إليهم
فتملكهم ونزع أجنحتهم * وأذل لجاجهم * وراش مقصوص جناحهم *
وجبرهم بالعزى طريق مراحيهم * فدارت بالسعد أفلاكهم * واجتمعت
بهم أملاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل فيه لطف ورفق ليحل أمر خليل

ثم إن والد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي في لمّ الشعث فيما وقع بينه وبين خدايداد * وأن يستعطف خاطره إلى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه يتكفل به * ويجعل قربه من أفضل قربه * ويكون هو السفير بينهما * ويقرر الصلح عنهما * فتوجه الله داد إلى خدايداد وأبلغه ملخص الرسالة * وبين له ما في مطاوي القول من رقيقه وجزله * وسببها العداوة التي كانت بين خليل سلطان وخدايداد * على ما ذكر أن خليل سلطان كان في أوائل الزمان مجاوراً لخدايداد في تلك البلاد * وكان جده جعله ناظراً عليه * وفوض أمور تربيته إليه * وكان كزاً جافياً * وجلفاً جافياً * فكان يعامله بالفظاظة * ويقابله بالكثافة

او البلاهة * وكان عليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *
سليم اخلاقه لا تصل من عدايف ادزعا رعه * وبرد مزاجه اللطيفه
لوقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه * فتولد من تلك
القساوة * بينهما العداوة * وسعت بينهما الوشاة * الى ان دس له
قبيلة فسقاه * فكانه أعتبه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه *
وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان ان تصل من تلك الداهيه *
وليتها كانت القاضيه * وبقي فيه من ذلك أرج * واورثه العرج *
فصارت العداوة الخاصة عامه * وغدت منه
العلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم ان الله داد حلف لخدايداد * الايمان الغلاظ الشداد *
واكد تلك الايمان * بان استصحب معه القرآن * واشار اليه *
ووضع يده عليه * وزاد تاكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات
والنذور والعتاق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل
عليه ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يجنبها راب ما انصدع

ويوماً اندفع ورتق ما بين الجانبين انفتق * وزيح حالى متواطريه
من الشحناء والعداوة الخرق * وان يجهز له توماناً اعدّه لنيابه
تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور واصلاح الامور
وان يخوض ولج البلدان * ويمحو سطور العدوان * بانه لا يستعين
من مصادقته عند ايلدى الميرزا الا خلافه وصار يتملق ويترفق
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجارى مكره ويتملق * ويشد ايمانا
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويحنى بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون ممتدا * وتقوعن شاه
رخية نحو من فرسخين بعدا * فعبر سيحون بحمله الى سويداء قلبه بمكر
ودخل * وغربله اذ طحن بعمه ناعقا ما زرعه بيمينه فى ساحله
وتخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد عهده وميثاقه * فرجع الله
لا اقدا الى وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكان الى شاه رخيه
واخبرهم بحكم القضية * وكان قد هيأ قبل ذلك امره * واخذ من
جهة الساقية وبيذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

﴿ ذكر تمزق اسد داد بعليل سلطان وحلوله نكرنا من الاوطان ﴾

وحين حصل على ملك الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب صاحب ولا هائب * أمر في الحال * بحكم الاحمال وشد الاثقال * واعلى الاهبة * قبل النهضة * فأفرغوا عليهم سوابغ السلاح * وأذن بصلوة الرحيل قبل الفلاح * وقدم مقدمة أهله والاثقال امامه * ونقض بهذا الاذان شروط الامانة * وطير الى جليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار * وما جرى بينه وبين خليل ايلدكان وصار * ويستعجل باستقبال المدد * وارسال العدد * لاحتمال ان خليل ابدا دالا بله * يتفطن لغائلة مكره بالفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح * الا وقد خلصهم من الشغل فلاح * وجازوا كل مآتم الاعماق بالمفترق * وقطعوا على انوال المسير مما اشدته مطاياهم من الرياض الوان الشفق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساءهم * وحين اعلمتهم اللغوب * وكل الراكب

والمركوب * وسُدلت عليهم عنقاء الظلام الجناح * فعدل بهم

الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورام أن توقد نار * ولا يطمع أحد

في طعم النوم بقرار * ولا يشام في جفن طرف سيف ولا سيف طرف *

ثم التمسوا ما يسد الرمق فصلوا صلاة الخوف وعبدوا الله على حرف *

وأمهلوا ريثما قطعت الدواب العليق * ثم أمر فحملوا وركبوا متن الطريق

ذكر تنبيه عقيل ابك اد بان الله داد عليه بالنكال والنكاية

الا رجوا الى الزوج من الجبل و حسن ... [illegible]

ثم إن هذا الباشا أدبته من وقعته * وأزعجه من ليلته * وعلم أن

الله داد عليه بهاره ذلك وصحره * وكشف مخبى عقله ولعب به

في دست خلقه وخمره * فعض كما يعض الظالم على يديه * ونحى الجمال

فتمكروا احرارا وانشأ اليه * يأمرهم بالورادة * والعمو القادة * فلم

يروا له عينا ولا أثرا * ولا أرووا منه من أهل حلب بشا ولا خبرا * فلم يزالوا

[illegible] بين دائرين * ثم هلموا هنالك وانقلبوا خاسرين *

بلدة شيخ ... بحلب ... من غارة احمد ... [illegible]

ثم وصل الله داد الى مقصده * فوهب وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى

عليها بمفرده * إذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج *

وتياه مثله وكل من رام العصيان كان قد دب ودرج * فابتهج بعلو صيته

خليل سلطان * ولتقدمه كان على سائر الوزراء والاركان * فمكن الله داد كيف شاء * وتصرف في معاني الملك بمقتضى بيانه باختيار او انشاء * وتعاطى في الحال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس والضبط * وانتظم عقد الملك بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس * وكان مرو بزندق وارغون شاه وآخر يدعى كجول يدبرون مصالح المملكه * ويسلكون بكل احد مسلكه * ولكن الله داد هو الدستور الاعظم * والمشار اليه المقدم * وعليه مدار القبض والبسط * وبنظام عقوده الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخداي داد * يغيران على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد * واستوليا على اطراف تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند * والدكان وجند * وشاه رخية واترار وسغناق * وغير ذلك مما في تلك الاكناف والآفاق * فكانوا يطغون ويعثون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم طوائف من الجند والاعوان * وفي كل تقدير فانهما كانا

لا يثبتان وينهزمان * وسيأتي ذكر ذلك كما كان

* في ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

وأما المغول * فإنه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم أنه قد صوب أعنة جياد كيده إلى هشيم تلك الثغور * وفوق نبال قصده إلى حرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في أن ذلك شرك مكيدة * وأحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتبادروا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا بأذيال القلاع ورؤوس الأطواد * ولجأوا إلى الحصون والجروف * وتساقطوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي يمين من أهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الأحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والخطا إلى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون * والحق أنه كان في نيته وعتوه قد عرج * إلى أن أهلك العالم شرقا وغربا بالأرج * وصار

* كما قيل *

مكائد سيئة من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تنجذب الى رقاب استئصالا *

* تكاد سوابق حملته تغنى * عن الاقدام سرعة واستعجالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر سمر هذا السكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتنادوا للثارات * وشرعوا الى شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فاول من نهض من الشرق المعول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتدوا الى تلك البلاد حتى جاوز واخذ ايداد * فهادنهم وصافاهم * وشرطهم ردما خلف تيمور من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصد ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بعزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسى كالمحتسن

بالنظر * وبمالة على نفسه البوار * امدادا لله ومتعلقيه وسائر * وذلك
بعد ان صحب التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون
وتوصل ورجع ارغون شاه الى ماواه * فوصل ايد كو الى خوارزم
واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع
الى خوارزم وقد اذكى * في الجغتاي اللهب والنكى * وولى من
جهته في خوارزم ولا يا تها شخصا يقال موسى * فمهدت ايضا تلك
الاماكن * واطمأنت الظواعن والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *
قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويسند في
بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود
بالفرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر
ووارد * غير ان شيخ نور الدين وخدايداد * تمادياً في الفساد
وتماديا في العناد * فحرب ما تجوذب بين الطرفين من البلاد

---

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * ومولانا وصي اليه تيمور كوركان *
بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند له

بعسكر جرّار * وارسل الى خليل سلطان * وسائر الاكابر من الوزرا *
والاعيان * بانه مولى عهده * وخليفة جده تيمور من بعده * فالسرير
له فاني يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه فكل منهم جاوبه * بسائلين
وخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا
يا فلان * من ان الملك في مثل الزمان * اما ان يكون بالانتساب *
او يظفر به بطريق الاكتساب * فان كانت الاولى * فثم من هو احق به
مني ومنك واولى * وذلك ابي اميرانشاه * وعمي شاه رخ اعني اخاه *
فيكون بينهما بالسويّة نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
اما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لي ما له فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلني خليفته في سلطانه فاصون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلي وقبلك قيل
في الاقاويل *

*** شعر ***

* صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جدك عهد اليك * او هو لابي وصية لك عليك * فهو من ابن استولى الا بطريق التغلب * واني حصل له ملكه وملك الا بالاغتصاب والتغالب * وعلى تقدير التسليم * وان امر وصيته مستقيم * فانه كان في حيوته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده واحفاده * فولى والدي ممالك اذربيجان * وقرر عمي في ولاية خراسان * وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك انت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصية كارثهم واشار * ثم تحمل هو المظالم وانتقل * فاين نصيبي انا من هذا النقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض اليه * ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك * او صادقاك على الوصية وبايعاك بايعتك * وان سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله ازاح علله ان شيئي باسبابه * واباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به *

هل اوان كلا من مك يبنى فيه الملك تابعي * ومن لعبي عقود السلاطين
بحركة تزلزل المضاربة وطا وقضى * وهل عقد توليتي مواجهة ولما وقف
على سيرى التقى الى السلم وداعى * واما الوزراء والاعيان فاجابوه
بما لا طائل فيه * سوى ما تمجه اذن مستمعيه * غير ان الخواجة
عبد الاول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء
النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء
والزعماء * اجاب فاجاد * واصاب وافاد * واختصر واقتصر * وصر
من بير محمد وخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه
في خطابه * نعم انت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد *
ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا
من التخت * والاولى بحالك * ان تقنع بما لك ومالك * وتهلى
على عيلك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان ابيت
الا طلب النماء * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك
الى ملا الفضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولا يتك من يد له
فتصير ملك بالا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وهروبه

من خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بذلك التلفيق من الاقوال * واردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مهلب * الى استقبال بير محمد * واضافهم الى ابن عمه والي السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاى بكل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجولوا رغون شاه واتبه داد * فساروا ساعين الفتنة * كاملي العدد * وذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وهجموا في ضواحيها * وانبثوا في اقطارها ونواحيها * وبيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الآراء * وقد كمن لهم كمينا من بعض الاعوان وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمته * ودخلوا خيمته * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة * وانغرست فيهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان كاذكرنا ذا طيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصولة وجوله *
يسبق فعله قوله * فامرئ في تلك الساعه * ثم واحد من تلك
الجماعه * يدعى خواجا يوسف وكان في حيوة تيمور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو امير مشهور * ففي الحال قتل * والى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هنا
ومن هنه * فدهشت اولئك الروس * وعلموا انه قد حل بهم النعم والبوس *

ذكر خدا داد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان الله داد ثبت جاشه المرد * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته في امرهم
مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه ان لي اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال *
انا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدده *
فمن اين لخليل سلطان ان يحتوى على الملك بمفرده * غير ان هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه *
ولو كان عندي من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وانا عبد لك من قديم * وسل من كان من المماليك والاجناد * الذين كانوا محصورين فى أسر عبد ايلداد * من خلصهم من حبائل أسره * وانقذهم من صرام شره * واطفأ عنهم ما التهب من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم * فجع بهم طربيهم واولادهم * وانك ان تسلمهم اغيروك * وعلى حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك * وربما اغيروك بذلك لما اتوك * ومع هذا استفت قلبك وان افتوك وافتوك ولا زال يطفى بماء خزعبلاته شواظ تفرعنه وتيه * وبذلك يمالى غياشيم رعونته عنبرا احتياله متمسكا بسكه رطيبه * ويرمى عن قوس ختله الى سويداء اهتبالاته نبال مكر انفلتت فيه نصال القضاء والقدر ولانها كانت مصيبه * فاشرب مكره * واتبع امره * وجعله ظهره * واستقدح فى اموره فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه باستنابته * استشاره فى قتل رفقائه * فقال له لا شك ان خليل سلطان * ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان فى الشجاعه * قاصرا اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله ماثرك مشهوره * ومنازل منازلاتك الابطال معموره *
و... ايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشوره *
و... مناطحاتك ثيران الوغى لى قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

* فكم لزرت شجاعا فى البراز فمل * راى محياك ولى فارطا وجرى *
* مذ كنت راسا وعينا فى الحروب ارى * فى راسك الفتح بل فى عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فواده لحصول
سكونه فرحا بحركتك * فانه لا بد لهم من راس بسوسهم * وضابط ضابط
يصان بتدبيره نفائسهم نفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل
الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعى فناصر *
موصوف بما قاله

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا راى الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

ومن ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدثت شاه ملكه وشيخ نور الدين * ان وراءهما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك راية السند السديد * ولاويا من جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولازالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأى السعيد * ان نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى *

فاقتضى رايه * واتخذ علما لاموره ورايه * فاستتبعه

لجيشه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين في الامراء الميثاق ومشيه على خليل سلطان ومن معه في الايثاق *

ثم انه احضر الامراء وهم في قبضة سطوته اسراء * وقلد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحية * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

النّاصحة والنّاعية * واوثقهم بقيلى التحليف والايمان * بان يكونوا معه في السّرّاء والضّرّاء على خليل سلطان * فمدّ كل منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وان يقدّم له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامانى السوء عنهم * وتركهم موثقين فى البند * ونكص قاصدا سمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دبّه من امره ودرج * فليستعد لمبارزته فها هو قد عبر جيحون وخرج * وانه هو ايضا طالب من ملك خاله حصته * ومنازع خليل سلطان فى السّرير منصته *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائفه جنده ورجوع سلطان حسين عما يرومه بخفى حنين -

فاستعد له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله فى اسرع زمان * ثم ان السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين فى الاصفاد * واستانف عليهم العهود * واكد عليهم قيود العقود * واحل كلا منهم محله * واجاز عقده وحله * وخلع عليه واجازه * واحترم حرم حقيقته ومجازه * وبشّ بانعامه الى متعلقيهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * والله داد كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع هذا الهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فالك سعيد * وامرك حميد * فانهض
برأي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان ملكك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد * وان كنت طفلا فانك فتى شهت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تهوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنة * ورفيقه
على الميسرة * فلما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضائق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * وذ همه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما مات

تهوره

الغرنوق كزنبور وفردوس
وسنانب الابيض الجميل ج
الغرانيق والغرانقة و
الغرانق ق

حتف انفه عنه * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع عقابيل سلطان الى دار ملكه ثم بالعين

بقية ماجرى لبير محمد مما فصل من فرح وهم وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ماتم *

ثم ان بير محمد تمادى في عروجه * واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلهما بعد مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويصلوا بروح المقابله والمقاتله * وكان متولي امور دواته * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير علي تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس الحجاز * سرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة خوافي عسكره وقوادمه * فجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال على قندهار دمار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ من الخطار * قائدا ذلك الخضم الهدار * والسيل الثرثار * والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان يركب من جيحون الامواج * ويصادم منه تلاطم

الأمواج * فمرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج * فسخر أمنه بسفنهم النهر * رهوا وزوه فجا وزة بني اسرائيل البحر * وما ربك لك الأخشب * حتى أرسى على ضواحي تخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قتلمار بطرقنية والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز أمره كما كان * ونفث أعطار منذ لبا الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجتنوا من أشجار العرابات وثمار الإدرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من أعيان * أولئك الأعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك المنان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر أفواج أمواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي والجنا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق وبستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * أعده لمضايق الأمور * ولم يفارقه في سفره ولا حضره *

وارصدك لكل نائبة من خير وشر *

يرميهم بعضهم بعضا بشزر منه

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجب منهم لما دهاه كل صادق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على قادة املهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وبثت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تجلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحة * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحة * والسمع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحة * ولا زال ذلك الراس يرسي ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من ذينك البحرين وقد ضم ذيله * وكف عن السيل والتمدد سيله * وحفظ

من الاديار رجله وخيله * والتقى الى معتكف المرتقية الى الصباح ليله

* وقلت *

* الى ان بدالمع الضياء في ظلامه * يلوح كموج الماء من تحت طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح النجوم

ما طرسه مسود الليل من دهان نقسه * تهيأ كل من اولئك الاطواد

للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك الاجبال نار الحمية للاصطلام

والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة وموخرة *

ثم تدانوا وتكانوا * وتعاودوا وتعانوا * وتراجزوا وتمانوا * وتعانقوا

وتهانوا وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *

وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فراوا في صلوة الظهر نجوم

الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند

منتصف النهار انكشف الغبار عن ان طود تنك مار ومار * وسعد اولئك

الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعزمهم بالانكسار سار *

وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *

فرأى بير محمد على رأسه من الله مارمار * وفي قلبه زناد البوار وار *

كان في قلبه جمر الغضا والغار غار * او في كبده نار لهب المريخ والعفار نار *
وخذلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت
احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث
هو باذيال الهزيمة * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمة *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمة * وكل الغنم في النفس السليمة *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت
دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان
في مكان يسمى جكل ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الروس والابطال *
ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى
حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة
وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

الصلبة * وكان قد وقع في اسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فأخرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينما
الناس مشغولين بأمور العيد * رفع ايديهم اولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لانهم كانوا سمعوا ان دار العراق انزلت بانيها *
ومياه النهر سلطنتها عادت الى مجاريها * فلم يقف احد امامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على ان يربط عن السير رجلهم وكفهم
فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان * فتصلب معهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم الى عراقهم * واين ايران من توران * ودجلة من جيحان *
فعيد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم الوى راجعا الى الاوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله الى قندهار

ولما وصل بير محمد الى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت اموره *
وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره *

الململم بفتح لامية المجتمع المضموم كالملموم ٥ صح

بدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتبارق وتمزق * وتحرق أسفاً قلبه وتخرق * وتمزق غيظاً أديمه وتفرق * وكان ذا حماقه * ورقة إباقه * فطير أجنحة مراسيمه * الى سكان أقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحيح الود وكليمه * واستطب لجريح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لديغ القلب وسليمه * فلبوا دعوته بالإطاعه * وأجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم سالت الأودية والجبال * بالخيل والرجال * وأرسل الى خليل يقول ضمن كتاب مع رسول * إن أول مصافنا كان فلتة نمت * وشرارة تدوهل لي إطفاؤها فالتهبت وطمت * ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت * وتحذرت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت * لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن أضعت الحزامه * فحرمت السلامه * وتناولت أمرك دروس الأنامل فأكلت يدي ندامه * مع أن صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك * ونبال نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك * وحد صارمك وصرامة جلدك * إنما كان رؤوس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * واما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فعت لك لك كيد له * واختل فكرك وجندك * وما انا قد جئتك بجحافل * وربا لجحافل والعدايد * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمته سجال * وكما ادبل لك علينا بالامس فان غد لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته الله بركابك اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والاعوان * وقطع جيحون ووصل الى مكان يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * ومعه من عساكر الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راجل ومار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل * قد قدح

في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل زناد النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل ان يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طايفه * وتنادوا

أُزِفَتِ الآزِفَه * ليس لها من دُونِ الله كاشِفَه * فالْبَسَ بِيرحمَنْد
حلعةَ الخَلَع * ولم يكن له بها طَوْق فاقلع الى القلعة القِلع * واوصَدَ
الابوابَ واحكمَ الاسوار * واستعدَّ فى حصار شادمان للحصار *
فاحاطَ به من العساكر * كلُّ جارح وكاسر * ودار عليه من بنى وافث
كلُّ سامٍ وحام * وجدَّ فى المحاصرة منهم كلُّ طاعنٍ وضاربٍ ورام *
فتندَّم بيرمحمد * على ما قصدَ فى ذلك وتعمد * وتذكر ما قال له
اول * الخوا جا عبد الاول * لكنه اعتذر * بالقضاء والقدر *
فرماه القضاء بسهمٍ جوّاب * أجادَ فيه واصاب

القلع بالكسر وككتف من لم يثبت على السرج او لم يثبت قدمه عند الصراع ه ق

وقال

*وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات امرٌ عاتب القدرا *

فانعكس منه كلُّ رأيٍ وفال * وتغير عليه كلُّ امرٍ وحال * وذهب عنه
منعطفاً ما بيده من مُلكٍ ومال * ونفر عنه كلُّ اسدٍ اصلى للحرب ناراً
حامية لما سطا على حامٍ وصال * ورجع عنه لسوء تدبيره كلُّ ذى قرابة
حين لمع له بالاماني الكاذبة كلُّ سرابٍ وآل * وتمزقت شقق تدبيره *
على منوال تفكيره * سدىً ولحمةً فلم يبق له من دون الله من وال *

* ذكر ماصنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بافكاره الوبيله لان جدواها كانت قليله *

ولما عدم محموله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى بعدة مضبوطه * من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ * ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفاح معموله * وموهها واحكمها بالمسامير * واحضر من سوقة بلخ رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم احضر تلك الدلاص والدروع * ووزع على تلك الرؤس والظهور ماتيك النطوع * فصار كلما صارت الشمس بازغه * اصعد الى الاسوار وخارج البلد تلك الاسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فاذا رآهم الناظرون بعيد توهم رجالا ولم يعلم انهم بنوا في العيد * واذا ترا آي ذلك الهباء والخيتعور الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر على ذلك مده يقاسي معاناة ويعاني شده * وكان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دستور مملكته اخي بير على * ومع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيله * وعادت عليه افكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرُّهُ * وانهتكَ سِترُه * فضاقَ ذَرْعًا وقَصُرَ منهُ باعُ المَجالِ * ومُدَّ

بِنَقصِ عَدَدِهِ وعَدَدِهِ وزادَهُ اللهُ من النَكال *

* ذكر اعتراف بيرمحمد انه ظلم وطلبه الصلح

والقائه السلم *

فبسطَ بساطَ التضرُّعِ * وطلبَ وسائطَ التشفُّعِ * وعلِمَ انهُ لا عاصمَ

من امرِ اللهِ الا من رَحِمَ * فناشدَ خليل سلطان اللهَ والرحمَ * وقال معنى

ماقلتُ *

* يُعطي الكريمُ ولا يملُّ من العطا * والعفوُ شيمتهُ اذا اوتي الخطا *

فاجابَ خليل سلطان مقاصدَهُ * وتأكدتْ من الطرفين معاقدةُ

المعاهدة * بانْ لا يقصدَ احدٌ منهم بلادَ صاحبه * واذا كانَ اللهُ تعالى

رفعهُ لا يضعُ من جانبه * ويسلّمُ اليهِ ما في يدِه * ويبقى على الودِّ الصادقة

في يومهِ وغدِه * ثم تحالفا * انْ لا يتخالفا * وتوانَما انْ يتوافقا *

وتصادقا انْ يتصادقا * وتفارقا على ان يترافقا * وتوافقا انْ لا يتنافقا *

وراقبا الالَّ والذمّه * وراعيا القرابةَ والحرمَه * وانشمرَ كلٌّ عن صاحبه

بما معه من فئه * وذلك في سنة

تسع وثمانمائه *

* ذكر مخالفه وقعت بين بيرعلي وبير محمد ازاحت ثوب الحيوة منهما وازاحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بيرمحمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بيرعلي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * ومنه دولة الدجالين * واوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعده الدجال الاعور وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الرؤس والاذناب سؤاله * ولا انغم بما اقرعينه وانعم باله * اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفه * فكشر كل في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد رجله صوب صاحب مراة * فبمجرد وقوعه منه في شركه

الاقتناص * قبض عليه واجرى عليه احكام القصاص * وصفت له ممالك قندهار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان ايضا من الانكاد والمضار *

* ذكر ماوقع من حوادث الزمان فى غيبة خليل سلطان *

وفى تلك السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا الى عزم * وقطعوا جيحون بالرحيل وهو حد من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من تتبعهم واباد هم * وحصل لهم من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * وايضا فى غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداداد وشيخ نور الدين ونهدوا الى سمرقند مطمئنين * واحنوا عليها * ونهبوا ما حوالبها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا وبحو بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخداداد *

ولمّا رجع خليل الى سمرقند * اراح طوائف عسكره وجنده * ثمّ دعا
اصحابه * ووجّه نحو مهاربه ركابه * وهيّأ انصاره واطلابه * وحارب تلك
القبائل المضطرمة * والاسود الخوادر والفحول المغتلمة * واستمرّ
ذلك الطرد والكرّ * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون *
وحين نزع ذلك الطور * والتارات النور * على نهر سيحون
في العبور * رأيت البحر المسجور * فاذعن له شاه رخية وخضنك *
وتحصنت منه تاش كند * فتوجّه لحصارها * وعزم على هدم
احجارها * فبعد ان حاصرها مدّة * واذاقها لباس الجوع والشدّة *
لجأت الى طلب الامان * وسلّمت اليه قياد الاذعان * فاجاب
سؤالها * ورفّع بالصلح حالها * ثمّ قفا آثارهما *
طالبا دمارهما *

* ذكر انقياد شيخ نور الدين وخدايداد الخليل لعمر قياده
فاطفأ هما الله تعالى وزناده

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى * ويترقبان
من فرص النهب والسلب معا في عسى ولعلّما * فتوجّه وراءهما وزارهم

لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل ذبه ومطمع * وجعل يقتفيهما في كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما ونزل * وكان غلبل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكانه في بعض الليالي غفل عن التحرس * وكان لهما في جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيم الظن وخاده * وحط على مكان يسمى سرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيتاه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكانما قامت القيامة في تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفراعه وندا * وتشمنا في المهامه والموامي * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامي * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الله بن خدايداد وتقاطعهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الله بن كالفخار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اختلفا * وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق في تبايعهما بضايع النفاق *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين
نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان منه وصار *

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه
من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه
هو الى صداقته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * وارسل اليه امراة جلة تومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبقا ربقة الرفاق *
حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *
توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة
سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *
وان يلاقيا ركبانا ويتباثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام
والعناق * وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير علة وعدة * وتعانق هو وذلك المغرور * وبث ما نابه في غيبته من امور وسرور وشرور * فاكد عليه الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته مفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا * وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واخذ نجمه من برجه وقطع راسه * ورجع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب ويصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قبل * ولبس لما تطوى المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضى عليهما * واستمر خليل ايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد * غير مسلم الى الصلح انقياد * الى ان اباره الله هو وابا ده *
*

وسنذكر كيف جاد بأعدائه وأباد *

ذكر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * أرسل خليل سلطان من الجنود دفعة *
وأضافهم إلى الله داد * وضم إليهم من رؤوس الأجناد * الياس
خواجا وابن قماري منصور * وتوكل قرقرا ودولة تيمور * إلى
ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا إلى
ترمذ فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الأحجار والأخشاب والقرمد *
ثم تقاسمت فرق الرؤوس أبدانها * وعملوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها
وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية
يعبثون * وتركوا بالنهار الأكل وبالليل النوما * فأتموا بناءها في نحو
من خمسة عشر يوما * وحسن ميزاب معلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *
ورفعوا أعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها *
أمروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من أهلها * وكل من رحل
من خرابها وعبر إلى عمران سبلها * أن يرجعوا إليها * ويحيوا عليها *

وكان اولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها اسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها اسباب معاشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * وكانوا فى وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما مات تيمور * وحدث شرور وامور * اراد خليل سلطان ان يحصنهم * فارسل من شمل حصولهم * وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة احصن من الجديدة وارسخ * لا سيما وقد على المانون منارها * ونهر جيحون يصافح اقدام طود جمل اسوارها * بخلاف الجديدة * فان قصورها ومساكنها غير مشيدة * ونهى عن التدبر بعملها * فما نادوا الناس ان ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يمهل الله داود عليه * ولا اكترث فى ذلك ولا التفت اليهم * ولم تظهر فى ذلك عناد ا * ولكنه حشر فنادى * ان كل من سبقت يده من اهل البلد * الى شئ من هذه الاماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم امر بانتقال الخمارين * والقحابين والمـ...

والنساء * وميز لهم منازلهم ومأواهم * ولم يتعرض الى سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون فى ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع اذ الانسان مدنى بالطبع * فألجأهم الاضطرار * ان يسعوه بالاختيار * فنفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته اوامره قواعد امورهم * ثم جمع رؤس جنك * وقفل الى سمرقند *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان فى مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من عمر امرا امير بلاغ مرزاب * وهو اخو جهان شاه * الذى كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وامر رؤس تلك الجنود * ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهى من اقصى بلاد خراسان * يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانية * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفى اثناء مدة البناء تراسل الله داد ومرزاب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء

عند تصوب ذلك الطوفان *

ثم ان السلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما

على مياسمة الملك الاتفاق * واستقر السلطان احمد فى بغداد * ورتب

قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *

وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص مما لك اذربيجان

بعد ان اباد طوائفهم وقتل اميرانشاه * ومد عنان الكلام * فى استيفاء

هذا المقام * يخرجنا عما نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما

الشقاق * وتخبطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان

احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلث عشر وثمانمائة

من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن

اجم * فاستقل بدعوى الملك متوليها بيرعمر * فنهض عليه ذو قرابة

له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره *

واستقل بدعواه * فتوجه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه

واباده * وجمع به اهله واولاده * واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالكُ العجم كلها * وانثال الى خزائنه من اموالها وابلها وطلّها * من غير أن يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع أن مملكته كانت أوسطا الممالك * فلم يتطرّق اليه احدٌ بسوء لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوكَ العجم مادة كل شرّ وهلكه * فثبت في مكانه بمن اسود شمخت ونبت * وكبت ما له من الاعداء بماله من اصدقاء وثبت * فاهتزت أراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فؤادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حلٌّ لكل منزّه * *

* * والصبر طلسم لكنز وصالنا * من حلّ ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم

من ماوراء النهر

وفي أثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدّد والشتات * وطلب كلّ غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

واحمها * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجاز من اهل الشام وراما الممير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا * ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرجاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *

وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار الفي به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * ومال بكل حوائجه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته قصة قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
والثم فاها كي تزول صبابتي * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كأنَّ فؤادي ليسَ يَشفي غليلَه * الى أنْ يرى الرُّوحينِ يجتمعان *

واستمرَّ ذلك الى أنْ رانَ هواها على قلبِه * واعتنقَ بمجامع لُبّه * وربطَ جوارحَه * وحلَّ جوانحَه * وفصّلَ قميصًا واسعًا كانا يلبسانه * واتّخذا فصارَ ينطِقُ بلسانِها وتنطِقُ بلسانِه * وصارا ينشدان *

والى حالِهما يُرشدان *

* أنا مَنْ أهوى ومَنْ أهوى أنا * نحنُ رُوحانِ حلَلْنا بدَنا *

بل كانت القضيّةُ بالعكس

* قلت *

* * إنّما كانا بروحٍ نُفِخَتْ * مُذْ براها ربُّها في بدَنين * *

وكانَ لا يُصدِرُ أمرًا إلّا عن رايها * ولا يستضيءُ في سياسةِ المُلْكِ إلّا بآرائها * فسلّمها قيادَه * واتّبعَ مُرادَها مُرادَه * وهذا من غايةِ البَلَهِ والعتَه * وكيفَ يفلحُ مَنْ ملّكَ قيادَه امرأتَه *

وكانَ لها خادمٌ قديم * ليسَ من بني الأحرارِ ولا بكريم *

بل كانَ من أطرافِ الناس * يبيعُ في أوّلِ أمرِه البزَّ والكرباس * يلقّبُ بابا ترمش * بطرفٍ معمشٍ ووجهٍ منمش * وصورةٍ قبيحة *

وسيرة غير مليحه * وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها * قبل وصول قبليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خدمها * وزادت حشمة حشمها * واستفاد باترمش من اضافته اليها التعظيم * وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها ويسوسهم * وبجاه نسبتها تحلّى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم * ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات التي تواليه * واجراء القضايا السلطانيه * ثم ترقع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر احد على رد كلمته * بحجة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتهما * ولا يقيم بذرة من واجب حرمتهما * ثم حجر ان لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا

فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين نبغ الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاى وجنهم لابثين معه فى العذاب المهين * فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية الحرج * وبلغا الغاية * فى الاهانة والنكاية * واعضل داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلذا ذهاب العيش وزواله * على البقاء فى هذه الحالة *

* ذكر ما فكر الله داد وديره فى مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكره * ولكن اخطأت استه الحفرة * فطبخ بذرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

قلت

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *
* يعانى كل امر ليس يعنى * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد التدبير الا كباد * الا مراسلة خدايداد * فجبا عليه صورة هذه القضية * واعمرا ؤها عن وضوح وجليه * واشارا عليه ان يتوجه بأمل فسيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وخدائداد وارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يستمدان الملاد ويقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة دعارته وقلة مبالاته * انه لم ينزعزع من مناخه * ولا دخل ريح هيبتنا في صماخه * فامددنا بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا اقل آذى وزاد فسادا * وجارى في عداوته ثمودا وعادا * فامددنا بنفسك * وادركنا بحدسك وحسك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه الجراه * ولا اقدم على هذه الجيئه * الا وقد اضمر شرا كبيرا * وطوى في باطنه نارا وقيرا * فادركنا بها في المقاتله * فان هذه المرة تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وأمل فسيح * وصدر منشرح * معجباً بشبابه *
مغرماً بأصحابه * مما يلا يين أحبابه * متهاديا بين أترابه *
في شرذمة قليلة * وطائفة نبيلة * أبعد ما عنده نزول همّ * وأفرد
ما لديه حلول نكد وغمّ * يغديه الكمال *
ويناديه لسان الجمال *

بقوله

* تهدّ لا لأفأنت أهل لذاكا * وتحكّم فالحسن قد أعطاكا *

فوصل بتلك العصابة السلطانية * الى قصبة تسمى سلطانية * فأرسل الله
داد الى خداي داد أن الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانية *
يحل بكورة سلطانية *

ذكر ما قصد خداي داد من الكيد ووقوع خليل سلطان في قنص الصيد *

فقصد خداي داد المخاتلة * وترك نقله مقابل المقاتلة * ونبذ العساكر
وراء ظهره * وتأبط شرّ شراره ومرارة مرّه * واستصحب من أبطال القتال

ورجال النضال والنزال * طائفه * جامرة غير رهابقه *

* شعر *

* رزان اذا لاقوا خفاف اذ ادعوا كثير اذا شد واقليل اذا عد وا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الله حي *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهي قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجا خليل سلطان * الا وقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذ والى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع في ناريعل رهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خدايداد الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثم ان خدابنده خلف لخليل سلطان * باشد ما يكون وابلغ من انواع الايمان * انه لا يقصد باذى * ولا يرمى الى عين معيشته بقذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلط عليه من يؤذيه بمكروه عمل * وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

* فصل *

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دوله من الاجناد * ان يستسلموا لخداىداد * وارسل خداىداد ايضا الى الناس * بانى قد استولت منكم على الراس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته *

ولما وقع خليل سلطان فى ملك الكرب * تصور ان ملك اسهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقق كيف اخذ فى المأمن * وعلم من اين صب ذلك البلاء عليه * واى احد من ذلك الجانب الذى يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا نتعارف *

* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من الناس الا من نود ونعرف *

ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

محمد ايلداد ولا ينازعوه * ولا يد افعوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل قراه وسلم عليه فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المقاتل بالارماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتنام تركمان وطغام
اوزجند * واحترمن سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته فى ذلك مغبونه *
فسلخ الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عز وطلب * وفرمن بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر *
فى سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

فوصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب فى اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالغظاظة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كانما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ ملك الامور شاه رخ بن تيمور تلافيه تلك الحوادث وحسمه مادة تلك العوابث *

ولما اتصل بشاه رخ ملك الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر * وازور وازبأر * وكشر واكفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكد * وتأوه وانشد

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطاقة مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر

واٴمر شاه ملك * ان يسير غير مرتبك * ويستديم السير * ويسابق
بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد
المملكة الاغنام الطغام * فلا يدع رائدهم ان يحل * ويعاجل
مستعجلهم رغم ان يمل * فسار شاه ملك في الجبال * بعساكر
في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
الاساورة * وعسكر الاكاسرة * وسار لا يلوي على احد * ولا يسكن
في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا
وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * وكان البحر
غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحباب *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الاطواد * واتصل الخبر ببغداد * تيقن انه
لا طاقة له بابه وقروده * بل بباب جنود شاه رخ واسوده * وان جل
عساكره يفر عنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فاسرع
في تنجيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * واخذ ما وصلت يده اليه
من اموال واوسق ما بلغت طاقته من نفائس واحمال * واستصحب

خليل سلطان * وتوجه الى ايدكان * واودع الله داد وارغون شاه وباباترمش فى القلعه * وانف ان يستصحب احدا منهم معه * وتركها وملك ايضا فى المدينه * بفراق خليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية وقبل وصول الشواهين الشاهرخية *

ثم لما رحل خداياداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل * وما كان الناس * فلهم ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه * ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرفعوا عبد الاول عليهما يد * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصد * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل *

من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان *

ولا انتطح فيها بامرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناهيه * وجعل اول مراسيمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة فى تلك الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل هو واجماعته

الأول يسوس الرعيه * ويوصي علي الله داد ورفيقيه ومن معهم

ويشد مضايق القضيه * الى ان طلعت طلايع شاه

ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدو ربدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر

بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية حسن هلاله *

ننزل كل احد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض

علي الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف في تعذيبهم

واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم

من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع

العذاب الهبوه * ففي بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام *

اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *

فمر وايه وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستغل

من قرابه اي بهم غضب يك اللدلق * ورمى بنفسه وزخ

في ذلك الماء على غفلة فغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء
على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين فى ذلك والخدمه *
ونقل الى عزائنه جل ما كان فى حضرته * من اقمشته وامتعته
واسلحته * وعقر بهاد الخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع
فى تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك وامانوها * وشانوها بتف الالمن صانوها * وعصبوها
بالعذاب غضب السلمه * وهزوها لاستخراج الاموال منها هزات
اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع
الاموال * خزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها
فى الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور
وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو
كل يوم فى شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب
الاحوال * ولا يعترى سلطانه تغير ولا انتقال *

* ذكر ما قصد خدايداد من اتمام النكال والفساد وكيف آل ذلك الانكال الى ان جرى عليه وبال

وأما خدايداد فحين حل في مكانه * وخلا بتخليل سلطانه في ابّانه * جدد معه عهوده ومواثقه * انه امنه مكره وبوايقه * وذكر ان ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه والله داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا واخرا * وسافعل معك ما يتحقق به خلوص الطوية وصدق النية * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينمحي الجفا وينبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين * وفي رياض الهنا متوافقين متكافيين * فنمحوا بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتّبة في باب الحمامة المطوقة * وساردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في اندكان * وأمر بذلك في اطراف تركستان *

ذكر ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتاكيد العهود والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات *

ثم تاكدت بينهما وثائق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان بانك كان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر اولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد في ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسي من ذهب * افرغه صائغه في قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واحمل معهم جوارا واجرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولازالت خلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى عرى له ما عرى * وجرى عليه من امر القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خداياداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه كان السبب في تبديدك * وخروجك من ملكك من بلادك * وقد جاء يستمد نوالك * فارسم لنا ما بدا لك * فان رسمت قتلناه * وان اشرت امددناه * وفي الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم كيف آذاني ومزق عرضي واخزاني * واخرجني من ملكي وسلطاني * وغربني من اهلي واخواني * واذلني اذ زاسني بمفارقة حبي واوطاني * والآن فقد جعلني ترساً يتقي بي الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم في ذلك من المصلحة فافعلوه * ففي الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده عمه

شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * في ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل بالفارسي الاشعار الفراقية * وينشي في حبيبته ما ينسي القصائد

الزمان رتبه * وبلغ كرما فيه من الغربه * وما جرى عليه من الفراق والكربه * فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد * الى ان مل المقام فى تلك البلاد * فنفض منها ذيله * وضم رحله وخيله * وقصد عمه * وركب الطريق وامه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له اخبار ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولما الى خليل خليلته * وقررنا على ذلك الاقليم رشيك * وولى فيه اولو غ بيك ولك * وقفل الى خراسان * مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الرى * فلم يقم بها الا ادنى شى * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيا فسقاه * فدفن بمدينة الرى * وطوى نشر ذلك الحاتم الى طى * وحين وقعت شاد ملك فى هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاوها بنار الخلل * قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وانت ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتى * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثم أخذت خنجرا فوضعته في لبتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * واحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

* أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان والى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور البديعة وما جبل عليه من سجية وطبيعة *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شامخة * كأنه من بقايا العمالقة * عظيم الجبهة والراس * شديد القوة والباس * عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة * فخيم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك

الاكارع * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * افل اعرج العنارين *
عبداه كشعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت *
قد نامز الثمانين * وموضع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين *
صلها شهما * كانه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله
اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا يأسى على ما فات
ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسخ رسخ * يعني صدقت
نجوت * ومبسم دواته وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق
حلقه * لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش ولا سفك دم *
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا *
يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم
اسود الرجال * ويستهدم بهم ويصدم بهم قلل الجبال * ذا افكار
مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم
بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* فكم قد حث آراؤه زند فتنة * حمته لدى الباسا واردت قبا بلا *

محماً داً رًا كاً للنعمة وللمزة * مرتاضاً مستيقظاً لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يمشي عليه تدليس مدلس * يفرق بين الحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدربة درايته * يكاد يهتدي بأفكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآرائه فراسته سهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد أعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر *
اذا أمر بأمر او أشار بشيء لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن شيء منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأي والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولاً او أشار إشارة * ترى أمره في ذاك كالنص قاطعا *
وكان يقال له في الغاية صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى أن قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * لما ذكر لي

مَنْ رآه * واطَّلَعَ على لفظه ومعناه * من الأذكياء البَرَرَه * والأدباء البَرَرَه * مع أنّي لم أرَه * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الاسلام * وحين ولّت العساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار * قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير فاولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرّف بتقبيلها * وقال له أيضا لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئا من تواريخ ملوك الغرب وكان تيمور مغرما باقراء التواريخ واستماعها فاعجبه ذلك غاية الاعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير مصر حرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * او ان تجري فيها غير أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي * ووطني وبلادي * وأصحابي وأخدانى * وأقاربي وخلاني * وملوك الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * اذ كل الصيد في جوف الفرا * وما أتاسف * ولا أتلهف * الا على ما مضى من عمري * وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جار * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اولى * ان اكررطى لسانى *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعي خيراً * ولكن جئت فى الزمن الاخير *

فلاستانفن فى ذراك عمراً ثانيا * ولاعلن الزمان بابعادى عن علوتك

فاديا * ولاتدارکن مامضى من عمرى بصرف مابقى فى خدمتك

والتشبث بغرزك * ولاحسبن ذلك اعزاوقاتى * واعلى مقاماتى *

واشرف حالاتى * ولكن مايقصم ظهرى * الاكتب التى افنيت فيها

عمرى * وصرفت جواهر علومى فى تصنيفها * وظمئت نهارى وسهرت

ليلى فى ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لاجعلنك واسطة عقدهم *

وخلاصة نقدهم * ولاطرزن بسيرك علم دهرهم * ولاصيرن

دولتك هلال جبين عصرهم * اذ انت ابوالمقاهم * والبازغ بدر نصره

فى شرق الغرب من دياجير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولى *

والمشار اليه فى الزوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين على * وصاحب

القران * المنتظر فى آخر الزمان * وهى فى القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قيمتي * ويعز عليه مني ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع *
بديع بليغ غالب صادع * فاهتزت فرحا اعطافه * وتراقصت مرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شك عما علمه *
بسحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب
وممالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كاموداً به وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في خزائن تصويره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية اتخاذ المضيه له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهد وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كان خاطره بحور * ثم قال له كيف تذكرني وتحشره
نفسر مع الملوك الاكابر * ولم تنل في النسب تلك المفاخر * وما نحن
ممن يناسب النخل * فانى تعتبينا مع الفحل * فقال افعالكما البديعه *
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

الَتَّك وابيه فانهٌ امام * ثمّ اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحيّر القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثمّ ان تيمور عامل القاضي ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بأمل فسيح وعهد بنيل الاماني وثيق * فتجهّز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبّا للعلماء * مقرّبا للسادات والشرفاء * يعزّ العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدّمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منك رجا فيه الانصاف والحشمه * لطفه منك رج في قهره * وعنفه منك مج في برّه *

* شعر *

* متفرّق الطعمين مجتمع القوى * فكأنه السرّاء والضرّاء *

* وقيل *

* مر المذاق على اعتقاد انه بشع * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *
وكان مغرماً بارباب الصناعات والحرف * اي صناعة كانت اذا
كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب
المنجمين والاطباء * ويأخذ بقولهم * ويصغي الى كلامهم * ملازماً
للعب بالشطرنج لكونه منقحاً للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج
الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة في احدى
عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان
ووزير * واشياء غير مله وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة
الى الكبير كلا شيء * مواظباً لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم
الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفراً
وحضراً كل ذلك بالفارسي * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت
نغماتها على اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة *
بحيث ان قارئ ذلك اذا غلط * رده الى الصواب من الغلط *
وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان امياً لا يقرأ شيئاً ولا يكتب

ولا يعرف شيأ من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقد القواعد الجنكيزخانية * وهي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * وممشيا لها على الطريقة المحمديه * وكذلك كل الجغتاى واهل الدشت والخطا وتركستان واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد البزازى رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد البخارى ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام * بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضا * وقيل ان شاه رخ ابطل التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجرى سياستهم على حد اول الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار كالملة الصريحه * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه يجمع مرازبه ومرابك في دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره * ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لجعلوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان قريب الطور بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طرق تدبيره سهل ولا وعر * تلد اقعد في ممالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين اميركالاميش احد اعوانه * وفقيه نقيه كسعود الكججاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزية * ومنه ابدمشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصنائعي * ومنجم وطبائعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سباح * وبري سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلالة * وشيخة محتالة كذلة المحتالة * ومن مرت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * والف بلطيف حيلته ودهاه بين الماء والنار والهدى والضلال * وجاوز في الحيل والكيد * ساسان وابا زيد * والزم في حكمته وحذله ابن سينا واسكت في منطقه اليونانيين اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتعاديين

رأيت امرأة الحسني وآلها
اي حسن شيئاً وقبل حسن
حديثها والدال نقع وإلى
وشدة لام الشكل إشارة
بجمع بجا الاوزار

* قلت *

* فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل فى الجياد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم * ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم * ويصفون منازلهم وامصارهم * ويصورون سهولهم واوعارهم * ويخطون بيوتهم وديارهم * ويبينون ما هى ذلك بعدا او قربا * وما فى ذلك ضيقا ورحبا * وجهات واقطارا شرقا وغربا * واسامى الامصار والقرى * والقاب المنازل والذرى * واهل كل مكان ورؤساءه * وامراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * واغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره فى سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من امر وشان والى م آلت تلك الواقعة * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعة * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن ان تيمور كان فى تلك

الجهالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * ويحكي صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس * كان مغرما بالسلاطين * وبعض بالغ حتى قال انه رآه في فقراء الشيصابيه

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل على سيواس * وقد حصنها منه اولوا النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيله * الا فاتواصلكم في ثماني عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مرّ نظائر هذا كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان روم * او اراد ان ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * ومعسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولولم يكن

لا خلل فی عسکره عین * فان بزوغ العین لا یخفی علی ذی عین *
فانه یجمع ارکان دولته * واعیان مملکته * وذوی آرائه ومشورته *
بحیث انه لا یتخلف منهم احد * ولا یجزی مولود عن والد ولا والد
عن ولد * ثم یظهر لهم خفیة اموره * ویطلب منهم المشورة فی جهة
مسیره * ویطلق لهم عنان الکلام * ویقول لا تثریب علی من خاض
فی ذلک من خاص الانام * ناظر فی اعقاب الامور ما بین یوم وعام *
فایتکلم کل ولا حرج فسواء هوی الی حضیض الخطا او الی اوج الصواب
حرج * فان اخطا فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فیبذل
کل جهده * ویعانی فی ذلک وکده وکده * ویبدی فی ذلک ما ادی
الیه اجتهاده * ویتصور ان ذلک یوافقه مراده * فتتفق الآراء *
علی ناحیة من الانحاء * ثم یفض ذلک المجلس * ویجتمع باخصائه
ویجلس * کسلیمان شاه وقمار ی وسیف الدین * واله داد وشاه
ملک وشیخ نور الدین * ویمحضون القضیة محضا غیر ذلک * ویبحثون
فیها بحثا دقیق المسالک * فیقع آخرا لامر الاتفاق * علی التوجه
الی بعض الآفاق * ثم یلد عو رائدهم * وسائقهم فی ذلک وقائدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصفون على ما عول في ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح اعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا في المسرى * وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
اخرى * لم يكن ابدى ابدا لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما افشاها * ولا اعاد سريرتها لاحد ولا ابداها *
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا * ويأخذ العساكر شرقا ويأخذ غربا *
فتضطرب تلك الاطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتختل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض *
وينعكسون سماء في ارض وطولا في عرض * ويتوله كل احد ويبدو له
ولا يدري الى اين يتوجه * فان كان في عسكره ربيئة * او من يراقب
ذهابه ومجيئه * فبمجرد ما راى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * واظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها * وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيأخذ واخذه اهل ذلك الجانب * وتطمس سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعروا الا وقد دمّر على الجانب الذى قصده وحطمه * ونبذه من نار
العذاب الموقدة فى السعير والحطمه * وكم كان له من دهاء * ومكر خفى
وذكاء * ومن جملة ذلك انه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الاسلام * اشاع ان سواراسا ورته تخلخل * وتاخر قليلاً الى وراء
وتقلقل * واذاع انه اعوزه حيله ورحله الزاد * وانه صائب صوب
بغداد * ثم اسفرت القضيه * عن ان انهزمت العساكر المصريه *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار روسائهم واوباشهم *
وان يركز كل منهم على ما ازم * فيربض فى مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقه * اقراط الدرارى باذان مراميها عالقه * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه * كان بهرام
فى مهواه احد مواطيرها * وكيوان فى مسراه خادم نواطرها *

الكزازة الانقباض ... رجل كز اليدين ... اى بخيل ... ق

والشمس في استوائها غرة جبينها * وقطرات السحاب في الانسكاب
تترشح من قعر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها
وانوف ابدانها سرادق * وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون
مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الهنود طائفه
ثابتة الجنان غير خائفه * جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن
المعجزه * وتثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزه * مع انها شرذمة
قليله * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى
الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا هو اليها لاحد مبيت
ولا مقيل * بل هي مطلة على المقاتله * مستمسكة من المقاتله * فابى ان
يجاوزها * دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها * واللبيب العاقل
المناجزة المقاتله
ما يترك لخصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب
كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم
يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا *
وهموا بالرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار نعشهم على القتال *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض أفعالهم * لما حكمت أوجالهم أحوالهم * فدعا منهم رؤس الأمراء * وزعماء العسكر والكبراء * واخذ يمزق أديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فألهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * وأكلة الحرام * تتقلبون في نعماي * وتتوانون عن أعداي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا * وألبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يافاجري الذمم * وكافري النعم * وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * ألم تطؤا أعناق الملوك بأقدام إقدامي * وتطيروا إلى آفاق الدنيا بأجنحة إحساني وإكرامي * وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات الأقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الأرض ومغاربها * واذبتم حاملها وأخملتم ذوائبها *

* شعر *

* ألم أك نارا يصطليها عدوكم * وحرزا لما ألجاتم من وراثيا *

* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولا زال بهم ويغمّهم * ويهلك رم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون

جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت

حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهمّ به على قوم أولئك الأسرى *

وهمّ أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم

على تلك الحال * في الخزي والإذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا

رؤوسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فأغمد عن

تشربه بهم حسامه * ولم يلق لأمره قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه *

ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده

شخص يدعى محمد قارجين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام أمين *

مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الأمراء * مسموع القول *

مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا إليه *

وعولوا في حل هذا الإشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه *

وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* وَأَهْوَنُ ما يُعْطِي الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ * من الهيّن الميسور أن يتكلما *

وبما قيل

* وإن امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين *

فأجابهم والتزم * أن يرده عما تأزم به وأزم * وراقب مجال المقال * وراعى فرص المجال * وأخذت أفكارهم تمور * تغور في أمور القلعة وتغور * وجعل يستضوي أضواءهم * ويستوري آراءهم * ولا يسع كلا منهم إلا القبول لما يستصوبه رأيه ويقول * ففي بعض الأحايين * اتفق أن قال محمد قاوجيين * وقد زل به القضاء * وأحاطت به نوازل البلاء * أطال الله بقاء مولانا الأمير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايانه حصن كل أمر عسير * هب أنا فتحنا هذه القلعة * بعد أن أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعة * هل بقي مثل ذلك * ويوازن هذا النفع بهذا الأذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى شخصا من المرقد أريه * فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه * يدعى هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * أوسخ من في المطبخ *

وأسنخ من في المسلخ * لعاب الكلب طهور عند عرقه * وعصارة الخمر
حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه *
أمر بثياب محمد قا وحين فنزعت * وبخلقان من رامك فخلعت * ثم
ألبس كلا ثياب صاحبه * وشك وسطه بخياطته * ودعا دوادين محمد
ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق
وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار *
وحشم وخدام * من عرب وعجم * وأوقاف وأقطاع * وبساتين
وضياع * ومماليك وأتباع * وخيل وجمال * وأحمال وأثقال *
حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على الوسخ *
وأمسى نهار وجود محمد قا وحين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال
تيمور أقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته *
وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبرأس نفسه وذاته * لئن
أكل محمد قا وحين أحد أو شاربه أو ماشاه * أو صادقه أو صافاه *
أو آوى اليه أو آواه * أو راجعني في أمره * أو شفع عندي فيه أو اشتغل
بعذره * لأجعلنه مثله * ولأصيرنه مثله * ثم طرده وأخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وشجوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل العناق * واتصل الشوم ق
هبره بالحلق وقطع منه العلق * فقلقت حبة قلبه اي فلق * واستمر على ذلك في عيش مر وعمر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قصة كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت * ويستبطي اشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف * فلما مات تيمور احياه * ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده اياه *

* فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبة * واستبدادهم بالسكة * وانفرادهم بالزعامة والرياسة * وقيامهم بامور الايالة والسياسة كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا علي ابن المويد الطوسي سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومي وابن قرمان * ويعقوب بن علي شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا
وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة
فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا
بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمه *
نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمه *
فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا *
فيهيب ذلك القاصد وهو بعد كالبريد * وينادي ذلك الواحد
باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض في الحال من مجثاه * مجيبا
بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا في اذياله * متلقيا ما برزت
به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا
باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله
ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد
فافترقوا فرقتين واختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس
الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *
وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

او تقدم موصى على ابى البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكك الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لا جل
ان يتفوه مثلى ومثلك باسمه * او يتلفظ بشئ من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه تصلف فى بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل يمنة ويسرة على العادة طوايف الجيش
والاجناد * ورسم ان تخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة ما تيك القرى
والبقاع * فيمتثلوا فى الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد انهم يردون
اوابد تلك البيد اوالى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش فى ذلك البر * ولم تجد لها من دردور تلك السيول الهامرة

ح يجرى الى الذات فلا يفيد اى لا يهلك ولا يموت ١٢ مصحح

من مخرج ولا معبر * فدارت ومارت * وحارت وجارت * وثارت وفارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زارت * وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت حلع أعلامها بأعلام واذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون من الاهوال * أمر بأن تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صوب المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا من الشهيق والزفير * ورجت الارض رجا * ومارت الاقطار مرجا ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وحشرت وما انبعثت ثم تقاربت وتلاصقت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت * فعانق النمر منها اللبوه * وضاجع الاسد فيها الظبيه * واحتفى السرحان * بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الارنب * ولاذ بالاروى النعام * والارنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب * فعند ذلك أمر الاطفال من أولاده * وأولاد الامراء واحفاده *

أن يرموا ويصحوا ويفنوا * مهما أرادوا ولا يظنوا * وجعل ينظر إليهم *
ويتفرج عليهم * ويزهزه لأفعالهم * ويقهقه على أحوالهم * ويجرأهم
على الاقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال * وجعلت
حواشي الجيش تنجز على ما أصموا * وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك
المفسد * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيد الملوك أرانب وثعالب * فاذا ركبت فصيدي الأبطال *

* فصل *

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور
وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والالماس منها
ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك
وغيره من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

وأنشأ في سمرقند بساتين عليه * وقصوراً شوامخ مشيده * كل له
ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بالفخر

الفواكه غراسها * سمى احدها بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
ثم انه ملك مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى بعض تلك
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مواقعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخلعات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصافه *
واماكن مكايده ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه *
وتغزلات مقاماته * ومعامات تغزلاته * وحظايا حضرته وخواتين
عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك *
مدى عمره المتقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان فى عالم الغيب
عن احواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وحلت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * وتتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب منزها منها ولا احسن * ولا ادنى مرتفقا ولا آمن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردلة * وانشأ في ضواحي سمرقند وانزاهها قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان الامهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وانشأ بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا * حكي ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى وجدها *

شبيه شبيله صاحب في سبيل الله

وترجمته بنرقه

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى * وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان ماكانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حدثه لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لا ...

إن صدقتا وإن كذبا * وأظنها كانت من الخطايا * وأما السراري والحظايا * فأكثر من أن يحصين * فالمكانان المذكوران سمتهما شاد ملك موفقا منهما إلى خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان إلى شيخ نور الدين بسغناق كامر وبعد جاءت إلى سمرقند وسمعت أنها عزمت في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة على الحج والله تعالى أعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلفون من بعد أميرانشاه قتله قرايوسف كما ذكر وشاه رخ وهو الملك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال وذلك لما افسدها النساء لبعد ديات قد من سمرقند ولها تواريخ سوء * أحفاده غالبهم انقرض إلا أولاد شاه رخ فمثلهم أولوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم شيراز وباي سنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف وشتت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشي ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه انفذ من سنان مخذمه * ولما مات تيمور
احتجب وطوي بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *
صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان
دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يجتني الكورة

الأبكار * منهم وهو لا يحضرني أسماؤهم *

* فصل *

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد ونظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعمى والخواجا عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت إليه الرياسة في ما وراء النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرياسة في زماننا هذا بعد ابن عمه عبد الأول * ومن المحققين مولانا سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة إحدى وتسعين وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز * ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان أخذه من الروم وكان قد هرب إليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما ومولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجودين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود الحرق
الخوارزمي وجمال الدين بن احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
اعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بكر وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من زايجة الطالع الى مائتي سنة وكان هذا الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج على الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
الدون وكان آية في نقش الفصوص ونقر اليشم والعقيق ونحو
[illegible] * ومن [illegible] محمد بن عقيل [illegible]

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
دون بخط لزين اليزدي بيتا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه
ولقد داخ بهر الاقاليم شرقا وغربا * ولعمري دست مصافاته كل
سلطان وكل ساه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كانني في سياسة الملك وحيد * وكل مني
ومن مولانا اي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا ذ فكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن البهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مرّ ذكره * وطريقة تعلّمه بالفعل أقوى * ولبس في شرحه بالقول كثيراً جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وخننه نسرين وقطب الموصلي وأردشير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كثيراً غلامهم عبد الحي البغدادي وكان ماهراً في فنّه * ومن التجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كل منهم كان علامة دهره وأعجوبة عصره * ولو رصعت حلى الألفاظ بجواهر أوصاف هؤلاء الأعيان * لملأت الأكوان من فرائد الجمان وقلائد العقيان * وهؤلاء من حضرني ذكره ممن أعرفه وأما من لا أعرفه أو أعرفه ولا يحضرني ذكره فأكثر من أن يحصى وأعز من أن يستقصى * وحاصل الأمر أن تيمور كان حتى كل حي * وجبي الى سمرقند ثمرات كل شيء * فكان بها من أهل كل فن عجيب * وأسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على أقرانه فصار في فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير آدمي * بشكل ابن عشرين سنى * قيل ان عمره على ما هو فيهم شايع * وبين اكابرهم واصاغرهم ذايع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية وهيئته حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون لقد كنا نحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي عن آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة نافذة وحدة * من رآه ينصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه تغضن ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن دخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل ان احد فعلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن سمرقند نحو يوم في المدى * وهو بالكرامات

موصوف * وفي كرخ هذه المقامات معروف * وهو في ربوة ذات قرار * فيها جنات تجري من تحتها الأنهار * محفوف بالنور والأنس * كأنه انقطع من حظيرة القدس * يحكى أنه لما كان * فاجلا في ذلك المكان * وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك أحد المباشرين * ونظر ذلك الطين على هذا المحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما أرادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب والاضطراب * فقال الشيخ ذكره ضعوا المحراب على هذه النقرة * ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسرة * فقال ذلك المباشر * إن في ذلك كان حاضر * يا للعجيبة * والقضية الغريبة * رجل لم ينزل وحده ثلاثة أيام * يرشد الناس الى معالم الإسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلاثة أيام بوضوء واحد * ولكن تعال أيها الجاحد قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن أنكر وتولى * وانظر الى عروس الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذي أنكر * فإذا الكعبة أمامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه أرضا وسماء * فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شيء عجب * عدة أسطواناته ... *

بالعم الى نب ٢ نفر كرده

من جملتها منارة شمخت ارتفاعا * نحوا من خمسة عشر ذراعا * وغلظ
جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * ودقاق السواري بها
ذلك حطي * قيل انها شجرة تنان * ولها خاصة عجيبة * غريبة
قريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه منها ارجة من خشب
ذلك الضرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جربته فصح
وسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب *
وشاهد من علامات الطرف والغرائب * وان اخبر برؤية ماء السارية
الفائقة * كانت رؤيا صادقة * واعتق له بصدق الكلام *
والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

حافظوا الفضا ري شجرة عنا وهم حولنا وما كنا بالبعد منهم لوارادوا ما ...

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يصان * ولا يجري على جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان *
ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائة * فيكون
رطلهم اربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة
ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المعروف الغوازى ولقب بالمعروف لأن سهام ترجيعاته

كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمى * وتغرق رنات اوتاره اذا

قرعت آذان القلوب فتصبح طائرة ولا تنمى * فان صدعت من القلوب

حجرا * تطاير من اقفاص الارواح شررا * فيحرق برناته الارواح *

ويشعل بنغماته الاشباح * قال استصحبنى تيمور فى بعض اسفاره *

فكنت ملازم خدمته فى ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن

لحصاره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج

فى صنع الرجال * ففى بعض الزمان * حضرت عنده انا ورجلان *

وكان قد حصل له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال

ذات حبك واحتباك * ورماح القتال فى التواء واشتباك * فاراد

ان يطالع احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى

العيه * فقال احملونى الى باب الخيمه * فلما حمل ذلك الرجلان تحت

ابطيه * واوقفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد

حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يامرهم بشى * فقال لى

يا محمود ايّ * فاسرعت اليه * ودخلت تحت عضده * فارسل احد

الوجلين الى عسكره * يأمرهم بالعن له من عجره وبجره * فكأنه لم يبرز قليلا * ولم يرو غليلا فقال لنا دعاني * وطي الارض بصلبي * فوضعناه فسقط كانه رمة باليه * او كسفة طي باريه * ثم ارسل ذلك الرجل الاعرابيهم * وامرهم باقتفائه آراوه وانك عليهم * فبقيت انا وهو وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف بنيتي * وقلة حيلتي * لا يدلي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رمائي الناس ملكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين * واطار هيبتي في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك والجبابره * واهان بين يدي الاكاسرة والقياصره * ومن هو الا فعال الا فعاله * وملك الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير مطيح ذي فاقه * لا بابي لي في الدخول الى هذه الافعال ولا طاقه * ثم بكى وابكاني * حتى ملأت بالدموع اردانى * فانظر الى هذا الوتر * كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر * وانشد واليه بالفارسي بيتين وهما

* شعر *

* نيم تن ملك جهانرا كرفته * چشم كشا قدرت يزدان ببين *

* پای نه وتخت بزير قدم * دست نه وملك بزير نكين *

ترجمته فقلت دوبيت

* قد اظهر قدرة بجانى حكمه * من ملك شغا الدنيا جانى قسمه *

* لا كف له والملك فى خاتمه * لا رجل له والتخت موطى قدمه *

* فصل *

وأما عساكره وطرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا
من حيث لا يعلمون * ورزقوا من حيث لا يحتسبون * مسخرا
لهم خفيات الدفاين * مفتوحا عليهم خبيات الخزاين * ميسر لهم
مكامن المطالب والمعادن * كل طرف منهم قد جال وسطا * وصار بطرق
القوم اهدى من القطا * قد دبروا الامور * وجربوا احوال
الدهور * وقاسوا معاصر العصور * وكابدوا المكايد * وعالجوا الشدايد *
ومارسوا الاشيا * وذاقوا الناس والدنيا * وعرفوا مداخل كل مارق
ومخارجه * وادركوا مدارجه ومعارجه * لا يدهمهم داهيه *

ولا يطلقهم طاغية * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بهمة صفراء *

* يشعر *

* لا يفزع الارنب اموالها * ولا ترى الضب بها تجيرا *

فيقف بعضهم ثم يراه * ينظر الى ارض ذلك المكان ويراه * ثم يقول

ليس مثل الفرس * من مثل الفرس * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك

التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقف منها جانبا

ويؤمه * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان *

فيحفرون ويخرجون كنين الله فاين * وما الى ذلك من المغلات

والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر *

يتوجهون الى الغيب كانهم وضعوه بايديهم * او وحنيا طينهم

ذلك اليوم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنيه فيه ايام *

ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شيء مطمور * لم يكن لصاحبه

وساكنيه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون

عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه *

وكان لهم درايات في دهرهم عجيبة * ولهم آراء في عصرهم مصيبة *

وكانوا يحلبون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون العسل * لحم الكلب والجمل * ويعتاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس * وربما اعوزهم
ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى ان قازان
والتتار * لما قدموا ملك البلاد * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور *
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحية * كان
في عيشة رضيه * وله اموال وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها * واعاد مياهها الى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدمت الدواب للركوب * قالت له امراته
قد نسينا قرطين * واخاف ان تحدث علينا في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بحفظها امانا * فقال اما الآن * فلا مكان * ثم
اخذ هما ووضعهما الى سقف سقيفه * على خشبة لطيفه * ثم ركبا *

وتركوا الديار دمارا * فلما حل بلد دمشق التتار * نزل منهم جماعة
في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون *
فبيناهم بعض الايام في النشاط * ترقص الفار احد تلك الاتراك
فتلمحوحت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جاريه *
كانهم يتسابقون الى قرطي ماريه * فسبقت الجماعه * ودخلت
البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض بستر جلبابها * فوجدوا الاموال كما هي
في قلب ربها * فاخذوها واللؤلؤة واخرجوها وقصدوا بافي القرطين
واقتسموها * وجماعة تيمور ايضا كذا كانت وكل معضلة من القضايا
اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فتنه الى غايته
هرج * فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث
عن البحر ولا حرج *

البالوعة والبلاعة والبلوعة منفذ الماء يجري فيه ...

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد * اراد في فصل الشتاء
التنزه بقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقره * فشد عليها سرجه
وهو خشبة مكسره * غرزه قضيب مدور * وحزامه حبل مهتر *

واحمل بلباسه ومرحلة فروة منهوش * وبتاجه وهو طرطور من لبد
منقوش * وشد كنانته وهي جلود ممزقه * مثل ردة جمل وعليها
عروق ملزقه * مهما مهاقد التوت * وحنيتها قد استوت * ومعه
بازي قد نتف القرناص ريشه * وقلع عن حقل بدنه زرع خوافيه
وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده *
فرأى جماعة من البط * على ساحل فلم يرحط * فرفع يده بالبازي
ساهه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وارسل البازي
على الارض * فصار يحجل رويدا * فلما اضمر للبط كيدا * اذ لم
يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير
بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة
السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه * فلم تشعر الا وقد
وثب على واحدة وقلدها * فادركه صاحبه واخذها * ولما رحلوا
من دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها من اغصان وجودها اي مشق *
وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحملها ما اخذ من الاموال التي سلبها *
وارعقها اسيره * وما ربها ماشة بسيره * لبعد سيرها يومين او ثلاثة

قرنص البازي اقتناه للاصطياد قرنص البازي اذا كرز ...

مشقت الابل الكلأ كنصر اكلته ...

قلقت * ولاذت بلسان حالها انها مالهذا خلقت * فلما لم تجد عليها

مما شكت * توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراحلة عنها وحطوا

عليها فلم تقم فحلوا احمالها وضربوها فلم تتحول فاوجعوها ضربا *

واشبعوها لعنا وسبا * وتلك المباركة باركة فاذ موها وهم يضربونها *

الى ان كادوا يهلكونها * فمن قابض بمقدمها * ومن جاذب

بموخرها * ومن متعلق بذيلها * ومن متشبث باذنها * وهي جاثمة

مشبهة لجبل ابرهه * فعجزوا عنها * وايسوا منها * فبينما هم على ذلك *

وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج *

قد سلك المشارق والمغارب * ومرت به انواع التجارب * وقاسى برد

الامور وحرها * وذاق حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم *

وهم في كربهم * فلما رآهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى *

وما هم بسكارى * قال تنحوا عنها الى جنبه * ثم دنا منها دنو الراقي

من ذي جنه * واخذ كفا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض

على قرنها * ووضعه في اذنها * ثم هز راسها الى مناخها * حتى وصل

التراب الى صماخها * فوثبت قايمة * وهي من ذلك الرغام راغمة *

[illegible] شحطوا الحبل ووضع الى جنبها خشبة حتى تستقل الى الوقوف

وجعلت تنفض راسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * وزادوا اثقالها * فصارت تلك البليها * تخف ولا يقدر عليها * فصل * وكان فى عسكره من اشراع عبدة الاصنام * وعباد النار من المجوس الاعجام * وكثرة شره * وظلمة وكفره * فالمشركون يحملون اصنامهم * والكهان يشهدون كلا منهم * وياكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق ومذبوح * وناس حزاون * وزواجر خراصون * ينظرون فى الواح القبان * ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان * وما حدث فى كل بقعة * من الاقاليم السبعة * من الامان والخوف * والعدل والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون * فلا يكادون يغلطون * ولهم ايام * وشهور واعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون بها ما مضى من السنين فلا يتاتى فيها زيادة ولا نقصان * وفى الخطائهم خط يسمى دلبرجين * رايت حروفه احدا واربعين * وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات * حروفا وكل منها مبين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وأما الجغتاى فلهم قلم يسمى او يغور * وهو بالقلم المغولى مشهور *
وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه واقتصاره فى هذا العدد ان
حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة وكذلك تلفظهم بها ومثل هذا
الحروف المتقاربة فى المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاى والسين
والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم
ومراسيمهم ومناشيرهم ومكاتيبهم ودفاترهم وحساباتهم * وتواريخهم
واشعارهم * وقصصهم واخبارهم * وسجلاتهم واسفارهم وجميع ما يتعلق
بالامور الدنيويه * والتورة الجنكيزخانيه * والماهر فى هذا
الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

* فصل *

وما كان فيهم من جبل على الفظاظه * والقسوة والغلاظه * ومن هو قليل
الرحمة بل وعليهم الاسلام * كفرة فجرة اوغاد اتخذ الطغام اغنام *
قد اتخذوه من دون الله هاديا ونصيرا * واستكبروا به فى انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا * استجرهم كفرهم وحبهم اياه * الى انه لو ادعى
النبوة والالهية لصدقوه فى دعواه * كل منهم يتقرب الى الله تعالى

قبره * ينذر له اذا وقع فى شدة . يفى بنذره * واستمر على اعتقاده الباطل وكفره مدة حيوته وبعد موته بنقل النذور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه فى المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان اكرى عطف رقبته * او السرى امال شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها لوم ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم اشمه شيئا من روائح الرحمه * ففى الحال سل رأسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الرأس الذى اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم فى افضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا منافيا

من طريق المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه *
واللطافة الفاشيه * والعلم الوافي والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
من الذين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او ابتلى غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال أنواع العذاب * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعذيبه كتبا ورسائل * وسرد في علوم تعذيبه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما ترقق وبكى وتأوه لما يفعل بذلك

من التعذيب والنكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يخطب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * واذا هو مملوّ من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* * تصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام * *

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس * واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا لذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا ياكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك فى واحد منهم الخبث * او تململ واخذ فى سكره العبث * عمد الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسفّه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* فجعت من شيخي ومن زمنه * وذكره الناس واموالها *
* نكره ان يشرب في فضة * ويسرق الفضة ان نالها *
وكانوا اذا راوا الفلاح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * ووضعوه
له في صيني الغوافق * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم
بالاقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم
ينوحه الى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في اشد ما يكون من العذاب
ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول
من تلك المآكل والمشارب ويقول بئس مال البخيل بحادث او وارث *
وكان في عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء *
ويقابلن الرجال * ويقاتلن اشد القتال * ويصنعن ابلغ ما يصنع
الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق
بالنبال * واذا كانت احداهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق *
تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها *
ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها * وكان في عسكره
ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

من السماء التي تخرج بها الرياح الاربعة ن

العصر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * وورعون زهاد اجواد

امجاد * لهم في الخيرات اوراد * ولي وردها اصدار وايراد * دأبهم

خلاص مأسور * اوجبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *

او اصطناع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امكنهم * ووصلت

اليه يدهم * اما بقوة وايد * واما بنوع خديعة وكيد * واما

باستيهاب واستشفاع * او تعويض وابتياع * وكانوا ساعين سعيه

بالاضطرار * ودائرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا

جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين *

وكان امام محمد سلطان في حيوته * واما مدرسته بعد وفاته *

ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنيه * سنة احدى وثلاثين وثمانمائة *

رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان *

أعلم مماليكه واولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم *

وهو متوجه الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * ويفد هو والامير

سيف الدين عليه * فامتثل مابه امر * واخذ في اعداد اهبة السفر .

وقال لي مهيئ مرافقتك * واقطع علائقك * وخذ اهبة سفرك * واعمل

مصافحة رمضك ونفرك * ووافقنا في المرافقه * فان من حسن المرافقه
الموافقه * فاستعفيته من تلك هاب * وفتحت له في سد خوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي انا رجل من اهل القرآن والفاقه *
مالي بفتح باب السفر من طاقه * لاني ضعيف البنيان * رخو الاركان *
لا جلد لي على الحركه * وان كان في صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه * خصوصا على مثل السفر البعيد الشقه * الكثير المشقه *
ومع كون ليس لي على ذلك من طاقه * لا جمل لي في مناخ السفر
ولا ناقه * واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه
التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يعفني * وتعلل لي
بعلل علقني فيها ولم يشفني فلم ار بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق
والزاد * ثم سرنا حتى وافينا حلب * وقد ركب في العادة جلب وجلب *
ورأينا من تلك العساكر بحارا لا اول لها ولا آخر * ان انفرط احد
من سلك جماعته * وضل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل اليهم
بالهرج الشنيع * ولا يهتدي الى سنة جماعته الا ان كان يوم الجمع *
فبينا انا معهم اسير * وقد رضني العظم الكسير * واثر في التعب *

واهلك مني النصب والوصب * ومللت السرى * وعدمت الكرى * فقضت يدي من الرفيق * واخذت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت * هيمنت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهوانى الذوق والشوق * فعلقت براشيق حلقي الى فوق * وكان صوته اطيب من رحيق المقطوع على رخيم الموصول * والذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال معلول * وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين * كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين اغبرين * يبصراني عن جنب وعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالي * ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت هيمنتي * وكنت في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي * بكيا لمناجاتي * وامنا على دعواتي * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا * ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما آنساني بالخطاب * وحاوراني بالسؤال والجواب * واذا هما من حشم الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضئ التتار وسنخ البنن

والشرور * ثم سألاني عن تجارتي وحارتي * وعن رفيقي في مثلها السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومعتلدي * ومسقط رأسي من بلدي * واني من أهل القرآن * واني مع محمد سلطان * فقالا لي ياسيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجد اني ملولا * فقالا يامولانا * هذا الشيء يعنينا وان كان قد عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه *

فبالله ياسيدنا قل * من أين تأكل * فقلت من ديوان * محمد سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام لقد اسأنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم أهل العلم شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الأسير *

وتيسيرِ الامرِ العسير * فقابِلْ منا مِنك الغضَّ بالصفح * ولا تعامِل منا

الا لحاف بالنفح * فقلتُ سلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألك بالله

الذي اصطفاك لحِفظِ كلامه * الذي تعبَّد به عباده * وبيَّن لهم فيه معالم

حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تَجنَّينا عليك به * فان الشيخ المرشد

كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقلة ادبه * فقلت كلا سلا ما شئتما

وسلسلا مهما اردتما * فقالا يا سيدنا اما كان لك منك وحشة من

مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناءً عن الحرام * فقلت

اني دخلت فيهم وانا مضطر * وخرجت معهم وانا كاره مُجبَر * واكرهني

على ذلك سلطان * وحاباني بما حباني من الاحسان * فصحبتهم وعين

ذاتي من كحل الراحة مرها * وحملتني فرسي في سفري كرها وضعتني

كرها * فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك *

ويأسرون اولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *

فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك * وفي مقام المصادرة يجلسونك *

فقلت انا امنع جنابا * ان يسوموني عسفا وعذابا * لاني حافظ

القرآن * والقرآن حافظي من مثل الخسران * قالا فغاية فعلهم

*

المحاماة الغذاء للعشي و جانبت النار بالنفخ احيتها ه ى

وعلك * اذا راوا لعزلك وتملك * انهم كانوا يشهولك * ويحملون
الى معلومك فيقطعونك * ويسخطون عليك * ويمنعون برهم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كلا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى مثل الاذى * ولكنهم ما يرلي فا تحبيت * وما دعوني
فانفذ عنه وليتني ابيت * فالا لا يحلع مثل ذلك عن راحته * ولا يسلمه
حتى الى حيلة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء الحجة * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * وبمطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بالك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واحتميت في حميد بنك عن هولاء اللئام * واسترحت من
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قيل ضرب
في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل الله وخاصته * وانهم
عتقاره بين خلقه * وبركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين *
ملوك الناس اجمعين * ولكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
اعتقكم الله واعطاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم سلطه * ثم القيتم انتم انفسكم

بمائذ بكم الى هذه الورطه * وتهافتم على التهالك تهافت الفراش على النار * وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر والاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار * وانى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * وهل صرتم الا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد *

فقلت اما اذا حررتما القضيه * فكلنا فى هذه المصيبة سويه * مصراع *

بى مثل ما بك يا حمامة فاسألى

* وقيل *

* بى مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقلب وانت بالاغصان *

فبكيا وانتحبا * وتأوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا *

وقالا اين ما بين قصتنا وقصتك فى المدى * فورب الخافقين * ان بين القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم يقال * واين السر من الاعلان * وان الحيطان لها آذان * فقلت

هذا ايضا ليس بحجه * فلا تعدلا عن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

جهرا * لما عوذون قهرا وقسرا * وانا مكتبون في القبيوان * مضافون الى واحد من اعيان الاعوان * اذا ورد علينا مرسوم بالبروز * في يوم عيد مثلا او نوروز * ويكون الخروج وقت الظهر * وتأخرنا واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء فيما ارتكبه * الا الصلب او ضرب الرقبه * فضلا عن ضرب وشتم وشناعه * او رفع عذل او تقديم شفاعه * واين انت عن قعودهما وتخلف * او استقاربذيل توارا وتوقف * فنحن من في الذمر لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ماجرى على اضرابنا من هذا البلاء متحرزون * مصيخون الى ما اشار وما امر * عاملون بمقتضى رحم الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * وباليتنا امكننا التحول عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته * وكيف لنا بذلك ومن مسقط رأسنا * ومحل اناسنا ومحط ايناسنا * وايلاف رحلتنا ومزدرعات معيشتنا * ومدرج آبائنا ومخرج ابنائنا * ومقام قبائلنا ومشاهرنا * ومثابة قاطنينا وغابرنا * ولو غاب من هوام قبائلنا جلجل * فضلا عن بلبل او مندل * لجعف الباقين سيل الظلم والحيف * ولتحكم في رقاب سايرنا صائل الموت بالسيف * واما اذ ابرزنا رعز منا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * واى جهة يريد ذلك المريد الاريب * فناخذ اهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الاخر وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه * يصوم مدى الدهر ويفطر على مايسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع ايدينا وكدنا * ومابذلنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لانتعرض لمال احد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق ابرامه ولا نقضه * ولا لاحد منا نشب * ولا بيننا وبين احد علاقة ولا سبب * ولكن بامولانا البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا روسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاههما * واسودت جباههما * واخذا فى البكاء والعويل * والتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما من شدة الامر * وعلمت انهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تاوهت آها بعد آه * وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * فقالا حمولنا ومواشينا * وحوامل مهادنا وغواشينا *
نرفق به في التحمل * وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل *
وامر تقضيها قصم ظهورنا * واعجز امورنا * واضطرنا الى الخوض
في دماء المسلمين واموالهم * والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم *
وما ندري كيف المخلص * واني ننجو من ذا القنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصة * او هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * الا هنابة
الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا ومقرا *
واوسعتماني نكدا وضرا * وكان همومي ما بي * من نصبي وعذابي *
يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على
عنائي * فبالله من انتما وما اسماكما * وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما *
ومع من انتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تحيراني لآجيء
في كل وقت اليكما * وافوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذي برؤيتك حيانا * ان معرفتنا لا تجدي بك شيئا ولا تبرك * وبعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك بعد اليوم

لمن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وعليه منا السلام عليك * ثم ودعانى وما رقعا * واودعانى الم الفراق وانصرفا * هذا من البحر قطره * ومن الطود ذره * ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذى ادب عبده محمدا فاحسن تاديبه * وخصه اذ رباه بتمام انشاء غرائب كل حكمة وغرائبه * وارسله فى ميدان بديع المعانى منهج كل فن واسلوبه * فاعجز اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبه * احمده حمدا اتمعقت فى رياض آلائه انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت فى رياض نعمائه ازهار بلاغته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق ظاهرها الواقع والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد * فنطق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سيدنا

محمد عبده ورسوله الذي انشأ اعمار نعمته على التوحيد * وقصر
نزل رسالته على وصل الاخلاص بالتحميد * صلى الله عليه صلوة
باقية بقاء اعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام
بايجازه * وعلى آله واصحابه شموس سماء الفصاحه * وبدور
افلاك البلاغه * وسلم تسليما كثيرا * اما بعد فيقول العبد المفتقر
الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المفترض من كرمه وعطاياه *
الراجي لي حد اتقى المغفرة ثمرة العفو عما جناه * احمد بن محمد بن
عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي
مولدا * المكي معتقدا * عامله الله بما كان اهله * وحفظ عليه
دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب *
قدمت على الاخرى للاكتساب * اما لجزيل الثواب * واما لوبيل
العقاب * وكان سيرها سريع الانتقالات * واذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي
في خواطر الاخرين فكر * لعل رحمة تنبعث * او دعاء صالحا ينفعني *
لما دلّ لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * واما

إلا ولا دُفِليتُ صا لحهم كفاني شره * ووازن في حيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وتدرجوا في تقريره وتحريره من البداية
الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه خفاء
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحلق ارق رياضها ذبلت
وببست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نبا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه ليباع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب ورأس * ومستقر فون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمردها وطغاتها *
مسلميها وكافرها * مقسطها وجائرها * حاتيها ومواتيها * مصادتها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
داخرها وخارجها * مثل تمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أخرج * سيرة كلها عبر * وكل عبرة منها فيها سيرة * أموره أظهر من أن تخفى * وما أضرمه من قنادل الفتن شرقا وغربا أعظم من أن يطفأ * فقصدت ما ذكرته * وذكرت ما قصدته * وتنزهت الافادة والاعتبار * لا التفاخر والاشتهار * فاعترضتني نوائب ال[illegible]ب * وكثرت دون مرامي أنياب الخطوب * وجبهتني يد ا[illegible] * وصكت مني قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر في بلا[illegible] * أذى أديب * او فضل أريب * او علم عالم لا سيما غريب * لقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وتلك نعرة رهطه الى الاذهان ورسخ * ولهم الذنب اذ يداهم اوكتنا وبوسم نفح * ثم ذكرتني شاني * وخاطبني بلساني *

* شعر *

* انصرف عني اعذري في طلب العلى * فنظمي اكبادا وتسهر اعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقرا وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا *

* وعيالة اطفال ضعاف كأنهم * جوازل زغب انهكتها يد الضنا *

* لفي مثل تلك الحال ما كنت ضايعا * وكنت بنفس فقرما واسع الغنى *

* ان أن ... الله فضلا ورفعة * وحزت فنونا من علوم لها سنا *
* وسرت عزيزا في البرايا مكرما * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *
* وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *
* اتخشى ضياعا بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب في الغنا *
* فمنذ ... وجهها طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *
* وهل في الورى من يرتجى لملمة * اذا قيل من للمكرمات يقل انا *
* فصن عن ... الخلائق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *
فما ... ذو ... بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف الحال تشنينا * وزاد الكبد تفتيتا * وارتبكت في عزمتي * واشتبكت بي همتي * بين ان اسكت فاضيع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت رجلا واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكري كرا وفرا * فقوا لي صدق النية بما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت من بال متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهورا لطويلة العريضة نبذه * وجمعت بعض الافكار من حكاياته جذه * ننلت لى بيانها من بديع المعاني الجمة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرق

السطور بما الكلام غصنه وشغفت غرته * فجاءت بحمد الله تعالى

طرية المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاملتها *

* قلت في مرآة الادب *

* * بالفاظ المعاني تشير الى النهى * تعلم من السحر كيف يكون * *

حوت دقة الغزل ودقته * ورباقة الغزل ورقته * ولطافة الأدباء *

وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق

الحكماء * ودقائق العلماء * مع الأمثال الفائقة * والاستشهادات

اللائقة * والاستطرادات الرائقة * والتشبيهات الغريبة * والاستعارات

العجيبة * ونوادر الشعراء من علماء اللسان * ونوادر المهرة

من أرباب البيان * ومزجت جليل النقش بمبارز فنون الغزل *

ونسجت جديد الجد بعتيق الهزل * وطرزت طلع ذلك كله بأعلام

الآيات الشريفة * ونقوش الأحاديث الكريمة المنيفة * اصبحت

بكل ذلك محز القصد * وطبقت حسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الادب *

* * كأن النهى لك كان عني ناعسا * فمر على اذنيه ما اتلفظ * *

* * قد اتى لهذا الشهاب فى حلاوة * المستعذبه وحاسلمط * *
فمن اراد التنزه فى التواريخ فعليه بمداومة تكرارها * ومن تصدى
التمكن فى رياض الانشاء فليقتطف من بهى ازهارها * ومن سلك
طرائق الادب فليجتن من حدائقها جنى ثمارها * ومن رام التسلق
الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها * ومن طمح الاعتبار
بمتقلبات الزمان فليتامل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة
الملك فليمعن فى دقائق اسرارها * مع انى لم اوفها حقها فى التهذيب *
ولم تنل استيفاءها الى حسن الترتيب والتبويب * لان الكلام كالدر
المنظم * والدر المنسجم * لا بد ان تتعادل لفظه ومعناه اولا وآخرا *
ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا * والا اختل نظمه * واعتل
فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *
وهذا يحتاج الى تجرد من صاف * ومعدن علم بكماله ما تتم به عقود
جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *
ويحتاج كما قيل الى حاضر من الذوق ومعاون صالح من السنه * وان
ضروب الالسنة ربما جاوزت الى ما ينسبت لى العايلين العجمه * ومن لى

بذلك * وان يتيسر لي سلوك تلك المسالك * وكنت طالما اروق مفهم النظر في بيداء التأمل نحو تفهم معنى دقيق * واصوب غواص الفكر في دأماء التدبر الى جوهر تصلير رقيق * ... الغاص * وحاز الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع ... والحوادث على منهم خاطر الطريق * ودمساح ... فاذا مزقي بحر الهموم غريق * فتسند لي وحده ... واصبر من نهار ازهر الى ليل حالك *

* قلت *

* * فاني انتقي للنظم درا * ولم تظفر يدي منه ... * *

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما ... من اتمام ما اسندته * واحياء ما انشأته * فصرت في غمرة اقدم واقوم * وفي بحوره اغطس واعوم * ان راق راكد الخاطر او حمي الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام اوائله * والحقت بكل منه ما شاكله * واذا ازعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا * وتبلدت الافكار * وتولدت الاخطار * وتساوى عنده بصر

البصيرة الليل و النهار *

* قلت *

* أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام * *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي

المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

والذي كالبحر ينبذ عن لي جواهره * مع الصفاء وأخفيها مع الكدر *

فتنتثر اللآلئ * وتختلط رأس المال والفائدة * فقل لي أنى ينتظم قال *

وقد انفرط نظام الحال * فلا وإن الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت قد يا مترجما *

* * ما استوى في موقف افصاح منطيق ولو * *

* * قد شعبا سحب سحبان واضحى الاصمعي *

* * فافتكر فيما ترى في منزل اعيى الورى *

* هل ترى تبت نحاذي الجبل يا ارض ابلعي *

وأين من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو أعطيت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء والإباء * لما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب قشيبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيرا من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عهدا كسوت مرهبا مغفرا * ولو أشاء حكته مسبرا *

* وقد قيل *

* إذا أحسست في لفظي قصورا * وخطي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

أبدًا * وأملًا بعيدًا * بوجوه منها أن زمانهم كان بالرفاهية ماعدًا * وأنا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها أن قبلهم كان فيهم من يربي الفضل وأهله * ويجعل كلا منهم محله * من الملوك والأكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وأرباب المناصب والمفاخر * وأقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل إلى الفضل والأدب بالطباع * لكان الفضل فضيلة * والأدب خصلة جميلة * وأما الآن * فقد انقلب بأهله الزمان * فصار حامل الفضل والأدب من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق عملته تحت إبطه * ومنها أن الأفهام كانت مدركة * وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة * فقد صارت الأفهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها هامدة * ومنها أن غالب ما صنف أخبار كاذبة * وسهام أغراض غير صائبة * لأنه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمد مصنفه إلى ما عقدته مخيلته * ونومته مفكرته * فألف حسبما أراد * وأسس على مقتضى اختياره ما شاده * وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة * وكلماته بالصدق ناطقة * إذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فأبدأ أما منشئ

الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * وليتني لي مثله ومثله أضعافا * من خيرها وشرها معانى * ولئن ساعد الزمان بعرفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تنمحي آثاره * ولا تقترن بالقدر الامكان عواره * ولا بد لن الجهل في ترقيعه * واصلاحه وتنقيحه * وانا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار الناس مقبول * والمسؤول من صدقات ذوي الأدب * البالغين في البلاغة أعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار * فيشدوا أسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويصلحوا أمله * راجين من لطف الله ما أرجوه منهم * لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم * مع أنا كلنا في الهوى سوا * وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ أركان الأمكنة * ويعدل عددها شهور الأزمنة * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها مأمنه * وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى مسكنه * وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه * ونستغفر الله من حصائد الألسنة *

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم *

******
****
**
*

* الحمد للملهم الصواب *

	ص	غلط	صحیح
	٦	فی اَخَلِ	فی اَحَلِ
	٥	مُغرِب	مُعرَب
	١	مِراة	مَراة
	١	وَیلِ مطیعة	وَیلُ مُعطِیَة
٤	١٣	لأُوافقنّه	لأُوافقنّه
٥١	٥	وَمُصافاتِه	وَمَصافاتِه
٥٥	٣	ثُمّ بِماذا	ثُمّ ماذا
٥٨	٥	نیرانُ	ثیرانُ
٦٠	٥	اَبْلی	اَبْلا
٦١	١١	تَحَوا	تَحَوّ
٦٤	٢	فیومن	قیامن
٧١	٨	شباه رعبه	شاه رعیه
	٩	رَعْبَه	رَعِیه
٨١	٣	مَلاَم	مَلاّی

ص	س	خطأ	صحيح
٨٨	٩	وحاشيتَه	وحاشيتُه
٩٢	١١	لُبَدا	لِبَدا
٩٣	١١	حادي عشريه يوم السبت	حادي عشر يوم السبت
٩٧	١٣	ثاني عشريه يوم الاحد	ثاني عشر يوم الاحد
١١٥	١٣	هنك ترقتا ميش	هنك ترقتا ميش
١١٩	٧	والى بركه	الى بركه
١٢٤	٣	ثم نقل	ثم انتقل
	٨	جهة عينها	جهة عينها
	٩	بينها	بينها
	١٣	أن يلتقوا	أن يلتقوا
١٢٤	١١	الازم	الازم
١٢٥	١	وطنيه	ويطنيه
	٧	اجل	فاجل

ص	س	غلط	صحيح
١٢٧	١٤	فيهِ	فيهِ
١٢٨	٤	مُفرِعًا	مُفرِعةً
	٥	إفراغ	إفراغ
		وَصَلَ إليهِ تيمورُ	وَصَلَ إليهِ وهُوَ لا يَعلَمُ
١٢٩	١١	والقُوةُ	والقوّةُ
	١٣	وسِهامُ ذُراهُ	وسِهامُ ذَواهِ
١٣٤	٩	فانْ تهَبْ تُماني	فانْ اتهَبْ تُماني
١٣٩	٦	وفي عز بزِ الدين	وفي عمر بن الدين
١٤٢	٤	ولمّا استولى مُلّةً	ولمّا استولى مَلُومةً
	١٤	من أكبرَ كستولمات	من أكبرِ بركستوانات
١٤٤	١٢	وتعبا	وتعبأ
١٤٥	١٢	ثُمّ تَرامَوا	ثُمّ تَرامُوا
١٤٨	٢٣	بعيدَ المدد	بعيدَ المدد
١٥٠	٢٢	ماءِ قراحٍ	ماءٍ قراحٍ
١٥٢	٤	من القُرصِ الشعير	من قُرصِ الشعير

صحيح	غلط	س	ص
ويعني	ويعلى	٣	١٥٣
قوله	قول	١٠	١٥٣
ينفع	ينفع	٥	١٥٥
طارَ	وطارَ	٢	١٥٧
وضربه	ولضربه	٣	
تفرّق	تفرّق	١٣	١٥٩
هوالحقّ القليل	هوالحقّ اللامل	١٥	١٦٠
وخرج عليه	وخرج عليه	١٠	١٦٦
ومصافاته	ومصافاته	١٢	١٦٧
فانتجل وهم	فتجل وهم	١٤	١٦٨
واصطفّ وا	واستل وا	٧	١٨٣
لم يمكن	لم يكن	٧	١٨٤
ميلة نه	ميلنه	٩	١٨٥
مبلّه نه			
غاليه	غاليه	٤	١٨٦

ص	س	غلط	صحيح
١٨٩	٧	القَوْمْ	المُقَوّمُ
٢٠٣	١١	والمُرَكّان	والبرَكَات
٢٢٤	٥	المُشْرُوع	الشُّرُوع
٢٢٣	٧	مُصِيبَةٌ	مُصِيبَةٌ
٢٢٥	٣	صاحِبِه	صاحِبِيَه
٢٣١	٥	لَتَيبَةَ	لَتَبِيَةُ
	٨	مُرْمِلاً	مُرْسَلاً
٢٤٨	٨	مَقَالَتُهُمْ	مُقَاتِلَتُهُمْ
٢٥٣	١	طَرَفٌ	طِرْفٌ
	١٣	فَقُطِعَتْ	قُطِعَتْ
٢٦٦	٩	اوينْطايِرُ	اويَتَطايَرُ
٢٧٤	١١	ثامِنَ عَشَرِي	ثامِنَ عشرِ
٢٩٣	١٥	ولا يَرضُونَ	ولا يَرْضَوْنَ
٢٩٩	٥	تُوِةٌ	تُرَةٌ
٣٠٣	٣	وَيَرْمُونَنَا	وَيَرْجُونَ

ص	س	غلط	صحيح
٣٠٥	١٢	وَانْبَاحٌ	وَانْشَاحٌ
٣٢٠	٨	من طَرَف	من طُرَف
٣٢٣	٥	اوَسْتَطِيلُ	اوَيَسْتَطِيلَ
٣٢٦	٧	ناظِراتٌ	ناظِرات
٣٢٧	٥	كاسُ	كاسٍ
٣٣٣	١١	ويجمعوا	ويجمعوا
٣٣٤	١٣	وضعوا	ووضعوا
٣٣٨	١١	كستوانات الجماب	بركستوانات الجمابه
	١٥	مالبسه	بمالبسه
٣٥٠	٥	تقيان	تفسان
٣٥١	٨	لذى	لذا
٣٥٩	٩	إحدٌ	أَحَدًا
٣٧٢	١٢	المرتوق	المرموقه
٣٧٤	٨	ثمودًا	وثمودًا
٣٨١	١١	فوصلوا	فواصلوا

ص	س	غلط	صحيح
٣٨٧	١٣	ونابِهٍ	واكون نابِهٍ
٣٩٤	٢	ولوحَدَّثَ	ولو حُدِّثَ
٣٩٧	٩	وحارِسٍ	وحارِسُ
٤٠١	١	اولى	ولى
	١٢	من العراقيّنِ	من العراقيّين
٤٠٢	١	ويتعلّعون	فيتصلّعون
٤٠٤	١٣	يقتل	يغتل
٤٠٩	١	على المَشَر	على ابي المَشَر
٤٧٦	٣	لا يُفزِعُ	لا يَقرَعُ
٤٨٠	١٣	في مَناحيها	في جُناحيها
٤٨٤	١١	وكا كانٌ	وكانَ
٤٩٧	١٤	حقيقة الاسناد	حقيقة الاسناد
٥٠٦	١	مُستَحِقّها	مُستَحقّها